رياض الأدب

في

مراثي شواعر العرب

جمعه وضبطه وعلّق حواشيه ووقف على طبعه

الأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شواعر الجاهليّة

طُبع في بيروت

بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

سنة ١٨٩٧

(حق الطبع محفوظ لمؤلفه)

مقدمة

مؤلف الكتاب

بسم الله خير الأسماء

احمدك يا من غمر الخلائق ببحور الفضل والاحسان وطوّقها بمنظومات قلائد الجود عما يزري بعقود الدرّ والمرجان واسعد البشر بالنعم الصوافي وانطق النساء كالرجال بالقوافي المعربة عن توقّد اذهان وقرائح صوافي

وبعد فلما رأينا من المتأدبين اقبالاً على ديوان الخنساء اخذنا في البحث عما ورد من المراثي لغيرها من النساء لنُتحف بها العلماء واهل وطننا الادباء وكنا قد جمعنا سابقاً شعر نيف وخمسين شاعرة من شواعر العرب الحقنا قصائدهن بديوان مَن فاقت في قريضها باعلى الرتب حتى جازت بين نظرائها كواسطة عقد الادب ولكن لما اعدنا في العام الماضي طبع ديوان الخنساء على نمط جديد واتسع بنا المجال الى مدى بعيد رأينا ان نفرد لمراثي الشواعر كتاباً ونقسمها ابواباً على ما يقتضي اختلافها اياماً واحقاباً فأجلنا الطرف ثانية في كتب الاقدمين وتصفحنا ما ألّف الادباء من المتأخرين فجمعنا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة ما تيسر لنا من مآثر الشواعر ومراثيهن التي جارت في حسنها الذخائر فقسمناها اربعة اقسام تشتمل كلٌّ منها مدة معلومة من الاعوام ففي القسم الاول مراثي شواعر الجاهلية وفي الثاني ما قيل للمخضرمات الى آخر زمان الخلافة الراشدية وفي الثالث مراثي الشواعر اللواتي نشأن في عهد الدولة الاموية وفي الرابع والاخير ما عثرنا عليه من رثائهن في ايام الخلافة العباسية وقد الحقنا بهذا القسم نبذة من مراثيهن العصرية فصار والحمد لله هذا المجموع كنزاً لارواح الالباء ومُستراداً لالباب الأدباء بل كتاريخ لنساء العرب يشتمل على ما جلّ من الفوائد لطلبة الادب

وسسىرا لادراك اىار المرومه فسمىا كل فسم الى ابواب معلو ه دكرنا فيها دواعى القصائد بحسب نسع عطالعها الفوائد كما انىا قدمنا قصائد كل ساعر ىما عىرنا عليه من برجمه احبارها السائر

ولما كان عاىىا ان ىىوفر عوائد هدا الكتاب بولىىا سرح كل ما جاء من الالىاب الصعاب فلم ندع مسكلا الا كسفنا عنهُ النقاب ولا خفيا الا رفعنا عنهُ الحجاب وربَّما نقلنا هده السروح عن كتب الائمه لما وحدنا فيها من الملاحظات الدقيقه والافادات الحميه وقد اسرنا الى ىلك المولفات ىعىس اعداد الصفحات

ثم جعلنا المجموع ىعلىق فهارس كىىر ىسهل على مطالعه اجتنا ما تضمنه من الفوائد التاريخيه واللغويه الى عىر دلك مما ىستحسن رُوام العربيه

هدا وانا نسكر لمن وقف معنا على تحقيق رواياته واسعفنا على سرح مسكلات ابياته وهو حسبنا ونعم الوكيل

القِسْمُ الأوّلُ

في

مراثي شواعر الجاهليّة

قد أجمع الجهابذة العارفون بنقد الشعر وفنونه الضاربون في سهوله وحزونه انّ شعراء الجاهلية ادركوا مقام التبريز بين شعراء العرب لما عُرفوا به من متانة التراكيب وصراحة الأساليب والاضطلاع من إخراج المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة الا وهم حاملو لوائه ومُوطِّدو بنائه هذا مع بُعدهم من سخف الكلام ومَحْجة التكلُّف ولا غرو فالكلام رهن خواطرهم والفصاحة أمة مقاولهم وقد جرى نساؤهم في مداهم ولا يراهنّ في الرثاء أول طبقة من أعيانهم لا بل تجدهنّ ينبسطن في هذا الباب أساليب بديعةً لم يتسنَّ لها الفحول لما طُبعن عليه من رقّة الطباع وشدّة الجزع في المصائب وصدق الحسّ فيُثِرن عواطفهنّ بشعر شائق وكلام لين قريب المأخذ يكادُ يسيلُ رقّةً وانسجامًا وانّ ما جمعناهُ في هذا الباب غيضٌ من فيض قد غالتهُ يدُ الضياع لبعد عهد الشواعر من الرواة الأوّلين الا انّ هذا القليل يكفي ليُطلعنا على فضل صاحباته وطول باع ناظماته

الباب الاول

في

اقدم ما ذُكر من مراثي شواعر العرب

ليلى العفيفة

(راجع كتاب الرقائق في مجموع الشعر الجاهلي الراوي من كتب مقتبسا السرقه المخطوطه الصفحه ٧
= تاريخ العرب لاسكندر انكاريوس ص ٢٩٨ = Ms. de M. Hartmann à Berlin
Ms. de la Bibl. royale de Berlin *Sprenger* 1215 = Ms. de Londres A II 18 528)

هي ليلى بنت لكيز بن مُرة احد فرسان بني ربيعه وكانت اصغر اولاده سنا زوجها البراق بن روحان بن اسد بن بكر بن مر وكان يدعى بالمصراسه وقد اشتهر بشجاعته في حروب اسعرت نيرانها بين بني ربيعه وبين اياد ولخم نحو سنه ٤٦ للمسيح بها قُتل اخوه عرثان (ويروى عرسان) فقال فيه المراثي الحسنه منها قصيدتهُ التي مطلعُها

لبس العداءُ بحسنه وسلاما لهى بوى ما يُرد سلاما

وقالت ليلى ترثي ايضا عرثان وتلوم بني ربيعه على اهمالهم له في ساحه الحرب

لما ذكرتُ عُرثنا زادَ بي كمدي حتّى هممتُ من البلوى بإعلانِ[1]

ربّعَ الحزنُ في قلبي فذبتُ كما ذابَ الرَّصاصُ إذا أُصلي بنيرانِ[2]

فلو تراني وَالاشجانُ تُقلقني تحتَ نِراقٍ من صبري وَكتماني[3]

---

١) عُرثنا هو عرثان اخو البراق يقول ان ما لقي في من الحُزن لموت عرثان كاد يغلب صبري وكتماني على ان ابوح بحزني

٢) ربّع اي حل واقام

٣) ارادت بكتمانها تجلّدها على حزنها

لا درّ درُّ كُليبٍ يومَ راحَ ولا أبي لُكيزٍ ولا حلمي وفرساني[1]
عن ابنِ روحانَ راحت وائلٌ كشفاً عن حاملٍ كلَّ أثقالٍ وأوزانِ[2]
واسلموا المالَ والأهلينَ واغتنموا أرواحهم فكبا زندُ ابنِ روحانِ[3]
في ربيعةَ طوّافٍ أماكنها وفارسِ الخيلِ في روعٍ وميدانِ
يا عينِ فابكي وجودي بالدموعِ ولا تملّي يا قلبُ أن تبلى بأشجانِ
فذكرُ عدنانَ مولى الحيِّ من أسدٍ أنسى جَناني فلا شكٌّ وأنساني

ولهذا الشعر روايات كثيرة مصحّفة لم نر لذكرها من فائدة ولعلّه مصنوع وروى لليلى قصائد أخر في الكتب المذكورة آنفاً الا انها في غير الرثاء فلم نثبتها

أمّ الأغرّ

(راجع الكتب نفسها)

هي بنت ربيعة احدى اخوات كليب وائل ورد لها رثاء في مرثاة أخي العراق بن روحان فمن ذلك قولها

ألا فابكي أخي لا على قلبي مصابنا أبداً عويلُ
فلا سلمت عشيرتنا وعادت اذا صُرعَ ابنُ روحانَ النبيلُ
اذا رُحتم وخلّفتم هُبلتم لعرناني فلا راحَ القبيلُ[4]

١) لا درّ درُّه دعاء على من ترك المرثيّ دون ان يدافع عنه في حومة القتال
٢) كشفاً اي منهزمين. وكشف حامل الاثقال والاوزار عن المعوَّل لكرمه في قومه وقيامه بأمور الناس
٣) تقول فرّوا بأنفسهم فسقط ابن روحان صريعاً قتيلاً فمال كما الزند اذا لم يورِ استعارت ذلك للدلالة على موته
٤) تقول بالت القبيلة كلها هلكت لما تركتم ربانا مجدلا وفزتم بأنفسكم وهُبلتم اي ثُكلتم

فرحتم بالغنائم حين زحتم * وبان عونه الغنم الجليل (١)
تركتم ذا الحفاظ وذا السرايا * وراءكم أصابكم الذليل (٢)
فقل لنويرة (٣) وكليب مهلاً * أصابا ان حربكما طويل

سارة القُرَظيّة

(راجع كتاب الاغاني ١٩ : ٩٤ = وروايات الاغاني ٣ : ٦٩ = تاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٦٩ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ : ٢٤٢ و ٤ : ٤٦ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 657)

هي امرأة من يهود يثرب من بني قريظة وكان قومها نزلوا على المدينة من عهد قديم ثم انتشروا في نواحي الحجاز فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع فلمّا كان سيل العرم في اوائل القرن الثاني بعد المسيح وخربت بلاد مأرب من اليمن وتفرّق بنو الازد في انحاء جزيرة العرب سار بنو الاوس والخزرج منهم الى الحجاز وسكنوا المدينة وكانت تسمى يثرب فلم يزالوا مع قبائل اليهود على حال اتفاق الى ان زاحموهم بالشّكى فصار الاوس والخزرج في جهد وضيق من المعاش حتى اذلّ الفطيونُ ملكُ اليهود نساءهم فكمن لهُ مالكُ بن عجلان من اشراف الخزرج فقتلهُ وفرّ هاربًا الى الشام واستنجد بابي جُبيلة ملك غسان على يهود يثرب فسار ابو جبيلة اليهم وجاء بهم في ذي حُرُض وهو واد قرب المدينة فاوقع بهم وقتلهم وقيل انه غدر بهم واغتالهم وكان ذلك نحو سنة ٤٩٢ للمسيح فقالت سارة القرظية ترثي من قُتل من قومها (من الوافر)

بنفسي أمةٌ لم تغنِ شيئاً * بذي حُرُضٍ تعفّيها الرياحُ (٤)
كهولٌ من قُريظةَ أتلفتها * سيوفُ الخزرجيّة والرماحُ (٥)

١) يقول سررتم بفوزكم بالغنائم ولم تعلموا انكم فقدتم بفقد عريان عشيرة اعظم غنما
٢) ذو الحفاظ ذو الانفة والاباء وذو السرايا الذي يلي امرها والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش وقولها « اصابكم الذليل » دعاء على من لم تدافع عن عريان
٣) ونويرة بن شداد احد فرسان ربيعة
٤) روى ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٤٦٥) باهلي رمّة والرمّة ... تبكي من الآطام تقول افدي بنفسي قوما اصبحوا الآن في ذي حُرُض رفاتا بالية تسفها الرياح
٥) روى ياقوت اتلفتهم الكهول جمع كهل وهو الرجل التام العو

رُزِئنا والرَّزِيَّةُ ذاتُ ثقلٍ يَنُوءُ لِأَهلها الماء القَـراحُ (١
ولو اربُوا بأمرِهم لحالٍ هُنالِكَ دُونَهُم حأوى رداحُ (٢

الباب الثاني

في

ما ورد من مراثي شعراء العرب

زمن حرب البسوس

ان اخبار هذه الحرب شائعة وردت في عدة كتب فلا حاجة الى اعادتها هنا (راجع روايات الاغاني ٢ ٦٣—٧٧) وقد اثبتنا تفاصيلها في كتاب شعراء النصرانية (الجزء الاول الصفحة ١٥١ — ١٨٤ و٢٦٤ — ٢٨٢) وملخص ذلك ان كُليبا وائل بن ربيعة التغلبي كان قد سود قومه عليهم فادى به ذلك الى الصلف وركوب سراب وكانت ناقة البسوس بنت منقذ خالة جساس البكري فانتصر لها جساس وقتل كُليبا فثارت لذلك حربٌ طويلة طالت اربعين سنة من نحو السنة ٤٩٤ الى السنة ٥٣٤ للمسيح(*) تولى امر هذه الحرب المهلهل اخو كليب التغلبي وجساس ثم همام ثم الحارث بن عُباد البكريون الى ان اصلح بينهم عمرو بن هند وقتل بين الفريقين عدد كثير حتى كادوا يتفانون وقد جاء لشعراء العرب مراثٍ كثيرة في اشرافهم اوردنا منها ما عثرنا عليه في كتب الادبا

١) الرزيئة المُصيبة العظيمة ذات ثقل اي هي ثابتة فادحة لا يُطاق حمل الماء القراح و و الصافي الزلال ·رزئنا أصابنا لعلها ولم نرو ياقوت هذا البيت

٢) اربّ بالامر صبر به وظفر في وأقامه والحأوى جمع الحاوا وهي الكتيبة المعتبر اللون والرداح الثقيلة الجرار يقول لو رضوا بقدر اعدائهم لساروا اليهم بكتيبة اسلحتها كدر اللون مثله لكثر عددها وروى ياقوت (٤ ٢٦٥)

ولو ادنوا لامرهم لحالٍ هنالك دونهم حربٌ رداح

وروى في محل آخر (٢ ٣٤٣) ولو ادنوا بحريمهم قال ادن بالامر اي علم به

(*) Histoire des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 276

أُمامة بنت كُلَيب

(راجع الصفحة ١٦٩ من شرح القصيدة التوراتية في مناقب العدنانيّة وهو كتاب كبير الحجم من الكتب الخطيّة الموجود في خزانة مكتبتنا الشرقية)

قيل ان امامة لم يكن لها من العمر الا اثنتا عشرة سنة حين قُتل جسّاسٌ وابن عمه عمرو بن الحارث اباها كليبا وكان كليب يحبها حبا شديدا وكانت ابنة جليلة أخت جساس الآتي ذكرُها فلما علمت عوف انها دخلت على المُهلهل عمها فاخبرتهُ بقتل ابيه وقيل انها وجدت المُهلهل سكران فقالت (من الوافر)

أتلهو بالملاهي والخُمُورِ ولا تدري بعاقبةِ الأُمُورِ
وَلا تدري بأنَّ كُليبَ أضحى قتيلًا عند جسَّاس الغدُورِ
فَوَا عجبا لجساسٍ وعمرٍو لقد جَسرا على أمرٍ نكيرٍ (١)
ويَا ويلا لجساسٍ وعمرٍو لقد رَميا اخاك بعقفرِ (٢)
علَى باب البسُوس سَرابَ أعني نُبِحَ دمُهُ سُدًى كدم البعيرِ (٣)
فَبادر نحوهُ فلقد رَماه إليهِ الآنَ سُحمانُ الطيرِ (٤)
وعُصِبَ الخُيُولُ عليهِ جهرًا فكم من أجردٍ نهْدٍ عقيرِ (٥)
فبادر وانزعنَّ الرمح منهُ فما أحدٌ علينا بالجَسُورِ (٦)

(قلنا) ان ما في هذا الشعر من الركاكة يحملنا على الظن انهُ مصنوع ولم نجدهُ الا في كتاب شرح القصيدة التوراتية

---

١) امرٌ نكير اي صعبٌ شديد ويروى امرٍ كبير وقيل ان عمرا أعان بقتل كُليب والصحيح انه لم يوافق ابن عمه على ذلك ٢) العقفر الداهية العظيمة ربما جاء اذا املا

٣) كذا في الاصل ولا وجه لجزم «نُبِح» والبابُ الباءة المُسنّة وسراب اسم ناقة البسوس ممنوعة الصرف ووردت منونة على الكسر او باح الدم أهدر وتركهُ هدرا وسُدى باطلا

٤) لا يظهر ما يُراد بسحمان الطير اذ لم يكن الطير اسما علما

٥) الاجرد الفرس القصير الشعر والنهد الضخم والعقير المعقور

٦) يقول ان رمح جساس لم يزل مسكوكا في جسم كليب فنزعهُ المهلهل

أسماءُ أخت كُلَيب

ذكرها صاحب كتاب شرح القصيدة الوراسية في مناقب العدنانية (الصفحة ١٧٥) وذكر لها شعراً به تُعاتِبُ جليلة زوجة كليب وترثي به أخاها وفي هذا الشعر من الضعف ما يوهم أنهُ مُختلَقٌ (من الرمل)

أُختَ جسّاسَ تَوارَيْ وارحلي ... عن فِنانا اليوم ثُمَّ انجلي (1)
إنْ ألقبي واغربي بنا سَتَرَيْ منّا ضِرامَ الشُّعَلِ (2)
كُنتِ بالأمسِ تغرّينَ أخي ... وتُمَنّيهِ بما لم تفعلِ (3)
وتقولينَ أخي صِهرُكِ ما ... مثلُهُ ممَّن أرى بالمحفلِ (4)
ما لهم من حُجّةٍ معروفةٍ ... لو رأوا حقّاً لأضحى مُنجلي (5)
يا كُليبُ كُنتَ حامي ولقد ... جارَ جسّاسٌ فقتل البَطَلِ (6)
فأتاهُ وهو عنهُ غافِلٌ ... وحَباهُ طعنةً في المقتلِ (7)
فأسلاني ودهاني بشجا ... قد مضى لي وشجاً لي مُعلي (8)
أسعدوني إخوتي ثُمَّ ابذلوا ... أسداً كانَ فخارَ المحفلِ
طودَ عِزٍّ وهُماماً في الوغى ... يمنعُ الأقرانَ وسطَ القسطَلِ (9)

١) الفنا مقصور الفناء
٢) الضرام دقيق الحطب تُضرَم به النار والشُّعَل جمع شعلة وهي النار المُضطرمة
٣) منّاهُ بالأمر إذا نسبهُ إليه ولا يُشبهُهُ الكذب
٤) هذا حكاية خطاب جليلة لزوجها كليب تقول لهُ ليس شجاعٌ ممّن تراهم يرمون بالمحافل نسبة أخي جسّاساً والمحفل محلٌّ قصير ٥) أي قالت جليلة لكليب ليس لبني تغلب حُجّة يدحضون بها قولي ولو رأوا أخي لوضح لهم الأمر ٦) التفت الشاعر إلى الرثاء والجا الفخر ٧) المقتل موضع القتل ٨) الشجا الحزن ولي مُعلي أي يهدّني
٩) الطود الجبل الشامخ أراد أن شرفهُ يعلو شرف غيره والوغى الحرب وهو في الأصل الجلبة وصياح الفرسان والقسطل الغبار الذي تُثيرُهُ الفرسان في الحرب

لم يكن كسا ولا دا مل عند وقع النص بالمسعل (١)
اندبوا لما عمرا بالدما تحص الارض صر نعامن عل (٢)
اسعدونى لا تلوموا فى البكا ان فى الاحسا نارا تصطلى (٣)
يا ولا فلته حرعى عند فقدنه تمع الحنطل (٤)
صرب فى لحه بحر زاجر صاعد طورا وطورا سرل (٥)
ليتى ما عست يوما بعده ليتى قرت مو تى احلى
أسلموا عملى وروحى عده فهمومى بعده لا تحلى
لا صفا عس وقد عاب فتى لب نفسى حرجت من هيكلى (٦)
من سلعى الحمى من عده من سلعى رفع المنزل (٧)
بطل صرعامة حين بدا تحته الاشقر مثل الشعل (٨)
من تعر الخيل فى الروع له بطل مثل هزبر مسبل (٩)
يا بنى تغلب لا تاحروا واطلبوا ثار مليك الجحمل (١٠)

---

١) البكس الصعيف دو مل اى دو سك وار اب فى ا ر حوفه والمسعل اللابس السعل وهو كنايه عن السد

٢) المعفر المعفر بالتراب وتحص الارض صرعا بر حله صر ما ن ن اى عدلا لسوطه ن عل عال

٣) اصطلت النار اذا اضطرمت واصطربت وكنيت بالنار عن لوعه حرها

٤) فقد ه اى فقدى له والحنطل عر ضرب مرارته المثل

٥) سبه ما طرا عليها من الحزن ا واج اللاطم فى وسط بحر عجاج

٦) ارادت الهيكل جسمها ٧) اسكنت لام الفعل فى « امى » لضرورة الشعر

٨) الاشقر فرس كاسب والسل والد الطب سبه فرسه به لسرعته بر

٩) الهزبر الاسد السديد الصحم والمسبل دو الاسبال وهى صمار الاسد

١٠) الملك المجحل ر سه والجحفل الجيش واسكان اليا فى « ساحر » من الجوازات الشعريه

إنني قاتلةٌ مقتولةٌ فعسى الأيامُ أن تُعقب لي (١)
هربت بكرٌ وحلّت دارها شرّدت مثلَ نعامٍ جُفّلِ (٢)
يا بني بكر هلمّوا شمّروا سوف نُفنيكم غدًا بالمُنصُلِ (٣)
برجالٍ ليس فيكم مثلُهم من بني تغلبَ تحت القسطلِ (٤)
فلقد حُمّلنا ما لو بعضُهُ حُمّلت أجبالُنا لم تحمل
يا بني بكر كفاكم فعلُكم لا تلومونا إذا لم نجهل
لو فُنيتم كلكم قاطبةً لم تكونوا كلُّكم في معدِلِ (٥)

جَليلة زوجة كُلَيب

(راجع كتاب الاغاني ٤ ١ = وكتاب العمدة لابن رشيق ٢ ١٧ (خط) = وكتاب المثل السائر لضياء الدين ابي الفتح ابن الاثير ١٩ = وكتاب معجم البلدان ١ ١ = وتاريخ الكامل لابي الحسن ابن الاثير ١ ٢١٦ = وشرح القصيدة التورانية ١٧ — ١٧٨ (خط) = وكتاب حروب بكر وتغلب ٦٤—٦٨ (خط) وطبعة بمبي ٣٢ — ٤١ = وشرح التبريزي على الحماسة ٤٣)

هي جليلة بنت مُرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي اخت جساس وزوجة كليب وفي كتاب الاغاني (٤ ١٥١) روى اسمها « حليلة » بالحاء والشائع « جليلة » بالجيم قال التبريزي في شرح الحماسة

١) يقال اعقب الامر اذا حسنت عُقباه يريد ان قتل اخيها اثار فيها بغضا جعلها قاتلة بعد ان قتلها الحزن ثم قالت ان للايام عواقب بثار لك وثار عليك وقد ورد في شعر جليلة بيت مثل هذا (ص ١٤)

٢) يقول هربوا خوفا منا كأنهم نعامٌ جُفّل فزعا وذلك خوفا من ان ندرك منهم ثأرنا والعامة تضرب بها المثل في الحمق والجزع

٣) المُنصُل السيف

٤) القسطل غبار الحرب

٥) يقول ليس دمكم يكفي لدم كليب لعلو منزلته فوقكم

(ص ٤٢ — ٤٢١) وكان كُليب قد تزوج جليلة وهاويه بنت مره (١) بن ذهل وأمُّها الهالة بنت مُنقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وجَدَتُها البسوس (قال) ولما جعل جساس اخو جليلة اغيرُ في جانب الحمى الذي كان اتّخذه كليب لا يرعاه الا من آذن بحرب ورمى حمة الابعر ناقةُ البسوس انصرف كليب مُغضباً الى منزله فقالت له الجليلة زوجهُ ما بالك غضبا فلم تُخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين احدا منع مني جاره قالت لا اعلمه الا ما كان من اخي جساس قال وان جساسا لمنع مني جار ? قالت نعم ان قال وهل قال ? قال كليب

قد قال والقولُ عني زاهق الا اذا كانت لهُ حقائق

فقال جساس

عند الرحام يُعرف الصلاق ودو الوعد كاذبٌ او صادق

هل شيمةٌ الا لها حلائقُ

وسارت بينهما اشعار كثيرة في هذا المعنى وكان كليب اذا اراد ان يركب سعته جليلة وناشدته ان نعى (٢) صهر او تقطع رحمٌ وتناشد جساسا اخاها (١) فمن قولها لكليب (رواه في كتاب بكر وتغلب ص ٣٢)

اخٌ وحريمٌ داخلٌ ان قطعتهُ وكيف تسوءُ القومَ من قد تسودُها

فما انتَ الا بين هاتين واقعٌ وكلاهُما وزرٌ وصعبٌ كؤودُها (٣)

فاجابها كليب

سأتركُ قطعا للعروس فانني وأقطعُ عنهُ قطعها فأذودها

مخافة قولي ان أخالف فعلهُ وشيمة عز ان تميل عمودها

اذا ما الموالي خالفت من سفاهه والنها تأهب وصل حُدودها

ولما قتل جساس كليباً ودفن كُليب اجتمع نساء الحي للمأتم قال ابن الاثير في الكامل (١ ٢١٦) وصاحب الاغاني (٤ ١٥١) فشق عليه الجيوب وخُمشت

---

١) ان كليبا لم يتزوج جليله الَّا بعد وفاة اختها ماوية والدليل على ذلك انه لم يأت ذكر ماوية عند قتل كليب على ان كليبا كان بن تغلب وهم نصارى لم يؤذن لهم في اتخاذ الضرائر

٢) اي لا نعي وكثيرا ما تحذف حرف النفي بعد القسم وما اشبههُ

٣) الوزر الحمل والثقل والكؤود الشاقّ من الاود

الوجوه وخرجت الأبكار وذوات الخدور الغواني اللاتي وفُض الهايم فقال النسا لأخت كُليب رحّلي جليلة عن مأتمك فإن قيامها فيه شماتةٌ وعارٌ علينا عند العرب فقالت لها يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجرُّ أعطافها ثم أنشأت تقول (وفي كتاب شرح القصيدة الوراسه أن هذه الأبيات جوابٌ على قصيدة أسما أخت كليب السابقة ص ٧)

يا ابنةَ الأقوام إن لُمتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي (١)

فإذا أنتِ تبيّنتِ الذي يُوجبُ اللومَ فلومي واعذلي (٢)

إن تكن أُختُ امرئٍ ليمت على شفقٍ منها عليهِ فافعلي (٣)

يا كُليبٌ أنت لي ذُخرُ المُنى كنتَ عزّي وردائي المُسبلِ (٤)

ما أظنُّ الدهر يأتي مثلهُ فارسُ الحرب ورُدِي البطل (٥)

حلَّ عندي فعلُ جسّاس فيا حسرتي عمّا انجلت أو ينجلي (٦)

١) روى في شرح القصيد الوراسه (١٧٧) يا ابنة الأعمام وروى في الأغاني (٤ ١٥١) وفي المثل السائر (١٩) وفي كامل ابن الأثير (١ ٢١٦) إن شئت فلا تعجلي

٢) جاء في الكامل (١ ٢١٦) فإذا ما أنت بيّنت الذي ولعلها رواية مُصحّفة وروى ابن الرشيق في العُمدة (٢ ١٧٥) وفي كتاب بكر وتغلب (٦٥) يُسبب إلى عندها اللومُ وروى في القصيد الوراسه (١٧٧) وجبُ العذل تُعال بين الأر إذا سمعته

٣) روى في المثل السائر (١٥١) الشطر الأوّل إن أختا لا أرى لِسبب على وهو مُصحّف يقول لو رأيت أحدا لام أختا على حبها لأخيها لرضيت بذلك ولو لمت وقد روى شارح القصيد الوراسه (ص ١٧٨) على شفقات لأخيها فافعلي وهو يروى البيت بعد قولها «ورماني قتله»

٤) هذا البيت مع البيت التالي لم يروها إلّا في شرح القصيد الوراسه (ص ١٧٨) وقولها «ذخر المُنى» الذُخر ما يُدّخر لوقت الحاجة من الزاد وغيره والمُنى جمع منية وهي البُغية والردا المُسبل الثوب الطويل السابغ يريد أنها كانت تختبي به عند الحاجة وبه تفتخر كفخرها بالثوب السابغ

٥) رُدى البطل هلكهُ والموقع به والردى أي الموت

٦) ولن يطُم عندي ما فعل جساس وأتحسّرُ على ما نتج أو سوف نتج لذلك من النتائج

فِعلُ حَسَاسٍ عَلى وَحدِي بهِ قَاطعٌ طَهرى ومُدنٍ اَحَلى (١
لو بعينٍ فُدِيَت عينٌ سوى أُختِها وَانقفأت لم احفل (٢
تحملُ العينُ قدى العينِ كَما تحملُ الأُمُّ قدى مَا تعلى (٣
يا قتيلا قوَّض الدهر به سَقف بيتيَّ جميعا من عل (٤
هدم البيت الَّذي استحدثتُهُ وانثنى في هَدم بيتى الأوَّلِ (٥

الوحسه وقد روى ابن الاثير فى الكامل (١ ٣١٦) فما حسرنا فيا احلب وروى صاحب المثل السائر فوا حسرتا عم انجلت وفى كتاب بكر وتغلب (ص ٦٤) وفى شرح القصيد الثورايه (١٧٨) فعل حساس يا عميه للدهر لبيت حلى ولم يرو ابن الرشيق هذا البيت

١) يقال وجد بفلان وجدا اى احبه يقول ان ما صنعهُ اخى حساس مع ما فى قلبى له من الحب قد قصم ظهرى وادانى كاس الموت وقد روى الشطر الاول فى القصيد الثوراية فعل حساس الذى جاء به ورواهُ فى كتاب حرب بكر وتغلب وما جا به

٢) هذه رواية ابن الرشيق فى العُمدة (٢ ١٧٥) والمعنى لو فُديت العين وفُقئت عينٌ بدلا عن أُختها لرضيتُ بذلك ولم أُبال يريد لو اكتفى ان افدى بجانى كلبا لفعلت وقد رواهُ فى الاغانى (٤ ١٥١) وفى المثل السائر (١٩١) وفى كامل التواريخ (١ ٢١٧) لو بعين فقئت عينى ويروى فقئت عينٌ وروى فى العمدة لم احفل اما رواية شارح القصيد الثوراية فصحفة لا يظهر لها معنى وهو يروى

واعين دروب بعد الملا بدلا ام عين سواها فاسالى

ولم يرو البيت فى كتاب بكر وتغلب

٣) يقول ان العين شاركت اختها فى اصابتها بالقذى كما تحمل الامُّ قذى ولدها عند ما تفلى وسط راسه لم يرو هذا البيت فى المثل السائر وفى شرح القصيد الثوراية وقد رواه فى الكامل اذى ما تفلى وفى الاغانى اذى ما تفلى وفى كتاب بكر وتغلب اذى ما تجلى

٤) قوض السقف اقلع اخشابه وهدمه ارادت بذلك بها بيت ابيها وبيت زوجها من عل من فوق ومجرور فى « عل » اعرابها وبناؤها على الضم وقد روى فى شرح القصيد الثورايه وفى كتاب بكر وتغلب هدم الدهر

٥) انثنى عاد يقول بدا الدهر فهدم بيتى الذى استحدثه حديثا يريد بيت زوجها ثم عكف الزمان على بيتى الاول يريد بيت ابيها لوقوع الحرب بين القبيلتين روى ابن الرشيق فى العمدة وسعى فى هدم وروى فى كتاب بكر وتغلب وفى شرح القصيد الثورايه وبدا فى هدم

كَأنّ لِلدَّهرِ بدَا سَطوتُهَا قُطِعَت مِني قُواهَا شَلَلي (١)

ورماني فَقْدُهُ مِن كَثَبٍ رِميَةَ المُصمي بِهِ المُستأصِلِ (٢)

يا نسائي دُونكنّ اليومَ قد خَصّني الدَّهرُ برُزءٍ مُعضِلِ (٣)

خصّني قتلُ كُليبٍ بلظى من ورائي ولظى مُستقبِلِ (٤)

ليس من يَبكيه يومًا واحِدا مثل باكي الدَّهر حتى ينجلي (٥)

يَشتفي المُدرِكُ بالثأرِ وفي دركي ثأري ثُكلُ المُثكِلِ (٦)

١) الشلل يُبس في اليد. يقول كان لي عزة بيد أسطو بها على نكبات الدهر فانقطعت قوته فلهذا لي ما أصاب يدي من الشلل. هذا البيت لم يروه إلّا صاحب شرح القصيدة النورانية

٢) رماني من كثب أي من قُرب وعلى مَهَل. المُصمي القاصد المُرميَّ المقتول أي رشقني بسهم أصاب مقاتلي وأفناني. هذا البيت لم يرو في المثل السائر مع الأربعة الأبيات التالية. وروى في العمدة: ورماني فقده. وروى الشطر الأول في كتاب بكر وتغلب وفي شرح القصيدة النورانية: ورماني قتله سيدنا. أما الشطر الثاني فهو في كليهما مصحفٌ مكسور رُوي في كتاب بكر وتغلب المطبوع رمية المنهم المستأصل وفي المخطوط رمية المستميت وفي شرح القصيدة النورانية رمية المستثبت

٣) هذا البيت روي في كتاب الأغاني وفي الكامل فقط. والرُّزء المُعضل المصيبة المهلكة تدعو من أحاط بها من الجواري لتُشاركها في مُصابها العظيم

٤) اللظى اللهب. يريد أن البلايا أحدقت بها من كل جانب ولا خلاص. وروى في العمدة مسّني فقد كليب. وفي الأغاني ولظى من أسفلي. ولم يرو البيت بعض الروايات

٥) يقول ربّ نساء يبكين على كليب إلا أن بكاهن لا يدوم أكثر من يوم واحد وأما حزني لفقده فلا ينقضي إلّا مع الدهر. وهذه الرواية وردت في كتاب بكر وتغلب. أما رواية الأغاني فهي

ليس من يبكي ليومه كمن إنما يبكي ليوم ينجلي (كذا)

ومثلها رواية الكامل لابن الأثير إلا أنه يروي ليوم مُقبل. وفي العمدة ليومين كمن ... ليوم ينجلي

٦) يقول يدرك غيري بثأره فيشفي نفسه ويطيب وأنا إذا أدركتُ بثأري سوف يزيد لأني سيصير إلى قتل جساس أخيها بعد كليب زوجها. رواية في المثل السائر ثكلٌ مثكلي. ولم يرو هذان البيتان في كتاب بكر وتغلب ولا في شرح القصيدة النورانية

لتـــهُ كان دَمًا فاحتلبُوا دِرَرًا منهُ دَمِی من أَكحَلِی (١)

انی قاتلةٌ مقتولةٌ واملُ الله أن يَرتاح لی (٢)

وقال فی العمدة (٢ ١٧٤ — ١٧٥) فی باب الرثا (راجع مالاب علم الادب الجز الثانی ص ٣٥) والنسا اشجى الناس قلوبا عند المصيبة واشدهن جزعا لما ركب الله تعالى في طباعهن من ضعف العزيمة والخور وشدة الجزع فی الرثا فانظر الى قول جليلة بنت مرة ترثی زوجها كليبا حين قتله اخوها جساس ما اشجى لفظها واظهر الفجيعة فيه وكشف سر لطف من الاشجان وهدج شرر النيران (الابيات) وقال في ختام هذه القصيدة في كتاب المثل السائر (ص١٩١) وهذه الابيات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعرا لاستعظمت فكيف امرأة وهی جريئة في شرح تلك الحال المشار اليها وقال شارح القصيدة الدوراية (١٧٨) ان جليلة ابكت بشعرها هذا جميع رجال حيها ونسائه ثم عادت الى اهلها عاتكة فلما حصلت في بعض الطريق انشات تقول

ياعين فابكي بان السرُّ قد لاحا واسبلی دمعك المحزُون سفاحا (٣)

هذا كليبٌ على الرَّمضا مُنجدلٌ دون الجرامی علا النوم ارماحا (٤)

والعالمونَ قد قاموا بنصرته وَكُنتُمُ وجلال الله اوقاحا (٥)

قد كان بانا عامهم فی محافلهم وَكان ابت وعی للقرن طرّاحا

---

١) الدرر جمع درة هی السيلان والصب والاكحل عرق الحيا فی باطن الذراع او هو عرق الفصاد فی الذراع وفی الدب بعض الناس معنا لبيت المدرك بالثار كانی بارادته دم قصبه ده مات من روعی و كشف عن اسرار الحرب لم يروه الا سوى صاحب الاغانی وكالی الا وارح والمثل السائر

٢) لقد رب ل هذا فی شعر انها اخت كليب ع سرحه (ص ٩) وهالت يروى فمسی الانام به ب لی وارتاح الله لفلان ا بد من اللله

٣) اسبل الدمع اطلقه سفاح بمعنى مسفوح ای منصب و مهمل

٤) المنجدل الصريع والجرامی الب طب الرائحه وعلاء النوم ای فی ضحی النهار وارماحا صوب على الحال ای طولهُ فوق الارض كطول ارماح

٥) وجلال الله ای اقسم بجلال الله تعالى واوقاح جمع وقح وفی الاصل (واقسم وجلال الله اوقاحا وهو لحط ولعل الاصل ساحا

(قال) وسارت حتى اشرفت على ابيها وقومها فوجموا لها وجاء ابوها ليستقبلها فانحدرت من ظهر بعيرها تسحب اذيالها وتسكب عبرتها وخرجت بادنة وهي مسفرة عن وجهها ناشرة شعرها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد لا تحمل الارض شجاعا بعد كليب فلقد كان سندا وتاجا وعضدا وعما قليل ستاتيكم عناق الخيل تحمل آساد غيل تاخذ بكم الثار وتحل بكم البوار فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واعلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة اتاك بدن تدع لك تغلب دم ربها (قال) ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكر فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله جد اختي افلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعداء ثم لطمت خدها واعلنت بكاءها فقال لها ابوها اذهبي الى بيتك واصمتي عن العتب فسترت وجهها وتاهبت وانشأت تقول

إِذَا ٱلْخَيْلُ سَارَتْ بَعْدَ صُلْحٍ صُدُورُهَا ... وَخُوِّفَ ابنَا وَائِلٍ مِنْ عَشِيرِهَا (١)

تَقَطَّعَتِ الارحَامُ مِنْهُمْ وَبُدِّلَتْ ... ضَغَائِنَ حِقْدٍ بَعْدَ وُدِّ صُدُورِهَا (٢)

تَبَدَّدَ شَمْلُ الْحَيِّ بَعْدَ اجتِمَاعِهِ ... وَغَادَرَنَا مِنْ بَعْدِ هَتْكِ سُتُورِهَا (٣)

فَهَا كُمْ حَرِيقَ النَّارِ تُبْدِي شِرَارَهَا ... فَتَقْدَحُ فِي كُلِّ البِلَادِ سَعِيرُهَا (٤)

فَقُومُوا وَدَارُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَدَافِعُوا ... عَسَى تَنْقَشِعُ الاظلَامَ عَنْكُمْ نُورُهَا (٥)

١) صدورها اي مقدمتها تريد طليعة جيش الفرسان والعشير الجماعة

٢) تقطع الارحام كناية عن ذهاب الحب من بين الاقربا

٣) يقال تبدد شمل القوم اذا تفرق جمعهم وهتك الستور خرقها وانكشاف ما تحت الستر لانفضاح القوم

٤) تبدي شرارها تنثر سعيرها ... تعم البلاد لهيبها

٥) تقول بادروا امركم ما امكنكم فلعل لهب هذه النار تبدد ما حاكم من الظلمات تقول ذلك تهكما والدماء على الافواه

فقال ابوها مهلا يا بنية لا يرعك ذلك وانما نقول

فانا لتكفيك يوم اللقاء اذا شبت الحربُ نيرانها
فتيان صدق اذا قاتلوا يردن الرماح واسطانها
اذا هاجت الحربُ هيجانها نضرب تصدع اقرانها
نعاذُ لنا محطفاتٌ بنا تحسن للقنس الوانها
فلا تجزعي ولا تهربوا اذا اتقدت الحربُ اشجانها

ولم تلبث ان نشبت الحرب بين بكر وتغلب ففعلت فيهم ما فعلت كما مر خبر ذلك

أمُّ ناشرة

راجع القصيد البوراني في مناقب العدنانية (الصفحة ٣ ٢) وكتاب بكر وتغلب (ص)

كان ناشر هذا احد بني غنم بن تغلب وكان همام بن مرة تبناه وذلك ان أمه ولدتهُ في سنة شديدة فلم تكن لها ما تغذيه به فباعته همام منها واعطاها لقحة حلوبا وحملا ذلولا فكان ناشر عندنا لهمام حتى بلغ فصار من الفرسان المعدودين في ربعه ودخل مع قومه تغلب في الحرب فلما كان يوم واردات خرج همام بن مرة يسقي الناس اللبن فبصر به ناشر فقصده وقتلهُ فقالت ام ناشرة ترثي هماما وتلوم ابنها على فعله

الا صبح الانام طعنهُ ناشره اناشر لَا زالت يمُنك وَاتره[1]

١) الواتر يعني الموتور اي المصاب بالمكروه يقول قد ندبت نطشك لهمام ستكل الايتام وكان همام مولنا امرهم فشابت يمنك لما فعلت وانشر يرحم ناشر وروى في شرح القصيد البورانية (ص٣ ٢) وفي الروانة تصحيف

الا غالت الايام ناشر طعنه اناشر لا زالت يمنُك فاتر

ولعله اراد « فاتر » ثم روى بعدُ

ولا زلت في نار يحرقك (كذا)حرُّها اهلكت هماما خير عاشر

فَلَبَّ رَبِسَ الناس بعدَ رسيهم كُلَيبٍ ولم يسكُوا في لسا كره [1]

(قال) وعظم مُصاب همام في دهل ثم حمل عُباد بن الجهم اليسكري على ناسره فقتله وقتل المهلهل اليسكرى قاتل ناسر

رينب اليشكرية

(راجع شرح القصيد الوزانية الصفحة ٢٦٧)

هي رينب بنت مُهرة بن الزائد (ويروى ابن زيد) اليسكرى وكان زوجها مالك ابن قيد بن سنان وقد هذا احد فرسان بكر له في حرب البسوس وقائع مشهورة (راجع كتاب شعرا النصرانية الصفحة ٢٤١ — ٢٤٥) وا بلي ابنهُ مالك في تلك الحروب البلا الحسن حتى قتل في بعض ايامهم قتلهُ علقمة بن سيف احد سراة تغلب فقال ابو الفد يرثيه

ا مالكُ ان الدهر غالك صرفــه وا بقى علي الــدهرُ وهو ضنينُ
لقد كُوّرت شمسُ النهار وبدرُها مضى واتى الى اذا لحزين
لقد بكت الغسان بعدك مــالكٌ لها عند ترهير الحصون (?) رنينُ

وقيل في تلك الوقعة ابو رينب فقالت ترثي اباها وزوجها

اَباحَكُمُ الدُّنيا لُمتهِس القَنـا كأن لها دِينا بذلك آلِبُ [2]
اباحت عليكُم خيلُ يوم كريهةٍ فما ان عَلَوها ولا هيَ مَلَّتِ [3]
تُجمجمُ خيلٌ بعدَ خيلٍ تقدمت مَصارِعُكُم فيها مِنَ الذُّلِّ حلَّتِ [4]

١) ري في شرح القصيد الوزانية (ص ٢٢٣) رئيس القوم

٢) اباحكم الدنيا آذ لكم وقولها « لمتهس القنا » اي جعلتكم عرضا للرماح لتنهسكم اى تخدس وتجرحكم وقولها « كأن لها دينا » الدين العاد وآلب اى اقسمت اى اتحدت الاساءة اليكم عادا واقسمت على هلاككم

٣) تقول جاءت فيكم فرسان يوم الشدائد فداومت على حاربكم ولم تملّوا انتم من احتمال شدائدها

٤) جمجمة الخيل صهيلها عند الشد تقول انكم خلّى العدو بعضكم فذللتم وصعقتم بحيث لذلك تكم المصارع اى غلبتم لجبنكم وفشلكم

عَلى مَالِكِ بن العبد أُوراهُ حسرةٌ تُجدِّدُ لي حَربا إذا قُلتُ ولّتِ (١)

أَرانى كَسربٍ حلّ عنهُ الثقةُ فواقرهُ في مهمه الحسب صَلبِ (٢)

سُلَيمَى بنت المُهَلهِل

(راجع كتاب بكر وتغلب المخطوط ص ١٨ والمطبوع ١١٧)

ورد لها قصيدتان في رثاء ابيها المهلهل اخي كليب لما قتل قتلة غلامان من عبد وقيل غير ذلك (راجع شعراء النصرانية ص١٧١) فقالت ابنتهُ سليمى ترثيه

اعينيَّ جُودا بالدُّموع السوافحِ عَلى فارسِ الفُرسان في كل صافحِ (٣)

اعينيَّ ان تفنى الدُّموعُ فاوكفا دما بارفصاص عِند نوح النوائحِ (٤)

ألا تبكيان المرتجى عند مَشهَد تُثيرُ معَ الفُرسانِ نقعَ الاباطحِ (٥)

عديًّا اخا المعرُوف في كُلِّ شتوةٍ وفارسها المَرهُوب عند التكافحِ (٦)

١) تقول انها تحسر على زوجها الذي احبت به تحسّرا يجدد احزانها كلما توهمت انفراج كربها

٢) السرب جماعة الظبا والالف الانيس والصاحب والفواقر جمع فاقرة ارادت بها الظبا لفقرها اي وبرها والمهمه القفار والمن به المُقفر والحسب ما اتسع من الارض والطمان تقول بعدى ابى وزوجى صرت كظبي ضلّ عنه اصحابه الذين كان يانس اليهم

٣) الدموع السوافح يعني المسفوحة المُنصبة وقولها « في كل صافح » اي في كل صائح والصافح الضارب بصفحة السيف

٤) تقول ان نفدت دموع العين فلتجر بها الدم بارفصاص اي منهملا اذا ما ناحت النائحات عليه

٥) وفي احدى النُّسخ تبورُ وهو غلط تقول ابكيا على من كان محط الآمال في مشهد الحرب فيثير نقع الاباطح اي يخوضها مع الفرسان والنقع غُبار الحرب والاباطح الارض المنبسطة وهي جمع الابطح

٦) وروى في النسخة المطبوعة المهوب وهو غلط تقول ... ولم نر من اصححه ولم نعلمهُ وعدي هو المهلهل ابوها والتكافح المحاربة

رمتهُ نابُ الدَّهرِ حتى انتظمتهُ بسهمِ المنايا إنها شرُّ رائحِ (١
وقد كان يكفي كلَّ وغدٍ مُواكلٍ (٢ ويحفظُ أسرارَ الخليلِ المناصحِ
كأن لم يكن في الحيِّ حيًّا ولم يرُح إليهِ عُفاةُ الناسِ أو كلُّ رائحِ (٣
ولم يدعُهُ في النكبِ كُلُّ مكبَّلٍ لفكِّ إسارٍ أو دعا عند صالحِ (٤
نبكيك إن نفع وما كنتُ بالذي ستسلوكَ يا ابنَ الأكرمينَ الجحاجحِ (٥

وقالت ايضاً

مُنِعَ الرُّقادُ لحادثٍ أصابني ودنا العزاء فعادني أحزاني (٦
لمَّا سمعتُ نعيَ فارسِ تغلبٍ أعني مُهلهِلَ قاتلَ الأقرانِ (٧

١) ناب الدهر حوادثه وصروفُه. انتظمتهُ اي اصابتهُ. وقولها «انها شرٌّ رائح» اي ان ما اكسبته صروف الدهر غنوته لبئس الربح

٢) الوغد الضعيف. والمواكل العليل الهمة والمسكين. تقول انهُ يطعم الضعفاء والمساكين ويقاسمهم ما لديه من المال

٣) تقول انما نبه المنايا كانها لم ترض بقدرهِ وانه كان في قومه نبيهاً حتى كبر وكان عفاة الناس والضيوف لم يقصدوا غيره المساء. والعُفا جمع عاف وهو طالب المعروف. وفي النسخة المطبوعة عُناة الناس اي اسراهم جمع عان

٤) النكب المصيبة. المكبل الموثق والمُقيد. والاسار حبلٌ يوثق به الاسير. وقولهُ «او دعا» معطوف على ما قبله اي كانه لم يُدع عند كل عمل صالح

٥) ان نفع اي ان كان البكا يجدي نفعه ما. وقولها «وما كنت بالذي الخ» اي لستُ ممن يقدر لفقدك سُلواناً. والجحاجح السادة الشُرفا

٦) الحادث البلاء والمصيبة. اصابني اساءَ حالي وهو من الصبا وهو الهُزال والمرض. وقولها «دنا العزا» اي كان قرُب السلوان والتعزية عما اصابني بقتل عوف عمي كليب ولكن دهاني رزءٌ جديد بعوف الى فعادني كلُّ احزاني القديمة

٧) الاقران جمع قرن وهو كفؤك في القتال

كَفكَفتُ دمعي في الرِدَا تخالُهُ كالدُرِّ إن فارقهُ تُجمانِ(١

جزعًا عليه وحقَّ ذاكَ لمثلِه كهفِ اللهيفِ وعصمةِ اللهفانِ(٢

والمُرتجى عندَ الشدائدِ إن غدا دهرٌ حَرُونٌ مُعضِلُ الحَدَثانِ(٣

والمُستغاثُ بهِ العبادُ ومن به تُحمَى الذمارُ وحوزةُ الجيرانِ(٤

لهفي عليه إن توسَّطَ مُعضِلٌ حِصنُ العشيرةِ صارتْ بُحرانِ(٥

لَهفي عليكَ إذا اليتيمُ تخاذلت عنهُ الأقاربُ إنّما خذلانِ(٦

فاذهب إليكَ فقد حويتَ من العُلى ما أثَّ الأكارمِ أرجحَ الرُجحانِ(٧

فلأبكينّكَ ما حَييتُ وما جرت هوجاءُ مُعطفةٌ بكلِّ مكانِ(٨

---

١) كفكف الدمع مسحه شبهت دمعها بلآلئ نظمت مع الجمان وهو حبّ من فضة على شكل اللؤلؤ وورد في النسخة المطبوعة وكفكفت دمعي أي صرفتهُ ومسحه

٢) الجزع الحُزن وكهف اللهيف حصنهُ وملجأه واللهيف واللهفان المتحسّر المظلوم والعصمة المزن من السحب وهو المطر استعارة للعطاء والجدوى

٣) دهر حَرُونٌ أي صعبٌ معاد والمُعضِلُ الحدثان أي ذو الصروف المُعضِلة أي وطأتُهُ شديدة فادحة

٤) الذمار الحقوق وكلُّ ما يلزم الإنسان الدفاع عنهُ والحوز الجوار أو يكون مصحفًا أراد «حوز الجيران» أي أحسبُهم

٥) المعضل الملمّة وتوسُّطها وقوعها وصارت بحران أي بحر الجران في سنه المحا ـه والجران مُقدم عُنق البعير استعار العنق للشكل

٦) تخاذلت عنهُ أي تخلت وضعُفت

٧) اذهب إليك أي سر في سبيلك لا بأس عليك قولها «قد حويت أرجح الرجحان» أي جمعت من المكارم ما زاد في ثقل حلمك ووزنا لك

٨) الهوجاء الناقة المسرعة النشيطة أو الريح السريعة الهبوب والمعطفة المائلة وورد في النسخة المطبوعة المُعطاة وهو تصحيف

الباب الثالث

الحِرِنق أُحت طرَفة[1]

(راجع ديوان الحرنق في المكتبه الحديوية عدد ٥٦٨ = وحزانه الادب للسيح عبد القادر البغدادي ٢ ١ ٢ — ٨ ٢ = وكتاب المقاصد النحوية للامام العيني على هامس الكتاب السابق ٣ ٦ ٢ — ٦ = وكتاب تذكر الحوابين طبع الهند ص ١١٢ وكتبا احرى ورد ذكرها في حواسي هذ الترجمه)

ورد نسب الحرنق فى دىوانها (٢ قال هى الحرنق ىىت ىدر ىں هفاں ىں مالك ىں ضُبيعــه ىں قىس ىں ثعلبه ىں عُكابه ىں صعب ىں على ىں ىكر اں وائل ىں قاسط اں هنب ىں افصى ىں دعمى ىں جَديلة ىں اسد ىں ربيعه اں نزار ىں معد ىں عدناں وهى أحت طرفه ىں العبد لأمه وأُمّها وردة (٣

---

١) قد افردنا بابا لهذ الساعر وحدها وهى ازهرت بعد حرب البسوس قرىب اخاها طرفه لما قبل (نحو سنه ٥٦٥م) ثم رثت زوجها وقتل فى يوم قلاب نحو سنه ٤٧ ولعلها عاشت بعد ذلك عد وفى شعرها ما ىدلّ على وىب عمرو ىں هند ملك الحيرة لما قتله عمرو ىں كلثوم نحو سنه ٥٧٤ ولا نخالنا نبعد عن الحق اذا احلنا تاريخ وفاتها الى سنه ٥٨ م وجا فى فهرست الكتبخانه الخديويه (٤ ٢٧) انها ساعر جاهليه كانت قبل الاسلام نحو ـ عس سنه

٢) روايه هذا الديواں ىں ابى عمرو ىں العلاء كما روا فى اول النسخه الخطيه المحفوظه فى خزانه كتب المكتبه الخديويه

٣) قد اختلفوا فى نسب الخرنق جا فى تاج العروس (٦ ٣٢١) خرنق ايضا شاعرة قال ابو عبيد هى بنت بدر ىں هفاں ىں بنى سعد ىں ضبيعه رهط الاعشى قال فى خزانه الادب (٢ ٧ ٣) وكذا فى العُبَاب للصاغانى وفى كتاب التصحيف العسكرى وشروح ابيات الكتاب والجُمَل خرنق بنت هفاں المنسبه من بنى قيس ىں ثعلبه اں عُكابه ىں صعب ىں على ىں بكر وائل (بحذف بدر) وقالوا هى اخت طرفه ىں العبد لأُمه وقال يعقوب ىں السكيت فى ابيات المعانى هى عمة طرفه ىں العبد والله اعلم وقيس هو رهط الاعشى ايضا واليه نُسب فقال اعشى قيس وخرنق من الاسما المنقوله (١) وورد فى هذا الديواں فى اول القصيد القافيه انها بنت هفاں ىں سعد ىں مالك ىں ضبيعه ىں قيس ىں ثعلبه (قلنا) ونظنّ اں الاصح ما روى جا فى اول الديواں وذلك مما اثبته ابو عمرو ىں العلا وابو عبيد وكلاهما ىں مشاهير النسابين

قالت (١ ترثى اخاها حين قُتل (٢

عَددنا لهُ خمسا وَعشرينَ حِجةً(٣ فلمَّا توَفاها استوى سَيدا ضخما(٤

فُجعنا به لما انتظرنا اِيَابهُ(٥ على خير حَال لا وليدًا وَلَا قحما(٦

وقالت ايضاً الخِرنِق في يوم قُلاب

وقلاب جبل وهو يوم اغار فيه بشر بن عمرو بن مرثد وهو زوج الخرنق على

٥ ايابه رجوعهُ بن الخرنق والوليد الصغير والقحم المسن الكبير وكذلك القحم قال الراجز رأين شيخًا شاب فاقلحما (٦

١) روى التبريزى (١ ١٩١) هذه الابيات وقال ان ابا العباس انشدها لاخي طرفة وذلك غلط والصواب ان الابيات لاخته

٢) قد ذكرنا بتفاصيل هذا الخبر فى كتاب شعراء النصرانية فى ترجمتى طرفة (ص ٢٩٨–٣٢) والمتلمس جرير بن عبد المسيح (٣٣–٣٥) وملخص ذلك ان طرفة والمُتلمس هجوا عمرو بن هند ملك الحيرة فارسلهما الى عامله فى البحرين ليقتلهما فنجا المتلمس بنفسه وقُتل طرفه اخو الخرنق

٣) جاء فى المزهر للسيوطي (١ ٢٤٣) وفى شرح مقامات الحريرى للشريشى (١ ١٩١) وخزانة الادب (١ ٤١٦) ان كثيرين زعموا ان طرفة قُتل وهو ابن عشرين سنة واستشهدوا بقول العرب «ابن اشعر الناس ابن العشرين» الّا ان اصح ما فى ذلك قول اخته وذكروا البيت وروى صاحب جمهرة اشعار العرب (ص ٣٤) نعمنا به والحجة السنة

٤) روى التبريزى (١ ١٩١) فلما توفى واستوى سيدا ضخما توفاها اى استكملها وقولها «استوى سيدا ضخما» اى صار فى عام الشباب اذ مولى الانسان ساد قومه وقال فى الجمهرة الضخم المعظمُ القدر

٥) روى التبريزى (١ ١٩١) وصاحب خزانة الادب (١ ٤١٦) لما رجونا ايابهُ روى فى جمهرة الاشعار (٣٤) ولما استتم تمامه (وقال) القحم الشيخ الكبير المسن جدا

٦) كذا ورد فى الشرح الّا ان الصواب هو القحم بالقاف وقد روى بيت الخرنق فى لسان العرب واستشهد بهذا الرجز وهو يرويه

رأين شيخا شاب وأقلحما طال عليه الدهر فاسلهما

بني أسد فقتلوا في يوم قلاب (١) وكان من حديث يوم قلاب أن بشر بن عمرو
غزا ومعه عمرو بن عبد الله الأسلع أحد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين
والمُتساندة أن يخرج رئيسان برأسين وجيشين في مكان واحد ويُغيرون فما أصابوا قُسم
على الجيشين وكان عبد الله الأسلع يدعى ذا الكف وكان بنو أسد إلى جنب جبل
يقال له قلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مرثد وكان رجلا ذا كبر ونخوة فغزا بني
عامر بن صعصعة ومعه ناس من بني أسد فظفر وملأ يديه من النعم والسّبي وانصرف
راجعا فلما دنا من قلاب حتى خرج في أرض بني عم قال له عمرو أتُريد أن تعسف
بالناس وتُعرّضهم لما لا قبل لهم به إن وراء هذا الجبل بني أسد قال ما أُبالي
من لقيتُ منهم فأنشدكَ الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل فقال عمرو بن عبد الله
إني مائل عنك بني إلى اليمامة فمال عن معه من بني أسعد بن ضبيعة إلى اليمامة وخرج بشر
في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلاثة بنين له وكانوا فرسانا شجعانا ومعـــه ناس من بني مرثد
وغيرهم (قال) وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني أسد فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع
فقال كاهن بني أسد إنما تُبشركم بغنيمة باردة فلم يعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد
ملأ يديه من نعم بني عامر وسبيهم قال أبو عمرو وأخبرني نوح بن عقاب قال لما
هجم بشر على بني أسد اختطّوا مهرمات من غير قال فقال بشر بن عمرو

---

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (ج ٧ ص ١٥٥) وفي معجم ما استعجم للبكري
(ص ٧٤٣) القُلاب جبل في ديار بني أسد قال البكري هو بين محلة بني أسد على ليلة وفي
عقبة قلاب قتلت بنو أسد بشر بن عمرو بن مرثد الضُّبعي قتله سبع بن الوالبي قالت
خرنق (كذا) بنت هفان زوجها بشر بن عمرو وابنها منه علقمة بن بشر تبكيه (البيت)
وقال ياقوت قال أبو علي الفارسي قُلاب اسم موضع وقال غيره هو لا قلاب من أعظم
أودية العلا باليمامة ساكنوه بنو النمر بن قاسط ويوم قُلاب من أيامهم المشهورة (١) وذكر
خبر يوم قُلاب في خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (٣ ٦ ٣) قالــــ رثت الخرنق
زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضبعي وابنها علقمة بن بشر وأخويه حسان وشُرحبيل ابني
قُتل معه من قومه وكان بشر غزا بني أسد بن خزيمة هو وعمرو بن عبد الله الأسلع وكانا
متساندين بشرٌ على بني مالك وبني عباب بن ضبيعة وعمرٌو على بني زهم وبني ... والمتساند
أن يخرج كل رجل على حدته وانفراد ليس لهم أمير يجمعهم فأغار على بني أسد فقصدهم
بنو أسد إلى عقبة يقال لها قلاب فقتل بشر بن عمرو ... وفرّ عمرو بن عبد الله بن
الأسلع وسُمّي ذلك اليوم قُلاب كذا قال ابن السيد واللخمي

الا لا تُراعوا انها حملُ وائل علبها رجالٌ يطلبون العمائمـا

فقال كاهنهم جدّوا فأنّهُ من فيه ارجعوا اليه فلنقتلهُ ولنفتش ما معهُ فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو زيد وقُتل معهُ بنوه الثلاثة (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلا من بني قيس علي رجل بن بني اسد وكلاهما قتيل فقال كاهن بني اسد لا تلقونكم من بعد هذا اليوم الا علموكم قال ابو عمرو وكان الذي قتل بشرا خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس وقال الغزار بن سعد بن نضله ابن الاشتر يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشرا ويفخر بذلك

اما ابن التارك البكري بشر علبه الطير تركبه وقوعا[a]

الى ان يقول

وغادر مرفدا والخيلُ تهفو يجب الردم مُجملا صريعا[b]

وقال ابو مرهب الاسدي انما قتل بشرا عُميلة بن المُقتبس احد بني والبه وفي صداق ذلك يقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو

انّ بني الحصن استحلّت دِماءَهُم بنو اسد حارِثُهـا ثُمّ والِبـه[1]

هُم جدعُوا الانف الأَشمّ فأوعبُوا وجبُّوا السَّنام فالتحوهُ وغاربه[c][2]

---

[a] ويُروى بركهُ وهكذا رواهُ النحويون

[b] غادر ترك ومرفد رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائه بعير وتهفو تسرع الجري والردم موضع ومُجمل مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

[c] جدعوا الانف قطعوهُ والاشم العالي واوعبوا استأصلوا وجبُّوا السنام اي قطعوهُ والتحوه قشروهُ عن الظهر والغارب بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير وضرب هذا كلهُ مثلا لقتل بشر انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

---

١) بنو الحصن قومٌ كانوا مُخالفين لبشر بن عمرو وحارث ووالبه فخذان من بني اسد واستحلّت دماءهم استباحتها وارادتها

٢) وروى في لسان العرب (٨ ٣٢٦) وفي تاج العروس (٤ ٤١) الاسم عوضهُ (قالا) قال ابن بري عوضُ الانف ما حولهُ قالت الخرنق (الناشر)

عُمَيلهُ بواهُ البيان بِكَمِّهِ[a] عسى ان تُلاقِيه من الدهر بائِنه[1]

وقالت الحرنق ترثي بشرا وتقال هي الحرنق بنت شُعبان[2] بن سعد بن مالك بن صبيعه بن قيس بن ثعلبه[3]

[اعاذلَتي علَى رُزءٍ اَفيقي فَقد اشرقتني بالعذلِ ريقي][4]
الا اقسمتُ آسى بعدَ بشرٍ علَى حيٍ يموتُ ولَا صَديقِ[b][5]
وبعد الخيرِ علقمه بن بشرٍ اذا نزبَ النفوسُ إلى الحُلوقِ[c][6]

---

[a] يعني عُميلة بن المعنس الذي ذكر ابو مُرهب انهُ هو الذي قتل بشرا وبوأهُ البيان قصدهُ بالسنان
[b] الاسى الحزن يقال اسيتُ على الشي اسى اذا حزنت عليه
[c] ويروى اذا ما الموت كان لدى الحلوق وترب علب

---

١) كان الاصل ان يُقال « تلاقيه » فخفف لضرور الشعر والبائنه المصيبه والداهيه
٢) راجع ما جا في نسب الخرنق آنفا (في الصفحه ٢١)
٣) وردت هذه الانساب او قسمٌ منها في عدة كُتُب اشرنا اليها في شرحها
٤) هذا البيت هو مطلع القصيد ولم يرو الّا في كتاب الحماسه البصريه لليزدي (١ ١٩) بروايه للخرنق بنت هفان (كذا) العذل التقريع واللوم والرُزء المُصيبه وقولها «افيقي» اي انتهي وعذرني اشرقتني بريقي اي اغصصتني به
٥) روى في خزانه الادب (٢ ٧ ٣) لا واسلت آسى وفي شرح شواهد الالفيه للعيني (٣ ٣ ٦) والحماسه البصريه (١ ١٩) فلا واسلت آسى وفي معجم البلدان لياقوت (٤ ١٥٥) لقد اقسمت آسى قولها «اقسمتُ آسى» تريد لا آسى فحذفت النفي للدلاله عليه بعد افعال القسم وبنيه للجنسا فآليت آسى على هالك (راجع ديوانها الصفحه ٢ ٣) قال في خزانه الادب وآسى احزن ولا محذوفه اي والله لا احزن بعد بشر
٦) روى ياقوت (٤ ١٥٥) صدر هذا البيت مع عجز البيت التالي وروى العيني (٣ ٣ ٦) اذا ما الموت كان الى الحلوق وهو مصحف وفي خزانه الادب (٢ ٧ ٣) اذا ما الموت كان لدى الحلوق (قال) الحُلوق جمع حلق وهو مجرى الطعام

وبعد بني ضُبيعة حول بشرٍ كما مالَ الجُذُوعُ من الحَرِيقِ [a] (١
مُنِيَ لَهُمُ بَوَالِبِهِ المنايا بجنبِ فُلاف لِلحَيْنِ المَسُوقِ [b] (٢
فكم بِفُلاف من اوصالِ خِرْقٍ اخي ثقةٍ وجُمْجُمَةٍ فليقِ [c] (٣
ندامَى لِلمُلُوكِ اذا لَقُوهُم حُبُوا وسُقُوا بكأسِهِم الرَّحيقِ (٤
هُمُ جَدَعُوا الانوفَ وأوعَبُوها فما يَسُوغُ لي مِن بعدُ رِيقي (٥

---

[a] يشبّه مَن صُرِع من اهل بشر حوالَهُ بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر

الا من راى قومي كأن رجالهم نخيلٌ اتاها عاضدٌ فأمالها

[b] مُنِيَ لهم قُدِّر والبة هي من بني اسد وهذا ايضا يدلّ على ان عميلة بن المقنس الوالبي هو الذي قتله دون خالد بن نضلة بن الاشتر وفلاف جبل كما مر

[c] الخِرق الجواد الذي يتخرّق بالمعروف

---

١) رواية شارح الالفية (٣ ٢ ٦) ومال بنو ضبيعة بعد بشر كما مال وروى في خزانة الادب ومال بنو ضبيعة (قال) ومال بنو ضبيعة اي تساقطوا بعد بشر

٢) روى في الخزانة بحيث لهم بوائله (كذا) المنايا بحرف فلاف وروى البكري في معجم ما استعجم (ص٧٤٢) وفي الرواية خلل في الوزن بحيث (كذا) بوائله المنايا بحرف فلاف

٣) روى صاحب خزانة الادب (٢ ٧ ٣) من اوصاف خرق ولعلّهُ تصحيف (قال) الخرق من الفتيان الظريف في سماحة ونجدة (ا) والاوصال جمع وصل وهي الاعضاء وجمجمة فليق بمعنى مفلوقة اي مشقوقة ولم تُروَ في الخزانة وفي شرح الشواهد غير الابيات السابقة وقد ذكر في معجم البلدان البيت الثاني فقط

٤) حُبُوا اي نالوا الحُبُوَّ وهي العطية تقول ان قومي من اشراف الناس ينادمون الملوك وينالون معروفهم ويشربون بكأسهم الرحيق اي ذات الخمر الصرفة يقال خمرٌ رحيق اي خالص او يكون الرحيق مفعول «سُقُوا» فكسرتُهُ للاتباع

٥) راجع الشرح الوارد على اول بيت القصيدة السابقة وما يساغ الريق اي يُبلَعُ بسهل وذلك كناية عن سوء الحال وتجرّع الغُصص

وىص قد قمدنَ وَكُلٌ كُحلٍ ىاَعىُىهن اَصىح لَا ىلىقُ[a] ١)
اَصاعَ قُدُورهُنّ مُصَاىٌ ىسر وطعمَهُ فاىكٍ قمَى ىُعىو[b] ٢)

وقال الحرىى اىصا ىرىى ىسرا ومَن قُىل معهُ ى ىوم قلاب

لا ىىعَدن قومى الَّدىنَ هُمُ سُم العُداه وآقــهُ الحُررِ[c] ٣)

[a] اى اكىر ما ىىكىں على من قُعد ں رحالهں لا ىىىى في اعىىهں كحل
[b] اقوىـ في هدں اللىل والمصاىـ ں الصاىه
[c] اى هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الحُور لاىهم ىحروىها للاصىاف

١) ارادىـ الىىص الىسا ولا ىلىق لا ىلصق ىرىد ان الىُىكاء ازال كُحلهن
٢) اصاع قدورهں اى فقدں زرقهن عوىـ ىسر وهو كان ىُطعمهں وقولها «قىى ىعوُ» لى الاقوا كما ى السىـ قىله ادى روحها ىىرا ى قعر فسالةٌ كم ىعم فى لحد
٣) حا ى حراىه الادىـ (٢ ٣ ٢) وى سرح سواهد سروح الالفىه للعىى (٣ ٤ ١) ىا مُلحصه وقولها (لا ىىعدن) معا ُ لا ىهاىكں وهو دعا حا ىلفظ الىهى ىقال ىعد ىىعدُ ىعدا من ىاب فرح اذا هلك وىعد ىىعد ىصم العىں فىهما ومصدر ُىعدا فهو ضدُّ القرىـ وقد ىىىىعمل فى الهلاك ايضا لىداخل معىىىهما كقوله ىعالى الا ىعدا لمدىں كما ىىعدت ىمود وقال اىں الىىىد فى سرح اىىاىـ الجُمل قاں قىل كىف دعىـ لقومها ىاں لا ىهلكوا وهم قد هلكوا فالحواىـ اں العرىـ قد حرىـ عادىهم ىاسىعمال هذه اللفطه فى الدُّعا للمىىـ ولهم فى دلك عرصاں احدهما اىهم ىرىدوں ىه استعطام موىـ الرحل الحلىل وكاىهم لا ىصدقوں موىه وقد ىىىّ هذا المعىى زهىر ىں اىى سلمى ىقوله
ىقولوں حصىٌ ىم ىاْىى ىعوسُهم وكىف ىحصں والحىال حىُوح
ولم ىلفظ الموىى القىورُ ولم ىزل ىحومُ السماء والادىمُ صحىىح
ىرىد اىهم ىقولوں ماىـ حصں ىم ىىىطمىوں اں ىىطعوا ىدلك وىقولوں كىف ىموىـ والحىال لم ىىسف والىحوم لم ىىكدر والقىور لم ىُحرح موىاها وحرم العالم صحىحٌ لم ىحدىـ فىه حادىـ والعرص الىاىى اىهم ىرىدوں الدُّعا لهُ ىاں ىىقى دكرُهُ ولا ىدهىـ لاں ىقاء دكر الاىساں ىعد موىه ىمىزله حىاىه الا ىرى الى قول الساعر
فاىىوا علىىا لا اىا لاىىكم ىاقعالىا اں الىىىا هو الخلدُ
وقال آحر ىرىى ىزىد ىں ىزىد الىىىاىى
فاں ىك اودىهُ اللىالى فاوىىكىـ فاں له دكرا سىُىعى اللىالىا

النّازلُون بكلِّ مُعتَرَكٍ والطّيّبُونَ مَعاقِدَ الأُزُرِ (1)

* يريد أنهم أعفّاء والأُزُر جمع إزار ويروى النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

وقال المتنبي وأحسن

ذكر الفتى عُمرُهُ الثاني وحاجتُهُ ... ما قاتَهُ وفضولُ العيشِ أشغالُ

وقد بيّن مالك بن الريب المازني ما في هذا من المحال من قصد

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ... وأين مكانُ البعد إلّا مكانيا

وقال الفرار السُّلَمي

ما كان ينفعني مقالُ نسائهم ... وقُتلتُ دون رجالهم لا تبعد

وقولها «سمّ العُداة» السمّ معروف وتثلّث سينه والعداة الأعداء جمع عادٍ كقضاة جمع قاضٍ حكى أبو زيد أشمت الله عاديك أي عدوك ولا تكون العُداة جمع عدوّ لأن «عدوًّا» فعولٌ وفعول لا يجمع على «فعلة» إنما يجمع عليه «فاعل» المعتل اللام والأعداء جمع عدوّ أجروا «فعولا» مجرى «فعيل» كشريف وأشراف وقد جمعوا «أعداء» على «أعادي» والآفة العا والجُزُر جمع الجزور هي الناقة التي تنحر فإن كانت من الغنم فهي جزرة مدحتهم ووصفتهم بالشجاعة والجد وأنهم يقتلون أعداءهم كما يقتلهم السم ويأتيها بالكرم وبنحر الإبل للأضياف فكأنهم آفةٌ للإبل تُفنيها وتُهلكها قال ابن السيد فإن قيل كيف قالت «الذين هم» وإنما يليق هذا بمن هو موجود وإنما كان ينبغي أن تقول «كانوا» كما قال الآخر

كانوا على الأعداء نارًا محرقًا ... ولقومهم حرمًا من الأحرام

فالجواب عنهُ من وجهين أحدهما أن العرب كانت تضمّنُ «كان» اتكالًا على فهم السامع كقوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال الكسائي أراد «ما كانت تتلو» وثانيهما إنما ذهبت بها الذكر بعد موتهم صاروا كالموجودين وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونهُ

(1) جاء في خزانة الأدب (٢ ٤ ٣) وفي المقاصد النحوية للعيني (٣ ٨ ٦) وفي كتاب سيبويه (ص ٨٤ و ١١٣ و ٢١٢) ما خلاصته) أن قول الخرنق «النازلين والطيبين» يجوز فيه أربعة أوجه رفعهما ونصبُهما ورفع أحدهما ونصب الآخر مقدمًا ومؤخرًا على القطع فأما رفعُهما فعلى كونهما نعتين لقومي أي لا يبعدن قومي النازلون والطيبون ويجوز أيضًا أن يكون رفعهما على الخبرية بتقدير مبتدأ محذوف امتنع إظهاره لئلا يشتبه بما قبلهُ فإنهُ لو ظهر المبتدأ أمكن أن يكون جملة فائدتها مستقلة وليس الغرض ذلك وأما نصبهما فعلى تقدير فعل كأعني أو أمدح وقال سيبويه إن النصب على المدح والتعظيم (يريد بتقدير فعل المدح) وأما رفع الأول ونصب الثاني فعلى كون الأول نعتًا أو خبرًا والثاني منصوبًا بفعل محذوف وأما نصب الأول ورفع الثاني فعلى

الصَّارِبُون بحَومَــةٍ بَرَلَــتْ وَالطَّاعِبُونَ بأدرُعٍ شُعرِ [a] ¹)

[a] الحومه حَومه الحرب وادرُع جمع دراع وشُعر جمع أشعر وهو اقوى لها
و بروى الصار بون والطاعبون والصار ىس والطاعىس

كون الاول معمولا والثانى بعا او حبرا (وقد اطال النحو يون الكلام فى مثل هذا المبحث فاكتفينا بما سبق) وقولها «بكل معترك» المُعترك والمعترك والمعركه موضع القتال وهذا مشتق من «عرك الرحا الحب» اذا طحنته ارادوا ان موضع القتال يطحن كما تطحن الرحا ما يحصلُ فيها ولذلك سموه رحا قال عنتر «دارت على القوم رحا طحون» وقد سبق ذلك زهير بن ابى سلمى بقوله

فتعرككم عرك الرحا بثفالها وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئم

وقولها «النازلين بكل مُعترك» يعنى انهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على اقدامهم وفى ذلك الوقت يتداعون «نزال» كما قال ربيعه بن مقروم الضبى

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفه القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنتُ اول نازل وعلام اركبهُ اذا لم انزل

وقال ابن السيد النزول فى الحرب على ضربين احدهما ما ذكر والثانى فى اول الحرب وهو ان ينزلوا عن ابلهم ويركبوا خيلهم وذلك انهم يقودون خيولهم ليُريحوها ويركبون ابلهم فاذا قربوا من عدوهم واغاروا نزلوا عن ابلهم الى خيلهم مخافه ان يُسبقوا فيدركوا ويمكن ان فى قولها «النازلين الخ» اشار الى ان حالهم فى القتال على الخيل كحالهم فى القتال على الاقدام وانهم لا ينكصون عن النزول اذ ان احوال الناس فى ذلك مختلفه ولا ينزل فى ذلك الموضع الّا اهل البأس والنجدة ولذلك قال مهلهل

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنـا واخو الحرب من اطاق النزولا

وقولها «والطيبون الخ» ارادت انهم اعفا فى احسابهم لان العرب تكنى بالشى عما يحويه او يشتمل عليه فاذا وصفوا احدا بطهارة الكم او الردن وهو الكم عنه ارادوا انهُ لا يسرق ولا يخون واذا وصفوه بطهارة الجيب ونصوحه ارادوا ان قلبهُ لا ينطوى على غش ولا مكر لوقوع الجيب على الفؤاد او قربه منهُ فكذلك كنوا عن عفه الجسد بطهارة الازار وطيبه وطهارة الذيل وطيب الحجز كما قال النابغه «رقاقُ النعال طيبٌ حُجزاتهم» والمعاقد جمع معقد وهو موضع العقد والحُجُز جمع حُجزة وهو حيث يُثنى طرف الازار فى لوثه اى طيبه وقيل المعاقد للازر والحجز للسراويل والحُجُز للعجم و لولا العرب كما قال النابغه والمعاقد للعرب لانها لا يكاد يلبس الّا الازر وهو جمع ازار لما يستر النصف الاسفل من الانسان والرداء ما يستر النصف الاعلى منه

١) حومه نزلت اى حربٌ وقعت والادرع الشعر اى دوات الشعر يريد ان اندفعتهم قويه على رمى السهام رواه فى لسان العرب (٢ ٣ ٤)

الضاربين لدى اعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى

والخالِطون لُجَينَهم بنُضارِهِم وذوي الغنى منهم بذي الفقر[1a]

إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الهُجْر[2b]

[a] وروى والخالطين وهذا كله اذا نصبت شيئا منه فانما تنصبه على المدح
وتريد « اعني الخالطين واذكر الطيبين » واذا رفعت شيئا منه بعد نصب فانما
تريد « اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعني النازلين وهم الطيبون » وقولها « بنضارهم »
وزنه « مفاعلن » فيكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

[b] اي ان يذروا الشراب يعظ بعضهم بعضا عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق
الفاحش وروى يتزاجروا

١) روى صاحب الخزانة (٢ ٧ ٣) وصاحب المقاصد النحوية (٣ ٣ ٦) والخالطين
نحيتهم بنضارهم قال في الخزانة النحيت الخامل الساقط الذكر والنضار الخالص النسب العريق
النسب يقول انهم خلطوا خاملهم بشريفهم وفقيرهم بغنيهم فاكسبوا بهم الغنى والخصال الحميدة
فليس فيهم خامل ولا فقير ومثله قول زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

وجاء في شرح العكبري على المتنبي (١ ١٦) النضار الخالص من كل شيء قالت الخرنق بنت
هفان (البيت) وهو يروى نحيتهم وهي ايضا رواية الحماسة البصرية (١ ١٨٩) ورواية لسان
العرب (٢ ٣ ٤) و٧ ٧) (قال) النحيت الدخيل في القوم

٢) قال العيني في المقاصد النحوية (٣ ٤ ٦) الهجر الفحش والكلام القبيح وقال عبد
القادر البغدادي في خزانة الادب (٢ ٦ ٣) قولها « ان يشربوا يهبوا » ليس بمدح تام لانها
جعلت الهبة في كرمهم شرب الخمر وقد عيب على طرفة قوله

فاذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل امون وطمر

وعيب على حسان قوله

ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء

وقد قال البحتري في هذا واحسن

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

واول من نطق بذلك امرؤ القيس في قوله

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

فاخبر انه جواد في الحالين جميعا في حال الصحو وفي حال السكر وهذا هو المدح التام
ثم اتى زهير فقال

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

قومٌ إذا ركبوا سمعتَ لهم لغطًا من التأبيه والزجرِ [a] (1)

من غير ما فُحشٍ يكونُ بهم في مُنتَجِ المُهُراتِ والمُهرِ (2)

لاقَوا غداةَ قُلابَ حتفهمُ سوقَ العتيرِ يُساقُ للعترِ (3)

هذا ثنائي ما بقيتُ لهم فإذا هلكتُ أجنّني قبري [c] (4)

[a] يريد أنهم كثيرٌ فإذا ركبوا لأمر اختلطت أصواتهم واللغط الكلام الذي لا يكاد يُفهم والتأبيه التصويت يقال أبّه به إذا صاح به والزجر يعني به زجر الخيل

[b] يريد أنهم إذا انتجت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا إلى فحش في الألفاظ ويروى

ويفاخروا في غير مَحْمَلة في مربط المهرات والمهر

يريد أنهم لم يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل أحد منهم على صاحبه والمهرات جمع مُهر يريد به جنس الذكور كقولك كثر الدراهم والدنانير يريد كثر الدراهم والدنانير

[c] هذا ثنائي أي أثني عليهم ما حييتُ إلى أن أموت فإذا أجنني قبري انقطع ثنائي وقال بل أرادت أني إذا أجنني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

---

١) قال صاحب الخزانة (٢ ٦ ٣) استدل بعضهم بهذا البيت على أن ... قدم ذكرها ... أي أبعد الله قومي كبعد من هلك منهم وردّ أنه قولها في القصيد «لاقوا» (البيت) واللغط واللغط الأصوات المختلطة والجلبة والتأبيه الصوت ... قال أهبتُ بالرجل تأبيها إذا صحت به ودعوته وأهبت بالفرس وفي الحديث أن ملك الموت ... كيف بعض الأرواح فقال أوبه بها كما يوبه بالخيل فتجيء إلي

٢) رواية خزانة الأدب

في غير ما فحش مخافته عند المهرات والمهر

(قال) ... قال ابن السكيت ... يزجرون خيلهم مخافة ... لا يذكرون الفحش في الزجر

٣) هذا البيت لم يُرو إلا في خزانة الأدب (٢ ٦ ٣) وقولها «سوق العتير الخ» أي ساقهم العدو إلى الموت كما يُساق العتير ليُذبح للعتر والعتر عند عرب الجاهلية شاة كانوا يذبحونها في شهر رجب للعتر وهو صنمٌ من أصنامهم والعتر بالفتح ذبح العتيرة فهو مصدر وقد مر ذكر قُلاب

٤) رواية العيني في المقاصد (٣ ٨ ٦) وفي الخزانة (٢ ٦ ٣) ما بقيت عليهمُ ويروى العيني السطر الثاني وإذا هلكتُ وجنّني قبري قال ابن السيد هذا كلام لا فائدة فيه على

وقالت الخرنق ايضا ترثى بشرا

الَا لا يَفخرن اسدٌ علينا بيوم كان حينا فى الكتابِ[1]

فقد قُطعت رُؤُوسٌ من قُعين وقد نُقعت صُدُورٌ من سرابِ[2][a]

وآرد بنا ابن حسحاس فاضحى يجُولُ بسلوهِ نُحُسُ الذبابِ[3]

وقالت ايضاً فى ذلك

تَبعث بنو اَسد الصُّباح قرادها عِندَ اللقَاء مع البِعادِ بِقَارا[4]

ورابَ فوارِس من صُلَّبهِ وابل صبرُوا اذا نقعُ السَّنابكِ بارا[5]

نصبا نُجرِرن العظامَ كَاتماً نوقدن فى حلق المعافرِ نارا[6]

[a] ويروى وقد نُبل الصدور من السراب وبنو قعين بن بنى اسد وكان قبل منهم قوم

طاهر والمعنى فاذا هلكت فام عذرى فى تركى البكا عليهم لهلاكى فهو مما وضع فيه السبب موضع المسبب وجا مثل هذا الشرح لابن برى فى لسان العرب (٣ ٣ ٤) وزاد قولهُ لان المعنى فاذا هلكت انقطع بكائى وانما قال « احمى قبرى » لان موتها سبب انقطاع البكا واحمى عذرى وقد ورد قسمٌ من هذ الابيات فى الحماسه البصريه (١ ١٨٩)

١) الحين الهلاك يقول لا يحقُّ لاسد ان يفتخروا علينا فان انتصارهم كان امرا قضيا حكم به الله تعالى فى كتاب قضايه

٢) ويروى روُّوس بنى قُعين يقول لقد ادركنا ثارنا من بنى اسد وقتلنا منهم

٣) ابن حسحاس احد بنى اسد قتلهُ صنعه بن قيس والسلو الجسم

٤) تصف انتصار قومها على بنى اسد يقول لما سمع بنو اسد جلبة فرساننا فى ساحة الحرب زادهم ذلك نفارا وروعا

٥) من صُلبه وابل اى من نسله والنقع غبار الحرب والسنابك حوافر الخيل يقول راى ابناء وابل ما عندنا من الصبر والجلد عند استعار الحرب وانتشار غبار ساحتها

٦) قولها « نصبا » يقول لنصبر اى راوا نصبا والنصب السيوف يجررن العظام تكسرها وتقطعها وقولها « يوقدن فى حلق المغافر نارا » اى اذا وقعت سيوفهم على مغافر اعدائهم طار من ضربها الشررُ والمغافر جمع مغفر وهى زردٌ تنسج فيوقى به الرأس

وقالت ايضاً ترثي بشرا

اَلَا ذَهَبَ الحُلَّالُ فِي القَفَرَاتِ ومن يَمْلَأُ الجِفانَ فِي الجَحَرَاتِ [1)a]

وَمَن يُرجِعُ الرُّمحَ الاَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَيهِ دماءُ القوم كالشَّقِرَاتِ [2)b]

وقالت ايضا ترثيه وتصف خروجهُ للصيد

يَا رُبَّ غيثٍ قد فَرَى عَارِضٍ اجشَّ احوى في جُمادى مطر [3)c]

سَارَ به اَجرَدُ ذُو مَيعَةٍ عَبلًا شَوَاهُ غيرُ كابٍ عثور [4)d]

فَاَنِس الوحشَ بحافاتِهِ والقطا النغضِ بجنب السدير [5)e]

ذَاكَ وقدما تُحِلُّ النَّازِلَ م الكَوماءَ بالموت كَشِبهِ الجَصِير [6)]

a الجحرات السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف

b الشقر شقائق النعمان الواحدة شقرة والجمع الشقرات

c الغيث ههنا السحاب ومطر عارض بعيد الموقع واجش يعني به صوتُ رعد والجشة البحة واحوى تضرب الى السواد وهو اغزر لمائه

d اجرد فرس قصير الشعرة والميعة النشاط وشواه قوائمهُ وعبل غليظ

e النغض يعني نغض النعام

١) الحُلال جمع حال من قولهم « حل المكان » اذا نزل فيه والقفرات الاماكن المُقفِرة والجفنة القصعة يملأ طعاما وكان الصواب ان تجمع جفنة جفنات فصرفت جا للضرورة

٢) يقول من يرا بعد بشر يعود من الحرب مظفرا ورمحهُ مخضب بدم الاعادي والاصم كعوبه الصُّلب الكعوب وهي عقد الرُّمح

٣) يُقال قد فرى الماء في الحوض اذا جمعهُ والمطر الكثير المطر يقول كم مطر شديد صبَّ ماءَهُ فسُمع لوقعه صوتٌ ضخم وخصصت شهر جمادى لوقوع الامطار فيه

٤) الكابي والعثور واحدٌ يُقال كبا الفرس اذا عثر يقول جرى هذا الفرس الموصوف بهذه الاوصاف في وقت ذلك المطر

٥) الحافات جمع حافة وهي الجد والنغضُ مخافاته اوقعه في الجد وصنيع عليه والسدير العُشب وهو ايضا موضع بعينه واسم لنهر قرب الحيرة

٦) اعجلهُ اي به على عجله والنازل الناقة التي طلع نابُها والكوما الضخمة السنام والحصير

سعى عليها القومُ إذ ارملوا وسا طن الاملعى الفرور[a] [1]
آبَ وقد عمّ اصحابه بلوى على اصحابه بالسير[2]

وقالت الخرنق ايضاً ترثى بشرا

لقد علمت جديلة ان بشرا غداة مرنج مر المعاصى[3]
غداة اتاهم بالخيل شعثا تدق بسورها حد المصاص[b] [4]
عليها كل اصيد تعلبى كريم مركب الحدين ماص[5]
باندسهم صوارم مرهفات جلاها القين خالصة البصاص[6]

---

[a] اى بحرها اذا ارملوا اى قل زادهم والفرور الذى يجد البرد والالمعى الصحيح الظن ويروى الغرور من القرّ لا بن الفرار

[b] بسورها بواطن حوافرها والمصاص الحصى الصغار

ما نسخ من الباب المُوسا يقول ان الممدوح يصف قومه باكرم ما عند من نوقه فنحرها وصفها لهم كما عمهم بالحباس الوسى فاستطردت من ذكر طعامه الى ذكر عن من صنايعه

١) يبغى عليها القوم اى يقصدونها والضمير للناقه الموصوفه وقولها «ساء ظن الالمعى المرور» يريد ان الجماعه اسندت حتى ان وحو القوم يحلوا عالهم

٢) آب عاد ورجع وروى «عاب» وهو تصحيف وقولها «بلوى على اصحابه بالسير» اى يعود عليهم ميسرا اياهم بالنسمه

٣) جديله هم بنو جديله بن اسد بن ربيعه ومُرنج اسم موضع لم نجد له ذكرا فى اوصاف البلدان اراد به يوماً من ايام الجاهليه وقولها «مرّ المعاصى» اى صعب المطالبه

٤) الشُعث جمع اشعث وهو المُغبرّ الرأس المُلبد الشعر

٥) الاصيد ذو الصيد اى الكبر والانفه واصل الصيد ارتفاع الرأس لداء يصيب الابل وقولها «كريم مُركّب الحدين» اى شريف الطرفين من قبل الاب والأم يقال فلان كريم المُركّب اى كريم اصل منصبه فى قومه والحد منتهى الشى وطرفه ولعله فى الاصل «الجد» بالجيم والماضى المتقدم فى الامور

٦) الصوارم السيوف والمُرهفات المُرققه الحُدود وجلاها صقلها والقين الحدادُ والصيقل

وكُلُّ مُثقَّفٍ بالكَفّ لَدنٍ   وسَابغةٍ منَ الحَلَقِ المُفاص [1]
فغَادَرَ مَعبَـلًا وأَخَاهُ حِصنا   عَفيرَ الوجه لَيسَ بذِي انتِهاص [2]

وقالت حين طَرد عمرو بن هند ابن مرثد

ألا من مُبلغٌ عَمرَو بنَ هندٍ   وقَد لا تَعدَمُ الحَسنَاءُ ذَاما [3]
كَما اخرجتَنا من ارضِ صِدقٍ   تَرى فِيهَا لِمُغتَبِطٍ مُقامَا [4]
كَما قالَت فتاةُ الحَيِّ لَمّا   احسَّ حمامُهَا حَبشًا لُهامَا [٭][5]
لِوَالِدِها وَأَرانِهُ بليلٍ   قطًا ولَعلَّ مَا سَرَّى طَلامَا [6]

٭ حمامها قلبها واللهام الكبير

١) المثقف المقوَّم بالثقاف وهي آله لتقويم الرماح واللدن اللين دو الاهتزاز والسابغه الدرع الطويله والمفاص من الدروع كالفضوص اى الواسعه

٢) معبل وحصن فارسان من بنى اسد والعفير كالمُعفر اى الصريع بالعفر وهو التُّراب والعفير يعود لمعبل وحصن معا الّا انه ردُ على الاقرب لضرورة الشعر وقولها « ليس ذى انتهاص » اي لا يُرجى ان ينهضُ من سقطته

٣) ظهر من هذه الابيات ان الخرنق اصابها شى من غضب عمرو بن هند على اخيها طرفه فيكون انها غبت من بلدها فرارا من نقمته وقولها « لا تعدم الحسناء ذاما » مثلٌ ضرب للشى الحسن يدخله شى من العيب واصله خُبى بنت الك بن عمرو العدوانيه وكان ملك غسان اتكر منها ما وجدُ فيها مع جمالها فقالت لا تعدم الحسناء ذاما والحسناء المرأة الحسنه والذام العيب

٤) كذا فى الاصل ولعل الصواب « لمّا اخرجتنا » اى ما بالك طردتنا من ارض خصبه نعم فيها ذوو السعد والجد

٥) فتاة الحى هى زرقا اليمامه من مشاهير نساء الجاهليه تضربُ العرب المثل فى بصرها وحكمتها قيل انها كانت من جديس فسار بنو طسم لمحاربه قومها فرأت جيشهم من مسيره ثلاثه ايام فانذرت قومها بقدومهم ولعل فى ما ذكرته هنا الخرنق اشارةً الى هذه القصه

٦) لوالدها متعلق بقالت وارانه اراءت اريته فروعت الفعل على اصله وقولها « لعل ما سرى طلاما » جمله اعتراضيه اى قيل انما طار القطا فى الظلام لان طيران القطا عند الصباح ويسرى مالفه سرى اى سار ليلا وهذا لم يذكر فى كتب اللغه وظلاما منصوبه على الظرفيه

ألستَ ترى القَطا مُتَواتِراتٍ ولو تُرِكَ القطا لغفا وناما[a] (١)

وقالت الخرنق ترثي عبد عمرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند

ألا هلكَ المُلوكُ وعبدُ عمرٍو وخُلِّيَ العراقُ لمن بغاها (٢)

فكم مِن والدٍ لكَ يا ابنَ بشرٍ تأزَّرَ بالمكارمِ وارتداها (٣)

بنى لكَ مَرثدٌ وأبوكَ بشرٌ على الشُّمِّ الشَّوادِخِ من ذُراها (٤)

وقالت لعبد عمرو حين وشى بأخيها طرفة إلى عمرو بن هند فقتله

أرى عَبدَ عمرٍو قد أشاطَ ابنَ عمِّه وأنضجهُ في غَلْيِ قِدرٍ وما يدري (٥)

---

[a] ويروى ولو تُرِكَ القطا ليلًا لناما

---

١) متواترات أي متتابعات يتبع بعضهن بعضًا. وقولها «لو ترك القطا الخ» مثلٌ ضربتهُ. ومعنى هذه الأبيات إنها تقول لعمرو بن هند لولا أنك أحوجتنا إلى مُبارحة الوطن لما تركنا بلادنا فمثلنا مثل هذه القطا لما أثارها حِسُّ غريمٍ فأقلقها وقت نومها فحلّقت وطارت ولولا ذلك لبقيت نائمة هادئة

٢) قولها «خُلِّيَ العراق» أرادت أرض العراق فأنّثت وأكثر ما تأتي أسماء البلاد المعروفة بالتذكير كالشام والحجاز. يقول بعد هلاك الملوك وعبد عمرو تضعضعت بلاد العراق فصارت طعمة لمن أراد أن يستولي عليها

٣) أراد بالوالد هنا أجدادهُ. وقولها «تأزّر بالمكارم وارتداها» أي إنهُ اكتسى بها واشتمل عليها. وذلك أن الإزار والرداء هما الثوبان اللذان يستران الجسم كافةً الإزار للنصف الأسفل من الإنسان والرداء للأعلى

٤) بنى لك أي شيّد لك مجدًا وعزًّا فحذف المفعول لدلالة المعنى عليه. ومرثد جدُّهُ وبشرٌ أبوهُ. الشمّ جمع أشمّ وهو ذو الشمم أي ذو ارتفاع. والشوادخ جمع شادخة وهي العالية الباسقة. والذُّرى جمع ذُروة وهي القُلّة والربوة. تقول جعل أجدادك مجدك راسخًا فوق جبال عالية ليبصرها الجميع

٥) أشاط ابن عمه أي وشى به وأهلكهُ من قولك شاط الجزور إذا خلطها. والمعروف في كتب اللغة شاط ولم يذكروا وزن أفعل. تقول سعى بابن عمه وبلغ قصده ويرى ترقّهُ فضرب لذلك مثل طعام يُشاط ثم يُرمى في القدر حتى يغلي. وقولها «وما يدري» أي لم يدرك ما ينتج عن كلامه من العواقب الوخيمة

فهلّا ابن حجّارٍ قتلتَ ومعبدًا هُما تركاكَ لا تريشُ ولا تبري[1]

هُما طعنا مولاكَ في عطفِ صُلبِهِ وأفلتَ ما تلوي على مَحجَرٍ تجري[2]

تم شعر الخرنق في رواية أبي عمرو بن العلاء ووُجد في نسخة أبي الحسن الفوازري وقالت تهجو عبد عمرو

ألا ثكلتكَ أمُّكَ عبدَ عمرٍو أبا الخربات آخيت المُلوكا[3]

هُمُ دحُّوكَ لِلورِكين دحًّا ولو سألوا لأعطيت البُروكا[4]

[فقومُكَ عبدَ مُومسةٍ هلوكٍ كظلِّ الرَّجع يرهزُها صَحُوكا][5]

هذا آخر شعر الخرنق في جميع الروايات

١) دحُّوك دفعوك اراد ولو سألوك ويُروى هم دكّوك للوركين دكّا ومعنى دكوك صحبوك

١) ابن حجّار ومعبد رجلان كانا قتلا عبد عمرو وبكيا فيه فهجو بأنه لم يثأر من هذين ثم عطف على أخيها فوصى به لا تريش ولا تبري كناية عن خذلانه واصلهما من راش السهم وبرا اذا وضع له الريش وبحته أي تركاك لا تتصرف في امرك ولا تحسن شيئا

٢) العطف الجانب والمنعطف والصُّلب فقرات الظهر والمحجر الموضع المُحصص ذو الرعي والماء معبر انه اهمل مولا وفر هاربا لا تلوي على مكان ذي عمار لئلا يُدركهُ اعداؤ

٣) الخربات جمع خِربه وهي الامر المكروه روايه في جمهرة اشعار العرب (ص٣٣) ابا الحُباب (قال) ويروى ابا الحباب وفي خزانه الادب لعبد القادر البغدادي (١ ٤١٦) ابا الخربات وروى ايضا ابا الحاجات يقول انا ما دام الملوك تحمل المخربات يريد سمى باسمها عبد عمرو بن هند

٤) دحّوك للوركين دحا اي دفعوك يريد انهم اذلوك واهانوك وروى في جمهرة اشعار العرب (ص ٣٣) ركلوك للوركين ركلا والركل الضرب بالرجل وقولها « ولو سالوا لاعطيت البُرُوكا » البروك جمع البرك وهي الابل الباركه تقول ولم تكشف عما اصابك من الاهانه حتى انك تبذل لهم ما عندك من كرام الابل وروى في الجمهرة ولو سالوك اعطيت البروكا

٥) المومسه الهلوك المرأة الفاجرة ثم شبهه زهرها وهو العود الذي يغرز صل رجع اي حيه الغدير ونصب « صحوكا » على الحال وروى في الجمهرة (ص ٣٥) كظل الرجع وروى ايضا يصلّ الرجع

الباب الرابع

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

زمن حرب داحس

(راجع كتاب الأغاني ١٦ : ٢٤ — ٣٢ = وروايات الأغاني ٣ : ١٩٢ — ١٩٦ = والحماسة ص ٤٤٩ = وأمثال الميداني ٢ : ٤٩ — ٦ وشرح رسالة ابن زيدون ١٢٢ — ١٢٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ٦٦ — ٧٢ = وأخبار عنتر ٢ : ٦٧٧ — ٦٦٧ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme II 429—469)

إن أخبار هذه الحرب من أشهر ما ناقلتهُ الألسُن عن عرب الجاهلية وقد ذُكرت تفاصيلها في كتاب شُعراء النصرانية في ترجمة قيس بن زُهير (الجزء الأول الصفحة ٩٢٣ — ٩٣) وخلاصة ذلك أن قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري تراهنا في سباق الخيل فأجرى حذيفة فرسَهُ الغبراء وأرسل قيس داحسًا فكان السابق داحسٌ لولا كمينٌ حملهُ بنو فزار فردوه قبل أن تُدرك الغاية فادعى كلٌّ من قيس وحُذيفة نجح السبق وثارت لذلك حربٌ عوانٌ امتدّت نحو أربعين سنة حتى اصطلح الحيان وكان الذي تولى الصلح منهما الحارث بن عوف بن أبي حارثة الذبياني وهرم بن سنان وقيل عوف ومعقل ابنا سُبيع بن عمرو الثعلبيان وعوف بن خارجة بن سنان الذبياني وكان ابتداء هذه الحرب نحو سنة ٥٦٨ للمسيح وانتهاؤُها نحو سنة ٦٠٩ وقد اشتهر من أيامها يوم المريقب ويوم ذي حُسًا ويوم الهباءة به قُتل حُذيفة بن بدر وأخوهُ حمل ويوم الفرُوق وانتهت بيومي قطن وغدير قلاد

أُمُّ قِرفة

(راجع امثال الميداني ١ ٢ ٢ و ٢ = وشرح ابن بدرون على قصيدة ابن زيدون ص ١٢٢ = ومعجم البلدان ٣ ١٩٤ و ٧٦)

ام قرفة (وروى ام بُدنه ولعلّهُ تصحيف) هي زوجه حذيفه بن بدر الفزارى وقرفه (وقيل بدنه) هو ابن حُذيفه بن بدر وبه كُنيت امُّهُ وفي الميداني (٥ ٩) ان ابن حُذيفه كان يُدعى ابا قرفة ولعلّهُ لقبٌ لُقب به او يكون دعا ابنهُ باسمه وكنى به ودعاه ابن بدرون في شرح قصيد ابن زيدون (ص٢٢) مالكاً وزعا سماء الكتاب مالك بن بدر والصحيح مالك بن حذيفه بن بدر وبأم قرفة يُضرب المثل في العز والمنعه فيقال اعزُّ من ام قرفه وامنع من ام قرفة وذلك انّه كان يُعلّق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً كُلّها لها محرم وقرفه ابنها اوّل من قُتل في حرب داحس قتلهُ قيس بن زهير وذلك انَّ اباهُ حذيفه كان ارسلهُ الى قيس ليطلب سبق العبرا فغضب قيس وتناول رُمحه فطعنهُ فدق صُلبهُ وقيل انّهُ قطع يدهُ وعلقها في عنان فرسه فرجعت الفرس غاديه واليد معلّقه في عنانها فاجتمع الناس وحمل ربيعُ بن زياد العبسي ديه القتيل الى ابيه حُذيفه فقبضها وسكن الناس وذلك نحو سنه ٥٦٩ للمسيح فلمّا علمت امُّ قرفة بما صنع زوجها قالت ترثي ابنها وتعير حذيفه لقبوله الديه (وقد وردت هذه الابيات في اخبار عنترة ٣ ٦٩٣)

حُذيفه لا سَلمت من الأعادي ولا وُقيت شرَّ النائبات
أتقتُلُ قرفهٌ[1] قيسٌ وترضى بانعامٍ ونوقٍ سارحاتِ[2]

---

١) ويروى بدنه

٢) تشير الى حمل بن بدر اخي حذيفه وكان امنع اخا بان تقبل ديه ابنه وقرفه هو مالك بن حذيفه كما سبق

امَا تحسَى اذا قال الاعَادِى   خُدسهُ قلبُهُ قلبُ الساب
فجُد ثارًا باطرافِ العوالى   وَبالبص الحِدَادِ المُرهفات [1]
والَا حلبِى ابكِي نهارِى   وَلَيلى بالدُّموع الجَارِيَاتِ
لعَل مَنيتِي تأتى سَريعًا   وترمِى سهامُ الحَادِثَاتِ [2]
فدالكَ احَبُّ مِن بعل ٍ جبانٍ   يكُونُ جبانُهُ اردا الحَياة
فمَا اسمى عَلَى المقُولِ ظُلما   وقد امسى قتيلًا في الفلاة
ترَى طَير الارَاكِ ينُوحُ مثلى   عَلى اعلَى الغُصُونِ المَايِلات [3]
وهَل يحدُ الحَمامُ مثلَ وَجدى   اذا رُمِيت بسهمٍ مِن شَتَاتٍ [4]
فما يومَ الرهان يجيءُ فيهِ   بشخصٍ جار عن حَد الصفات
ولا زالَ الصَّباحُ عليكَ ليلا   ووجهُ البَدرِ مُسوَدَ الجهات
ويا جبل السِياق سُقيتَ سُمًّا   مُدامًا فى المياه الجَاريات
ولَا زالت طُيورٌ مُتهلاتٍ   باجمالِ الجبَال الرَّاسِيَاتِ
لانَّ سِياقك الفى علينا   هُمومًا لَا تزَالُ الَى المَمات

وقيل ان جذيمه لما سمع بهذه الابيات ثارت فيه الحمية فعاد الى محاربة بنى عبس وعابس امُّ فرقة بعد ذلك بيد ولا نعلم اسمها وبين ام فرقة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

1) العوالى جمع عاليه وهي الرماح والبيض السيوف المرهفات الحاد
2) الحادثات هي الحوادث ونوائب الدهر
3) الاراك شجر من اشجار البادية
4) يقال وجد فلان على فلان وبه وجدا اذا حزن عليه وقولها « اذا رُميت بسهم من شتات » اى اذا فرق بينهما الدهرُ

من النسب ولعلّها هي هي واسمُ هذه فاطمه وبكى ام حكمه قال ياقوت (٣ ٥٨٧) كانت تؤلب على رسول الله صلعم وكان لها ابنا عشر ولدا قد رأس وكانت يوم بُزاخه تُؤلب الناس واجتمع اليها فُلال طُليحه فقتلها خالد (وقيل زيد بن حارثه) وبعث راسها الى ابى بكر فعلّقهُ وهو اول رأس علق في الاسلام (سنه ١٢ هـ)

سَلمَى بنت مالك بن بدر

(راجع كتاب الاغاني ١٦ ٣ = وروايات الاغاني ٢ ١٩٢ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣ ٧٧٩ = وامثال الميداني ٣ ٣ = وامثال العرب للضبي ص ٣٣ والكتب المذكور في اوّل هذا الباب الرابع)

قلنا في الترجمه السابقه ان مالك بن بدر هو اخو حذيفه بن بدر وسلمى هذه هي ابنةُ اخي ام زمل الفزاريّه وقد ذكر صاحب الاغاني (١٦ ٣) ان سبب قتل مالك انهُ خرج يطلب ابلا لهُ فمر على بني رواحه فرماه جندب احد بني رواحه بسهم فقتلهُ وفي معجم البلدان لياقوت (٢ ٧٧٩) انّ بني عبس قتلوا مالك بن زهير فرثتهُ ابنتهُ بابيات ذكرت فيها جندبًا فقالت

لله عَينا من راى مثل مَالكٍ عَقيرةَ قوم ٍ اذ جَرى فرسَان[1]

فليتهُما لم يَشربَا قطُّ قطرةً وَليتهمَا لَم يُرسلا لِرهان[2]

احَل به امس الجُنيدبُ نذرهُ واىُّ قتيــل كانَ في غطفَانِ[3]

١) وروى في الاغاني (١٦ ٣) وفي معجم البلدان (٢ ٧٧٩) وفي امثال الضبي (ص ٣٣) اذ جرى وقولها «لله عينا الخ» تريد ان مالكا فريد عصره لا ينظر مثله فان وُجد مثلهُ فطوبى لمن رآه سببهُ وعقيرة القوم هو سيدهم الذي يُقتل في الحرب

٢) روى في معجم البلدان وفي امثال الضبي لم يشربا قطّ شربة قولها « لم يُرسلا لرهان » تريد سباق داحس والغبراء

٣) جندب هو جندب الرواحي المذكور آنفا صغرتهُ للاحتقار وقولها « احل به نذر » تشير الى نذر نذرهُ جندب لثار بقتل مالك بن زهير وقولها « ايُّ قتيل الخ » استعظام لشرف المقتول وعلو شانه ورواهُ في معجم البلدان (٢ ٧٧٩) وفي امثال الضبي (ص ٣٣) احل به جندبُ امس وروى الضبي نذر ولعلهُ تصحيف

اذا سجعت بالرَّقمتين حمامةٌ او الرّس فابكي فارسَ الكَتفانِ [1]

وعاشت سلمى الى زمان الاسلام قال ياقوت في معجم البلدان (٢ ٣٥٣) كانت سلمى عزيزة في اهلها مثل أمها أم قرفة فنزلوا اليها فدفعوهم واغروهم بالحرب وكانت أمُّ زمل قد سُبيت ايام ام قرفة فوُهبت لعائشة فاعتقتها فكانت تكون عندها وقد كان النبي صلعم دخل عليهن فقال ان احداهن تستنبح كلاب اهل الحوأب ثم رجعت سلمى الى قومها وارتدت فيمن ارتدَّ فلما رجع اليها الفُلالُ طلبت بذلك الثار فسارت فيما بين ظفر والحوأب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم واسد وطيء فبلغ ذلك خالدا فسار اليها واقتتل الفريقان قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها حتى اجتمع على الجمل اناسٌ من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلوا حولها مائة رجل (سنة ١٢هـ) فكانوا يروون انها التي عناها النبي صلعم والحوأب في اخبار الرد بخلاف بالطائف

تُماضِر

(راجع شرح رسالة ابن زيدون لابن عبدون ص ١٢= والاغاني ١٦ ٣= وامثال الضبي ص ٣٦ = وشرح عنتر ٣ ٦٦٦=Essai sur l Hist des Arabes Caussin de Perceval II 417 et 450)

هي تُماضر بنت الشريد السُلمية زوجة زُهير بن جذيمة وكان زهير ملك على بني غطفان وهوازن فقُتل في يوم النفراوات قتلهُ خالد بن جعفر احد اشراف بني عامر بن صعصعة لاهانة الحقها زهير ببعض بني هوزان وكان قتلهُ نحو سنة ٥٦٧ للمسيح ثم تولى الامر على غطفان ابنهُ قيس بن زهير فما لبث ان ثارت الحربُ بين فزار وعبس

١) روي في المداني (٢ ٥٣) اذا هجعت ورُوي في الراس وهو غلط والرقمتان قريتان بين البصرة والنباج والرقمتان ايضا بارض بني اسد وهو فلج ايضا من ارض بني حنظلة بين البصرة ومكة وقيل موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ٢ ١ ٨) اما الرس فهو من اودية القبلية وقيل ماء لبني مُنقذ عزّ عزّجهُ من فالعُقلا عزُّ باران ومجمع نهر الكر وعصيان في بحر خرجان وقولها « فابكي » هي رواية للضبي وبعض الروايات روت تبكي وفرس مالك يسمى كتفان من قولهم تكتفت الخيل اذا ارتفعت فروع أكتافها في المشي

نشبت داحس والغبراء كما سنرى ثم خمدت نار الخصام بعد منعها فلم تنشب ان نكث حُذيفة بعهده وقتل غيلةً مالك بن زهير اخا قيس وكان نزل في اللقاطة ببلاد ذبيان قريبا من الحاجر والشَّربَّة فعظم هذا المُصاب على بني عبس ورثى مالكا اخوه قيس وربيعة بن زياد وغيرهما وقالت عُاصر ترثي اخيها (قد جاء قسمٌ من هذه الابيات في جملة قصيدة رُويت للخنساء في ديوانها راجع شرح ديوان الخنساء ٢٤٨ — ٢٥٦)

كَأَنَّ العَينَ خَالَطَهَا قَذَاهَا لِحُزنٍ وَاقِعٍ اَبَى كَرَاهَا(١)
عَلَى وَلَدٍ وزينِ النَّاسِ طُرًّا اِذا ما النَّارُ لم يَرَ مَن صَلَاهَا(٢)
لَئِن جَرِبَت بَنو عبسٍ عَلَيهِ فَقَد فَقَدَت بنو عبسٍ فتاها
فَمَن للضَّيفِ اِن هَبَّت شَمالٌ مُزعزِعَةٌ تُجاوِبُها صَدَاهَا(٣)
اسندكُم وَحامِيكُم تَرَكتُم عَلَى الغَبرا مُهدمٌ رَحاهَا(٤)
نرى الشُّمَّ الجَحاجِحَ مِن بغيضٍ تَبَدَّدَ جَمعُهُم فِي مُصطَلَاهَا(٥)
فَتَركُها اِذَا اضطربت بِطَعنٍ ونهبُها اِذَا اشتجرت قَنَاهَا(٦)
حُذيفة لَا سُقِيتَ مِن الغَوادي وَلَا رَوَّتكَ هَاطِلَةٌ نَدَاهَا(٧)

١) القذى ما يدخل في العين من الاوساخ والكرى النوم وقد رُوي هذا البيت في شعر عنتر (٢ ٦٩٦) خالطها سنانا ورُوي لعينكم فلم تطق كراها

٢) صلى النار اوقدها يريد انهُ يوقد نارًا للضيف اذ يحل غيرُه عنهم وقت المجاعة

٣) الشمالُ هي ريح الشمال والمُزعزِعة التي تسمع لصوتها دوي او تحرك اطناب البيوت واصول الاشجار

٤) الغبرا هي الارضُ سميت بذلك لغُبرة ترابها والرحى الصخرة العظيمة استعارها لعظم القوم وسر بقائهم هالك في ساحة الحرب

٥) يريد انهُ صبر في وقت شعر الفال لما رجع فرسان بني بغيض والاشمُّ ذو الشَّمم وهو ارتفاع الانف لعله في الابل فاستُعير للابا والعجز والجحجاح السيد الكريم

٦) روى في شعر عنتر (٢ ٦٩٦) فتركها نظنُّ ان الضمير للعدو اي تُدرك عدوها بالطعن وسلبٌ الهم عندما شجر الرماح واشتجارُها اشتباكها في الحرب

٧) الغوادي جمع غادية وهي السحابة تصبُّ مطرها غُدوة واروا ’ جملهُ رباب ويروى رويت والهاطلة هي السحابة

كَمَا الحَمِيى مى كَرِيمٍ اذا وُرِبَ نُو عَبسٍ علاها[1]
فَتَمَى بعدهُ ابدًا هَطُولٌ وَلَا يَرقَاُ مِن عَيـنى نُكَاهَا[2]

وكان موب تماصر نوم الهباء طعبها حُدىه برمحه وفي هدا النوم فـــل نو عبس حدىه وملوا نه ودلك نحو سنه ٥٧٦ للمسيح

باحية

(راجع الاغاني ١٦ ٣ = والعقد الفريد لاس عبد ربو ٣ ٧ = وا سال العرب للصبى ص ٢٤)

باحيه هي ابنه صبصم احد فرسان نبى مُره فُتل ابوها في نوم المربقب وهو من ايام حرب داحس المسهوره كانب فيه الدايرهُ لنبى عبس على فزار وقاتلُ ضمضم هو عنىر ابن سداد كما ذكر ذلك في معلقته

ولقد خسيتُ بان اموت ولم تكن للحرب دايرةٌ على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اسمهما والنادرين اذا لم القهما دمى
ان يفعـــلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

ثم قُتل بعد ذلك هرم احد ابنى ضمضم المذكورين في يوم النعمُرىه وكان هذا اليوم بعد يوم ذى الحسى بقليل وكان يوم ذى الحسى لذبيان على عبس ثم تصالح القوم وسلّم نو عبس ثمانيه بن فسابهم كرهاين لبنى ذبيان فغدر بهم حذيفه وقتلهم في المعمريه فلما بلغ الامر بنى عبس حملوا على بنى فزار فغاصوهم في جر العمريه وقتلوا قوما منهم وكان

1) ويروى وقاها يريد انه يرجح على كل قومه اذا قيس بهم
2) رقا الدمع سكت ويروى وعينى دام ابدا بكاها

هرم بن صمصم من حملة القبلى واخو ُ هو الحصين بن صمصم واخيهُ ناجيه صاحبه الترجمه وهى القائلة برىه (١

نَا لهف نَفسِي لَهمَةَ المَحُوعِ آن لا ارَى هَرِمًا عَلَى مودُوعِ (٢

من اجلِ سيدِنَا وَمَصرَعَ جَنبه عَلوَ الفُؤَادُ بحنظَلٍ محدُوعِ (٣

ولم يجد لناجيه المرثيه غير هذه الابيات وربما نسبوا اليها مراثى غيرها والصواب انهما لنسب لها

سُهيّة

ورُوى سميه ولعل الصواب سُهيه كما ورد فى شعر عنتره الفديم وهى زوجه شداد ابن معاويه بن قُراد العبسي المعروف بفارس جرو وجرو فرسهُ وهو ابو عنتره العبسي ولهُ ذكر في حرب داحس والغبرا وابلي في يوم الهباءه (راجع الاغانى ١٦ ٣٢ والعقد الفريد ٣ ٧١) وفى هذا اليوم قتل حذيفه بن بدر وقتل به بنو عبس كما قتل هو بالعلّمه العبسين وكان ورث شداد بعد هذه الحرب عده قاتلة وفى شعر عنتره (٤ ١٠٤٩ — ١٠٥٤) انهُ قتل في بعض حروبه قتلهُ جبار العامرى فقالت زوجهُ سُهيه ترثيه

جَفَانِى الكَرَى وَانَا فِي الغَسَقِ وَسَاعَدنِى الدَّمعُ لَمَّا اندفَق (٤

---

١) قد روى رثاءها صاحب لسان العرب (١ ٢٦٤) وصاحب تاج العروس (٥ ٥٢٧) ونسبا ُ لناجيه هرم وكذا نسبهُ الصبى فى اماله

٢) المعجوع من فجع بمصاب ومودوع فرس هرم صمصم وروايه اللسان والتاج بالهف نفسى لهف المفجوع

٣) اراد بمصرع جنبه مكان قتل فيه وقولها « علوى الفؤادُ بحنظل محدوع » اى اصابهُ مرارةٌ كانه ذاق الحنظل قال الضبى يقول من اجله جرى فؤادها وكانما اكل حنظلا (١) والحنظل ثمرٌ يُضرب فى مرارته المثل والمجدوع المقطوع وقد رُوى فى تاج العروس(٥ ٥٢٧) حنظل مصدوع وهو المشقوق والحنظل ان استوى قُطِع او شق وهو اريد مرارة وروى ايضا بحنظل مجروع اى مشروب

٤) جفانى الكرى اى امتنع عنى النوم والغسق ظلمه اول الليل واندفق الدمع هطل

لقــد همام مصى وَقصي وقد زاد مِي علىــه القَلو (١
ممن بعد شــدَّادَ يحمِي الحُرمَ اذا الحَربُ فامَت وَسَال العرق (٢
ومَن يردعُ الخَيــل يوم الوعى و ن يطعنُ الخَصم وسط الحَدَق (٣
ومن يُكرمُ الضَّيف في اَرضِه ومَن لِلمُنادى اذا مَـا رعَق
لقد ضربتُ مِن بعدهِ في ضَنى وقلبِي لِاجل الفِراقِ احترق (٤

هند بنت حُذَيفة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن طاهر (خط) = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢ و ٢٦٨)

هند هي بنت حذيفه بن بدر الفزارى المار ذكرهُ لها رثا في اخويهـا حصن وفل حصان بن حذيفه وقتل في يوم الحاجر في اواخر حرب داحس نحو سنه ٦٠٧ للمسيح وذلك انّ حصنا كان تولّى امر فزاره بعد ابيه حذيفه وخرج في عزى من بني فزار فالتقوا في الحاجر مع عزى من بني عامر والحاجر موضع في ديار بني عم وقيل هو لمزينه فانهزم بنو عامر وقتلت فلا دربما وكان بنو عقيل حُلفاء لبني عامر فشد كُرز بن عامر بن عباده ابن عقيل احد بني فزاره على حصن فقتلهُ فقال شاعرهم

يا كُرزُ انك قد فتكت بفارس بطل اذا هاب الكُماةُ مُجرب

وقال الحطيئه يذكر بني بدر

فقبرٌ باحسال وقبرٌ بحاجر وقبرٌ بالقُليب اسعر القلب ساعرُ

يشير الى قبر بدر بن عمرو الى حذيفه كانت قتلتهُ بنو اسد وقبروهُ في احسال وهو

١) الهُمام العظيم الهمه والسيد الشجاع وقضى مات
٢) قامت الحرب اي بعدت نارها وسيلان العرق اشار الى شدة الامر
٣) ردعه زجر والوغى جلبه الحرب والحدق جمع الحدقه وهي سواد العين
٤) الضنى الهُزال

مكانٌ من ديارهم والى قبر ابنه حُذيفة بن بدر وكان قبرُهُ بالقليب قرب حجر الهباءة وهناك قتله بنو عبس والى قبر حصن بن حذيفة وقبرُهُ بالحاجر وقالت ابنة حصن ترثيه وتحرض قومها على الطلب بدمه

تطاول ليلي للهُموم الخواطرِ وشيَّب رأسي يومُ وقعة حاجرِ
لعمري وما عمري عليَّ بهيّنٍ ولا حالفٌ برٌّ كآخرَ فاجرِ (١)
لقد نالَ كُرزٌ يومَ حاجرَ وقعةً كست قومهُ أخرى الليالي الغوابرِ (٢)
فللّه عينا من رأى مثلَهُ فتى تناولهُ بالرمح كُرزُ بنُ عامرِ (٣)
فيا لبني ذُبيان بكّوا عميدكم بكلِّ رقيق الحدِّ أبيض باترِ (٤)
وكلِّ رُدينيٍّ أصمَّ كُعوبُهُ تنوءُ بنصلٍ كالعقيقة زاهرِ (٥)
وكلِّ أسيلِ الخدِّ طاوٍ كأنّهُ ظليمٌ وجرداءِ السِّالةِ ضامرِ (٦)
فإن أنتمُ لم تصبحوا القومَ غارةً تُحدّثُ عنها واردٌ بعد صادرِ
وترمُوا عَبسًا بالّتي ليس بعدَها بقاءٌ فكونوا كالإماء العواهرِ (٧)

١) الحالف البرّ الصادقُ في يمينه يقول اقسمت بعمري واني لممن يصدق بقسمه مع حبي لحياتي يريد انها من الاشراف وان حياتها ذات قدر فاذا حلفت بها فهي صادقة
٢) يريد ان كرزا قتل سيدا كريما اكسب ذلك قومهُ شرفا يبقيهم الى آخر الدهر
٣) تقول ان القتيل شيخٌ وحيد لا يرى مثلُهُ فان وجد له كفؤٌ فيما لن ينصرُ
٤) عميد القوم سيّدُهم والرقيق الحد السيف المُرهف والباتر القاطع
٥) الرُّدينيُّ الرُّمح منسوب الى رُدينة امرأة كانت تُحكم تثقيف الرماح والاصم الكعوب المتين الصُّلب وكُعوبُ الرُّمح عقدُهُ وتنوء به الحملُ امالهُ ونصل الرُّمح حديدتُهُ وشبهت حديد الرمح بالعقيق الزاهر
٦) اسيل الخد اي فرس طويل الخد املسُهُ والطاوي والضامر بمعنى وهما الضعيف البطن والظليم ولد النعامة وجرداء السالة القليلة الشعر
٧) تقول ان لم تحملوا على بني عبس وتغزوهم غزوا يبقى ذكرُها على مدى الدهر فالاجدر بكم ان لا تعدوا نفوسكم رجالا بل نساء ضعافا

الباب الخامس

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم شعب جبلة (٥٨٢ م) ويوم عال أُباغ (٥٨٣ م)

وفي حرب الفجار (٥٨٣ — ٥٨٩)

دَخْتَنُوس

(راجع كتاب الاغاني ١٠ : ٣٠ — ٤٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٤٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ٦٦ = وكتاب المنظوم والمنثور (خط) = ومعجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٤ = ومجمع الامثال للميداني ١ : ١٢ و ٣ : ١٩١ = وامثال العرب للضبي ص ٧ = ودرر الغواص للحريري ٨١ (وفي طبعة لبسك ١٧) مع شرحها للخفاجي ٢٢ = Essai sur l Histoire des Arabes Caussin de Perceval II 470—482)

دُخْتَنُوس (ويروى دخدنُوس ودختُوس) بنت لقيط بن زُرارة بن عَدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي. واسم دختنوس معرّبٌ قال في تاج العروس (٤ : ١٤٧) اصلها دُخْتَرْنُوس اي بنت الهني سمّاها ابوها باسم بنت كسرى وقُلبت الشين سينًا لمّا عُرّبت ويقال دخدنُوس وبخنوس ايضا بالدال والتاء (اه) وتزوجت دختنوس بابن شُريح عمرو بن عدُس وكانت بنت عمه وذلك بعد ما اسن عمرو وكان اكثر قومه مالا واعظمهم شرفا ففركتهُ بسبب كبره وسمعها يوماً تؤفّفُ فقال لها أتَسُرّكِ ان افارقكِ قالت نعم فطلّقها فخطبها عُمير بن عمارة بن معبد بن زرارة وكان شابًا قليل المال فبينما كان يومًا جالسًا معها اذ مرّت بها ابل عمرو زوجها القديم كأنّها الليلُ لكثرتها فقال لها عُمير ائتي الى عمرو يعطك

لسا او حاويه فارسلت اليه رسولا بذلك فقال لرسولها الصيف ضيعت اللبن (١ فأتاها الرسول ما قال ابو سريح فقالت هذا ومذقهٌ خيرٌ (٢

(قال) وسبت مع عُمير مده ثم ان بكر بن وائل اغاروا على بني دارم وكان روجها نائماً فنبهتهُ وهي تظن ان فيه خيرا فقالت الغاره الغاره فاحدثُ الرُّعبُ ومات فزعاً وأُخذت دختنوس فادركهم الحيُّ وطلب عمرو بن عَدس ان يرُدُّوا دختنوس فابوا وزعم بنو دارم انَّ عمرا قتل منهم ثلاثه رهط فردُّوها اليه وردها الى اهلها ودختنوس تُعدُّ من مشاهير شواعر العرب لها في ابيها مراث حسنه وكان ابوها لقيط بن زُراره من فرسان العرب وسيد قومه فقُتل في يوم شعب جبلة قال ابو عبيد ويوم شعب جبلة من اعظم ايام العرب وكان قبل الاسلام باربعين سنه (سنه ٥٨٢ للمسيح) واخبار هذا اليوم جاءت مفصلة في روايات الاغاني (٢ ١٢٣— ١٤) وخلاصه ذلك ان بني عامر قتلوا بني تميم واسروا مَعبدا اخا لقيط بن زرارة في يوم رحرحان ثم منعوه الماء وضارُّوه حتى مات هزالا فقام لقيط لحاربهم واستعدى عليهم احياء من العرب فاجابتهُ غطفان والجون الكندي صاحب هجر وارسل النعمان بن المنذر ملك الحيره حسان بن وبره فلمّا توافقوا خرجوا الى بني عامر وكان بنو عامر أُنذروا بهم وتأهّبوا لهم فحلّوا ديارهم وكان مع بني عامر بنو عبس وغني وباهلة وقبائل بجيلة فلجأوا لجبلة وهو جبل طويل لهُ شعب عظيم واسع لا يُرقى الا من قبل الشعب والشعب مفارب وداخلُهُ متسع وفي اسفله مياه فتحصن بنو عامر وحلفاؤهم بجبلة وانزلوا عيالهم والذراري في اعلى الجبل وتحصن الرجال بمعطفه وكانوا قد عقلوا ابلهم اياماً قبل ذلك لا ترعى وعطشوها فسار لقيط بجمعه اليهم فلمّا دخلوا الشعب حل بنو عامر عقال الابل فاقبلت لا يردُّها شي تريد المراعي والمياه فسمع

---

١) يريد انه طلقها في الصيف فكأنها يومئذ ضيعت اللبن

٢) والمذقه شربه ممزوجه تعني ان هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو قال الميداني (٢ ١٣) وذهب كلاهما مثلا فالاول يضرب لمن طلب شيئا قد فوّتهُ على نفسه والثاني يُضرب لمن قنع باليسير اذا لم يجد الخطير وقال الضبي ان عمرا ارسل لها اُوجعها ورأوه من لبن وفي شرح درَّة الغواص للخفاجي (ص٢٢٥) ان قولها «في الصيف ضيعت اللبن» روايته احرى بالتاء ضيعتِ اللّبن اي افسدته من الصباح وهو اللبن الممذوق بالماء ولعل ان ذلك خطأٌ من تحريف العامه

بنو تميم دونها فظنّوا انّ السقف قد هُدم عليهم وكان الرحّالة في اثرها آخذين بأذنابها فدقّت كلّما لقيت وبنو عامر يرمونهم بالحجارة والنبل فانهزم بنو تميم شرّ هزيمة وقُتل لقيط بن زرارة طعنهُ شُريح بن الاحوص وأُسر الحاجب اخوه وقُتل عمرو بن الجون الكندي ومعاوية اخوهُ وعمرو بن عمرو بن عُدُس زوج دختنوس بنت لقيط ويزيد اخوهُ وقُتل المريط بن سعد وقيل ان لقيطًا ارتثّ اي حُمل وهو مجروح وبقي يومًا ومات فلما احسّ بالموت انشد قائلا

ياليت شعري اليوم دختنوسُ اذا اتاها الخبرُ المرموس
أتحلقُ القرونَ او تميسُ لا بل تميسُ أنّها عروس (1)

ولما اتى لقيط جعل بنو عامر يضربونهُ فقالت دختنوس ترثيه

ألا يا لَها الويلاتُ ويلة من بكى لِضَربِ بني عبسٍ لقيطًا وقد قضى (2)
لَقد ضربُوا وَجهًا عَليه مهابةٌ ولا تحملُ الصمُّ الجنادلُ إن ثوى (3)
فَلو أنكُم كنتُم غداةَ لقيتمُ لقيطًا ضربتُم بالاسنّةِ والقنا (4)
غدرتم وَلكن كنتمُ مثلَ خُضَّبٍ اصابت لها القنّاصُ من جانبِ الشرا (5)

١) روى ابن السكّيت في كتاب الالفاظ (ص ٢٩٧) ياليت شعري عنك دختنوسُ قال التبريزي في التهذيب دختنوس منادًا اراد يا دختنوس والخبر المرموس الذي يُستر عنها ويكتم والقرونُ ذوائبها يقول اتحلق قرونها

٢) روى في معجم البلدان (٣ ٢٤) ويلة من هوى الضمير في «لها» يعود الى بني عبس يقول لتحلّ ببني عبس الويلات وخصّت ويلة من بكى يريد نفسها وذلك لضربهم لقيطا بعد موته

٣) روى في معجم البلدان لهُ عفروا وجهًا وهو تصحيف وقولها «ولا تحملُ الخ» حملهُ اي ضمّهُ وجمعهُ والصمُّ الجنادل الصخور العظيمة وثوى مات يريد ان الصخور التي تغطي جسمه في قبر لا تكاد تضمّهُ لعلو شأنه وسمو قدره وروى في الاغاني هذا الشطر وما تحمل الصمّ الجنادل من ردى وهي رواية محرّفة

٤) جواب الشرط مقدَّر اي لو قاتلتم اخي بالاسنّة والقنا لرأيتم بأسهُ وعزمهُ في وجهه

٥) الخُضّب جمع خاضب وهي النعامة تحمرّ ساقاها وقوادمها بعد اكلها الربيع والقُنّاص جمع قانص وهو الصيّاد واصابت له اي اوقدت لهُ نارا والشّرا مكان بعينه يقول علمو

فما ثَارُهُ فيكم ولكن ثَارُهُ شُرَيحٌ أَرَدَتهُ الأَسِنّةُ أَم هَوَى (١)
فإِن تعقبِ الأَيَّامُ مِن فارسٍ يَكُن عَلَيكُم حَرِيقًا لا يُرامُ إِذا سَمَا (٢)
لِيَجزِيَكُمُ بِالقَتلِ قَتلاً مُضعفًا وما فِي دِمَاءِ الخَمس يَا مَالِ مِن بوا (٣)
وَلَو قَتَلنَا غَالِبٌ كَان قَتلُهَـا عَلَينَا مِنَ العَارِ المُجدِعِ لِلعُلَى (٤)
لَقَد صَبَرَت لِلموتِ كعبٌ وَحَافَظَت كِلابٌ وَمَا أَسمُ هُناكَ لِمَن رأى (٥)

وقالت ايضاً

لعمرِي لقد لاقَت من الشَّقِّ دَارِمٌ عناءً وَقد رابت جَمِيدا صِرامُها (٦)

بالعدر ولكنكم قد قررتم قبل ذلك بوجهه كالنعام من أحسَّ الصائد وقد اوقدوا له نارا ليعصوه

١) رواية الاغاني أو هوى والصواب ما رويناه أرداه أهلكه والثار هنا المطلوب بدم القتيل وهوى سقط ومات يقول ليس لكم الفخر يا بني عبس فانما قاتله والمطلوب بدمه هو شريح ابن الاحوص العامري سواء قتل اخي لعطفه بالاسنة في ساحة الحرب او حُمل وبه طعنات فمات بعد ذلك وروى في معجم البلدان شريح ارادته الاسنَّة والقنا

٢) يقول اذا دارت الايام فكان منا من شريح وقومه فسيعرونا يسعر نار حرب لا يطفأ اذا ما علا ضرامها وانتشر شررها

٣) روى في الاغاني ليجزيكم اراد بالخمس اشراف بني عم الذين ذكروا في الترجمة ومال ترخيم مالك وهي تخاطب بعض بني عامر والبوا مخفف البواء وهو السواء والكفء يقول سوف نقتل منكم اضعاف ما قتلتم ولا نجد منكم يا مالك احدا يساوي بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا فنقتلهم بهم

٤) المجدع للعلى اي القاطع له المانع من الوصول اليه يقول شرفنا ان العلى لم يقتلها احد من بني غالب وهم اندل بني عامر كانوا يسمونها عوف العلى فلو كان ذلك لحل بنا عارٌ لا يُمحى

٥) تخاطب بني غالب فتقول انما رأينا بني كعب وبني كلاب يُباوون في الحرب القتلى الحسن ولكنا لما طلبناكم لم نجدكم هناك تريد انهم لجبنهم لم يصدروا للقتال

٦) تريد بالشق مدخل جبله وهو ايضا الطريق المعروف بالشعب وجميد قوم من بني عامر يقول ان بني دارم لقد لاقوا عند دخولهم في شعب جبله عنا ومشقة لكنهم حاربوا وجاهدوا حتى ان ذاقهم لاعداؤهم زريق بني جميد في الرتبة والاندهال من امرهم

فَمَا حَسُّوا بِالشِعب اد صرب لَهُم ر بعَةُ تُدعى كَعبُها وكِلابُها (١

عصَوا بِسُيُوفِ الهندِ واعتُقِلت لهم براكاءُ موت لا يطيرُ غُرابُها (٢

ولِدَختَنُوس في أخيها

تَكر النعيُّ بخير حندف م كهلها وشابها (٣

وَبخيرها سبا إذا عُدت الى اسابها (٤

وَأضرهَا لِعدُوهَا وافكهَا لرقابها (٥

وَفرىعهَا ونحيهَا فِى المُطبِعاتِ ونابها (٦

---

١) يقول لم يعلموا و دارم لما ناالت لهم بنو ربيعه فى سعب حاله ىد ون بى كعب وكلاب عليهم

٢) عصوا اى دافعوا عن نفوسهم بسُيوف مُهند قاطعه وقولها « اعتقلت الخ » ترجمه فى الاغانى (١٦ ٤١) بقوله براكا مُباركه القتال و و الجد فى القتال ويقال للرجل اذا وقع فى خطب لا يطير غرابهُ (ا) وفى كُتُب اللغه البراكا الثبات فى الحرب و بداومتها على الركب وبطُنُ اثنا بريدان بدهم المُصاد فى الحروب اعتقل لهم اى امتنع عنهم فى هذ الواقعه ولا يطير غُرابها دُعَاةُ على براكا الموت

٣) تكر اى تاكرا والنعيُّ خبر الموت واردت بخير خندف اخاها لقيطا وهو من تميم وتميم قبله كبير من بنى مدركه بن الياس بن مُضر بن نزار وام مدركه ليلى بنت حلوان اسمها خندف والبها نُسب قبائل الياس بن مضر وقد رُوى فى الكامل لابن الاثير (١ ٣٤٤) وفى كتاب المنظوم والمنثور لابى ابى طاهر (ص ٣١) خبر الامرءُ بخير خندف

٤) اذا عدت الى انسابها اى اذا رجعت الى تعديد مفاخرها وهذا رواهُ ابن الاثير

وانبهـا نسبا اذا رجعت الى انسابها

وقد رواهُ ابن ابى طاهر فى آخر القصيد

عن خيرها نسبا اذا نُسبت الى انسابها

٥) افكها لرقابها اى انهُ يحرر قومهُ من الاسر او انهُ ينفى عنهم الذباب

٦) الفريع السيد واصلُها العالى فى المفارعه المُطبقات هى الشدائد والسنون الجدب ونات القوم سيدهم لم يرو فى الاغانى هذا البيت مع الابيات العشر التابعه ورواه ابن ابى طاهر وفرعها (لعلهُ فرعها اي سيدها) ونجيها عند الوغا وسهابها

وَرَسيهَـا عِندَ المُـلُو لـ وذَين توم حِطابهَـا
فَرعُ عَمُـودٍ لِلعشيره م رافعـاً لِيصَـابهَـا (١
فعُـولُهَـا وَمُحُوطُهَـا وَندُب عَن احسابهَـا (٢
ونَطَا مواطِئَ العـدُو م وكان لا عشى بها (٣
فعـل المُدِل مِن الأُسو دِ لحَسهَـا وسابهَـا (٤
كا لكوكبِ الدُّرى فِي م الظلماء لا تحـيَ بها (٥
عب الاعرُ به وكُلُّ م مَيّـهِ لِكِبابهَـا (٦
قرّب نُو اسَـدٍ فِرا رَ الطَّـير عن اربابهَـا (٧
وهـوَازِنٌ اصحَابُهُم كالفأر فى ادنابهَـا (٨
لم يحفطـوا حَسَبا وَلَم يَـأوُوا لِقَيء عُقَابهَـا (٩

---

١) الفرع الاس والعمود السد يقول انهُ سلل اب كان مُحمد قومه رافعا لنصابها اى مُسرفا لاصلها وروى فى الكامل فرعى عمودا وهو لط وروى اس طاهر حامدا لنصابها

٢) روى اس ابى طاهر (ص ٣١) بدلا من بقولها « يعوصها » وكلاهما بمعنى واحد ودبَّ عن الامر دافع عنه

٣) نطا مخفف نطأُ يقول انهُ يتعقب آثار العدو فى مسالك لم يعود ان يجرى فيها وقد روى اس الاثير (١ ٣٤٤) مواطن للعدو اى منازل

٤) المُدل الواثق بنفسه وقوته والحبس الهلال والسابب الفساد اى فعل فعل الاسد الشجاع الذى يعود عليه اقدامُهُ بالهلال وملاقاة المسَّ ويجوز « فعلُ » على انهُ خبر لمبتدا محذوف اى هذا فعلُ

٥) الدُّرى السمه بالدُّرّ وروى اس الاثير سماء لا يخفى بها

٦) الاغر السيد يكنى به عن قائل اخيها شرحبيل بن الاحوص يقول مثله بعض الساد ولا عرو فان الموت قد كُتب على البشر فى حين محدود وفى كتاب المطوم والمنثور عبر الاغرُّ

٧) بنو اسد من حُلفا تميم فجحوهم بقولهـا انهم تحوا نفوسهم وفروا كما تفرُّ الطير عند الخطر وروى صاحب الاغاني واس طاهر وفر الطيرُ عن اربابها

٨) يقول وسعت هوازنُ بنى اسد فى الفرار وشبههم بالفار وهو من اجبن الحيوانات وهذا البيت لم يرو فى الاغانى ورواهُ اس ابى طاهر وهوازنٌ اصحابه والنارُ في اذنابها

٩) لم يُرو هذا البيت فى الكامل وقد رواه فى الاغانى (١ ٤١) فجعلها لم يحملوا كسبا

ومن قولها

تعير كرب بن صفوان بن سجنه (١

وكان بنو تميم لمو في طريقهم فارادوا قتالهُ لئلا ينذر بني عامر بمسيرهم فاعطاهم موثقاً انهُ لا يفعل فمضى مسرعاً على فرس لهُ عُرى حتى اذا نظر الى مجلس بني عامر وفيهم الاحوص نزل تحت شجرة حيث يرونهُ فارسلوا اليه يدعونهُ فقال لست فاعلاً ولكن اذا رحلتُ فاتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤوا منزلهُ اذا فيه تراب في صرة وشوك قد كُسر رؤوسهُ وفُرق جهةُ واذا حنظلة موضوعة واذا وطبٌ معلق فيه لبنٌ فقال الاحوص هذا رجلٌ قد أخذ عليه المواثيقُ ان لا يتكلم وهو يخبركم ان القوم مثل التراب كثير وان شوكهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما في الوطب فاصطبّوا فاذا فيه لبنٌ حين فارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى ان يخرج فقال رجل من بني يربوع وقال قائله دخنتوس بنت لقيط بن زرارة وقيل انهُ لبعض بني يربوع

كَرِبُ بنُ صَفوانَ بنِ شجنه لم يَدَعْ من دارِمٍ أحدًا ولا مِن نَهشَلِ
وتركَ يربُوعًا كَقُورِه دابِرٍ وليحلفن باللهِ ان لم تَفعلِ (٢

وقالت ايضاً

تهجو النعمان بن قهوس التيمي وكان حاملا في يوم شعب جبلة لوا بني تميم وهو من اشرافهم ففرَّ هارباً فقالت دخنتوس

فَرَّ ابنُ قهوس الشُّجاعُ بكفِّهِ رُمحٌ مِثلُّ (٣

ولم يأذنوا لي عقابها والمعنى انهم بغرارهم تعدوا سرعهم وارادت بالحُقاب وهو النسر اخاها اي انهم لم يجسموا به على العدو فتركوه بقاتل وحده

١) قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص ١٧٥) ومن بني عُطارد كرب بن صفوان وهو الذي انذر بني عامر على بني تميم يوم جبلة قالت دخنتوس (البيتين)

٢) الدابر الواحد من الاسكار وهو القدح الغير الفائز وقد روى في الاغاني (١ ٢٨) كقوز دابر وهو تصحيف تقول ان شكت كرب بن صفوان تهد اهلك قوماً وجعلنا كالقدح الخاسر في الميسر وان لم تفعل كما زعم فلتحلف فطالبوا منه ان يحلف فأجاب لا والله لا احلف

٣) رمحٌ مِثلٌّ اي شديد من ثلهُ اذا صرعهُ قال في الاغاني (١ ٣٥) مثل اي تسعم

تَعدُو بِه خَاطِي الصبع م كَانَهُ سِمسعٌ ارلٌ (١
اَنَّكَ مِن سم قَدَع عَطَفان اِن سَارُوا وَحَلُّوا (٢
لَا مِلك عـدُّهُمْ وَلَا آنَاكَ اِن هَلَكُوا ودلُّوا (٣
مُحرُ النعي يحدح رَنهَا م اِدَا الَناسُ اسَعَلُّوا (٤
لَا حِدحَها وكب وَلَا لِرُعا فيهَا مُسطَلٌ (٥
ولَقَد رَاَ ستُ اباكَ وَسط م العوم سرُو او يَحلُّ (٦
مُقَـلِدًا رِىو اُلقُرَا رِكانَهُ فى الحيد عِلٌّ (٧

سلٌ به كل سى وقد روى اس الى طاهر (ص ٢٦) مر اس فهوس الد ىٌ

١) بقول انهُ حا به فرسٌ خاطى الصبع اى مكسر اللحم سبه السمع الارل وهو السريع الخفيف الوركس قال فى الاعانى الخاطى السى المكسر والسمع ولد الصبع والمساار ولد الذئب من الكلبه

٢) سم فرع من بى عم عول انك من قوم حسا فلا سر ع عطفان اصحاب السد والسجو وروايه اس الى طاهر انك من قيس وروى ان برلوا وحلوا

٣) عول لو حل الدلٌ والهلاك بعطفان فاسم سسمون علىك وعن آنا لك لا محاحون اليهم لاكاد برفهم روى اس الى طاهر فى كتاب المطوم والمسور لا عرم لك

٤) النعى المرا الفاحر والحدح من مراكب النسا كالمحمه واسفلٌ الناس دهموا ورحلوا صرب هدا مسلا واراد بالنعى بى السم وعب بربه الحدح وهى السد بى عطفان بقول ان ملكم مع بى عطفان كمل امه دلله محر سسدها لا نفسها

٥) مول هد الامه المسَّه ما سو سم لم بركب مع سسدها فى محمها ولا احد نُوقها الرُعَا صوب السعر والمُسطلٌ المأوى روى اس الى طاهر لا رحلها حملك ولا لرما ك وطنٌ ان الرواس معهمان

٦) تقال برا فلانٌ اذا خرج مو حرُ وبعدّم صدرُهُ وهو كنايه عن الحُس والدل وبحلٌ اى مجمع الحلبه وهى السعر وقد روى فى كتاب المطوم والمسور برمى او بحلٌ وفى الاسه او لاس دريد (ص ١١٤) انّ فهوس السمي لحق بالارد فولد فيهم الى اليوم

٧) الربو المقود والعرار اولاد العم واحدها قُرار روى اس الى طاهر فى حيد بريد انّ اباكَ لا يصلح الّا لرايه العم حيث يضع حبالها فى عنقه كانها اعلال يعلّها

ابنة فروة بن مسعود

(راجع معجم البلدان لياقوت ١ : ٧٢ — ١٤ = وحماسة ابي تمام وشرحها للشيخ التبريزي ص ٤١ — ٤٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٢٢ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ١١)

هي ابنة فروة بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة قُتل ابوها في عين أُباغ وعين أُباغ ماءٌ كانت اياد بن نزار نزلت عليه وقيل بل كان واديًا وراء الانبار على طريق الفُرات الى الشام وكان هناك في الجاهلية يوم مشهور بين ملوك غسان اصحاب الشام وملوك لخم اصحاب الحيرة نحو سنة ٥٨٣ للمسيح وذلك ان المنذر الرابع (٥٨ — ٥٨٣) واسمهُ المنذر ابن المنذر بن ماء السماء لما تولى الامر بعد اخيه قابوس سار الى محاربة الحارث الاعرج ابن جبلة ملك الشام وقيل بل ان الحارث غزاهُ تابعًا ملوك الروم وهو بالشام يدين للقياصرة وكان المنذر حالف ملوك الروم ثم نكث بعهده فالتقى بنو غسان وبنو لخم في عين أُباغ بطرف ارض العراق مما يلي الشام وفي هذا اليوم قُتل المنذر ويُقال انَّ قاتلهُ شمر بن عمرو الحنفي احد بني حنيفة وكان شمر في اول الامر مع المنذر الا انَّهُ راى من جوره وغدره ما حملهُ على ان يلحق بعسكر الحارث ثم اقتتلوا قتالا شديدا فحمل شمر على المنذر فقتلهُ وفي تواريخ اليونان ان المنذر لم يُقتل وانما أُسر وأُسلم الى ملك الروم موريق سنة ٥٨٣ ونُفي الى صقلية وفي يوم عين أُباغ قُتل فروة وقيس ابنا مسعود بن عامر فقالت ابنة فروة ترثي اباها (١

بِعين أُباغَ قاسَمْنا المنايا فكانَ قسيمُها خيرَ القسيمِ (٢

١) جاء في لسان العرب ان قائلة هذه الابيات انما هي ابنة المنذر في ابيها والاصح انها لعرو

٢) قال شارح الحماسة (ص ٤١) قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعله وقاسمنا بسكون الميم على ان تكون المنايا مفعوله والقسم في البيت واقع في الخط الذي هو

وقالُوا ماحــدا مِنكُم فَلما كَداكَ الرُمحُ تكلَفُ ماالكرِيم[1]

م للمانا فوصعــهُ فى وصع الــ م لانك اذا قلت «فاسمتُ فلا ا فاحد قسمّهُ» فقسمهُ الذى نُقسم وهو معمول وحار ان تحمل «قسما» فى معنى مقسوم لان العرص دلك وقاسم نه فى معولا آحر كانهُ قال فاسمنا المانا الناس والاصحاب وقال السُمري وقولهُ «فاسـ ا المانا» اى احدت نعضا وترکت نعضا فكان من احدت حيرا من ترک لانها احدت ن كان اسد فكا واعطم نُحرا قال ابو محمد الا رانى هدا وصع المل «عاط س ناط ولم صف» اى ناطل س ناطل حاط فى هدا العسر ودلك انهُ لم نعرف القصه وكم المرى ا واحد ام اسان ام حماعه ومعى النت ان المانا لمّا قاسمهم احدت قسمها حير قسم وهما المرىان هدا النت ولم ناحد هاولا من المانا سنا لم تصعوا منها وهدا مل قول الآحر

اذا ما المانا قاسمت ناس سعحل احا وإحدا لم نُعط نصعا قسمُهــا

فآب بلا قسم وآب نقسمه الى قسمها لاقت قسما نُصسُها

١) اسصب «ماحدا» على انهُ معول مقدم ومكم في موصع الصفه لهُ و وصع «احدا مكم فلما» موصع المعمول لقالوا وقولهُ «كدالك الرمح تكلف ناالكريم» حواب لهدا الاسدا كانهُ قال فأحسوا الرحُ تكلف ناالكريم كداك فاسر ىدالك الى الحىر الدى اقتصـو والكاف ن «كدالك» كاف الحطاب لا وصع لهُ ن الاعراب وملحص الكلام الرمح تكلف ناالكرام كلما مل دالك الكلف والعامل فى «كدالك» تكلف والمعى تنادوا ماحدا مكم فلما فأحسوا الرمحُ تعسى الكرام و ولع حهم مل دالك وا كىر ما يحيء الحواب فى اىر السوٴال من واحد فى القرآن كقوله تعالى لمن المُلكُ اليوم لله الواحد القهار (ا) ورواُ فى معجم البلدان (١ ٧٤) وقالوا سـدا وفى لسان العرب (١ ٣٩٨) وقالوا فارسا

خالدة بنت هاشم

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور ص ٣٢ = وسيرة الرسول لابن هشام ٨٧ = وفتوح البلدان للبلاذري ص ٤٨ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ٤٦ = ومعجم ما استعجم للبكري ٢٦٦ =
Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par C. de Perceval I 258

هي بنت هاشم بن عبد مناف تولّى ابوها السقاية والرفادة في مكة بعد ابيه عبد مناف وكان موسرا يُطعم الحجّاج والزُّوار وقيل ان اسم هاشم كان عمرا فلما سُمّي هاشمًا الا لهشمه الثريد بمكة لقومه فقال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه　　قوم بمكة مُسنتين عجاف

وهو الذي حفر البئر المعروفة بسجلة ووهبها ابنُهُ اسدُ بن هاشم لابن اخته عدي بن نوفل فقالت خالدة بنت هاشم

نحنُ وهبنا لعديٍّ سجله　　في تُربه ذاتِ عذاةٍ سهله
تروِي الحجيجَ زُغلة فزُغله (١)

قال ابن هشام وهلك هاشم بن عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا (اه)
وكانت وفاتُهُ في النصف الاول من القرن السادس للمسيح فقالت خالدة ترثي اباها

عينُ جودي بعبرةٍ وسُجومِ　　واسفحي الدمعَ للجوادِ الكريمِ (٢)
عينِ وَاستعبري وسحّي وجُمّي　　لِأبيك المُسَوَّدِ المعلومِ (٣)
هاشِمِ الخيرِ ذي الجلالة والحمـ　　ـدِ وذي الباعِ وَالندى وَالصميمِ (٤)

---

١) الزُّغلة الجرعة
٢) السجوم مصدر سجم الدمع اذا صبهُ ومثلهُ سفح الدمع
٣) استعبر افاض العبرة وجمّهُ اي أكثرهُ والمسوَّد المُولى والرئيس والمعلوم المشهور
٤) ذو الباع ذو القدر والسُّلطة والندى الكرم والصميم من كل شيء خالصُهُ واحسنُهُ

وَربيع للمجتدين وغَيث وَلِزاز لِكُلّ امرٍ جسيم (١

شمَّرِيّ عَزاهُ لِلعِزِّ صقرٌ ساطِعُ النسبِ مِن سراةِ الاديمِ (٢

شطبيٍ مُهذَّبٍ ذي فُضُولٍ اَريحي مِثل الصباح وَسيم (٣

صادق البأسِ في المواطن شهم مَاجِدِ الجَدِ غيرِ نِكسٍ ذميم (٤

غالِبي مُسَمَّرٍ احوذِيّ باسق المجد مضرحيٍ حليم (٥

وقالت خالدة ترثيه

بكت عيني وحق لها بُكاها وعاودها اذا هُجِعت قذاهَا (٦

أُبكي خير مَن ركب المَطايا ومن لَبِسَ النِعال ومَن حذاهَا (٧

---

١) المجتدى طالب الجدوى والمعروف والغيث المطر الهطال وفلان لزازٌ للامر اى رهينٌ له قائمٌ به

٢) الشمَّريُّ الماضي في الامور عزاه الى ... اى انتسابه ورفعته ... يريد انه عند ما ... يصعد في عشه في اعالي الجبال لعزه وسراة الاديم اى متنه ووسطه والاديم الجلد المدبوغ استعار ذلك للاصل الشريف

٣) الشطبي كالشطب الاسد وقد يعار للمعقول الفصيح والفضول جمع فضل والاريحي نسبه الى اريح كأنه ... يريد انهُ كريم النفس والصبا الريح والوسيم الحسن

٤) النكس هو الضعيف واصلُ الذميمُ ... اهلا فتحمل ... اعلا فلا يزال رخوا

٥) غالبي نسبه الى غالب وهو غالب بن فهر احد اجداد هاشم المشهورين والمسمر الساعي في الامر الماضي والاحوذي السريع الحاذق في الامور والباسق المجد العالي المقام فيه والمضرحي السيد الكريم

٦) تقول حق لعيني ان تبكي لعظائم المصاب والقذى كل ما يدخل في العين من الوسخ وغيره وخصت بذلك المسا لانفراد الانسان عن اصحابه وخلو الغربة

٧) ركوب المطايا (وهي الابل والنوق توجد للسفر) واحذا النعال من سارات السادة فتريد انها تبكي على سيد عظيم القدر رفيع المقام

أُبكّي هاشمًا وبني أبيهِ فملَّ الصبرُ إذ مُنِعت كراها(1)

وكنتُ غداةَ أذكُرُهُم أراها سَديدًا سَهمُها بادٍ جَواها(2)

فلو كانت نفوسُ القوم تُفدى فَدَيتُهُمُ وَحُقَّ لها فِداها(3)

وتُعرف خالدة إلى زمان حرب الفجار الوارد ذكرهُ في الترجمة التالية ولعلّهُ في الشعر السابق أشارت إلى هذه الحرب فأخّرناها لذلك إلى هذا الباب

أُمَيمة بنت أُميّة بن عبد شمس

(راجع كتاب الأغاني ١٩ : ٧٢ — ٨٣ = وروايات الأغاني ٣ : ١٢٦ — ٨ ٢ = وتاريخ الكامل لابن الأثير ١ : ٥٤ — ٢٤٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ١١١ — ١١٢ = وأمثال الميداني ٢ : ٢٩ =
Essai sur l'Hist. des Arabes, avant l'Islamisme par Caussin de Perceval I 297—319)

قال في الأغاني (١٩ : ٧٣) إنها أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (اه) والصواب أن عبد شمس جدها واسم أبيها أمية بن عبد شمس كما يوجد من كتاب الأغاني نفسه في محل آخر (١٩ : ٨٢) لها رثاء في أخيها أبي سفيان بن أميّة وفي بنيها الفُرسان الذين قُتلوا في حرب الفجار وأيّام الفجار عدّة على ما روى أبو عُبيدة وقد ذكر ابن عبد ربه (٣ : ١١١) أربعة أيام اشتهرت بهذا الاسم قال أبو عبيدة سُمّيت هذه الأيام فجارًا لأنها كانت في الأشهر الحُرُم وهي الشهور التي كانوا يُحرّمونها ففجروا فيها بالحرب وحروب الفجار كانت بين كنانة وهَوازن وكانت قريش تعضد كنانة وأشهر هذه الأيام يوم

---

1) ملّ الصبرُ: تعب وكلّ. والكرى: النوم

2) الضمير في «أراها» يعود إلى النفس. وباد: ظاهر بارز. والجوى: لوعة الحُزن. تقول: حين أذكر من هلك أرى عيني تُرى لها من الحُزن والوجع

3) تقول لو قُبِلت الفدية لفديتُهم بروحي وحقَّ لهم أن يُفدَوا بكل غالي الثمن

الفجار الآخر واول تاريخها سنة ٥٨٤ للمسيح والدليل على ذلك ان محمداً نبي المسلمين حضر هذه الحرب مع اعمامه وهو اذ ذاك على ما روى اصحاب السير ابن اربع عشرة سنة وذكر عنه انه قال كنت انبل على اعمامي يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة يعني اناولهم النبل ودامت اربع سنين فكان انتهاؤها نحو سنة ٥٨٩ وتفاصيل هذه الحرب نجدها في روايات الاغاني (٢ ٦ ١٩٦ — ٨ ٢ ٢) وخلاصة ذلك ان البراض بن قيس الكناني احد صعاليك العرب كان فاتكاً عاراً يجني الجنايات على قومه فخلعه قومه وتبرأوا من صنيعه ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن امية ثم نبا به المقام بمكة فقدم العراق واقام بباب النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة (وهي العير تحمل الطيب) الى عكاظ لتباع له هناك وكانت سوق عكاظ تقوم في اول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحُرُم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم ورجب وعكاظ تبعد عن الطائف نحو عشرة اميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة فلما جهز النعمان عير اللطيمة طلب مَن يجيرها له من احياء العرب فقال البراض انا أُجيرها لك وكان عند النعمان رجلٌ من بني هوازن اسمهُ عُروة بن عُتبة وكان يُدعى رحَّالاً لوفود على الملوك فقال أكلبٌ خليعٌ يُجيرها لك ابيت اللعن انا أُجيرها لك على قيس وكنانة وعلى الناس كلهم فسلّمهُ اياها ورحل بها عُروة اما البراض فنقم على عروة وخرج يكمن له في طريقه حتى اذا وصل عروة الى جانب فدك في ارض تُدعى أُوارة وثب عليه بسيفه فقتلهُ واستاق اللطيمة الى خيبر ونشبت البراض هاجت حربُ الفجار بين كنانة وهوازن وحرب بين الحيَّين عدَّة وقعات اوَّلها يوم نخلة ولم يكن لواحد على صاحبه فتواعدوا للعام المقبل فالتقوا في يوم شمطة ويُدعى ايضاً يوم عكاظ كان لهوازن على كنانة وكان رأسُ كنانة وفارسها حربُ بن امية وعبدالله بن جدعان وكان على هوازن مسعود بن مُعتب ثم التقوا ثانية على قرن الحول في عكاظ فكان ايضاً هذا اليوم لهوازن على كنانة وهو يُدعى يوم العبلاء وفيه قتل العوامُ بن خُويلد والد الزُّبير قتلهُ مرة بن معتّب الثقفي ثم التقوا في قرن الحول المقبل في شرب فانهزمت هوازن وقُتل منهم قوم كثيرون ثم التقوا ايضاً في راس الحول بالحُريرة فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وفيه قُتل ابو سفيان بن امية اخو حرب بن اميَّة فقالت امية يرثي اخاها ومن قُتل من قريش في حرب الفجار

ابى ليلى ان يذهب ونيط الطرفُ بالكوكبِ (١

ونجمٌ دونَهُ النسرا ن بين الدلو والعقربِ (٢

وهذا الصبحُ لا يأتى ولا يدنو ولا يقربُ

بعقد عشيرةٍ منَّا كرام الخيمِ والمنصبِ (٣

احال عليهم دهرٌ حديدُ الناب والمخلبِ (٤

فحلَّ بهم وقد أمِنوا ولم يُقصر إذا يسطبِ (٥

وما عنهُ اذا ما حلَّ من منجًى ولا مهربِ (٦

ألا يا عينِ فابكيهم بدمع منك مُستعربِ (٧

فإن ابك فهم عِزى وهم رُكنى وهم منكبِ (٨

---

١) قولها « ابى ليلى ان يذهب » اى انَّ ليلها طال حتَّى كاد لا ينتهى وقولها « نيط الطرف بالكوكب » اى بقى بصرى بالكوكب يرقب انها بات ساهرًا يرعى النجوم وقد روى فى الاغانى (١٩ ٧٢) ابى ليلك لا يذهب

٢) حسبت نجمًا من النجوم كانت ترقبهُ وزعمت انه لم يكد يبرح مكانهُ وعينت موقع هذا النجم فقالت ان تحتهُ النسرين اى النسر الطائر والنسر الواقع وهو بين الدلو والعقرب وكلاهما من طبقة البروج التى يحلُّ فيها الشمس وروى فى الاغانى (١٩ ٨٢) ونجمٌ دونهُ الاهوال

٣) روى فى الاغانى بنفر عشيرة ١١ فى قولها « بعقد » متعلقة بفعل مقدر تقول ابكى لفقد قوم كرام الخيم والمنصب اى ذوى طباع كريمة و رياسة سامية

٤) استعارت الناب والمخلب لوصف الدهر وشدائده واصلها للوحوش الضارية وجوارح الطيور احال عليهم اى اتاهم ودار عليهم

٥) قصر يُكَّهُ وسطبهُ قطعهُ تقول اصابهم الدهر بصرامته حين كانوا امنين بها فلم يدفعها بهم دافعٌ ورُوى فلم يُقهر ولم يُسطب

٦) لا مهرب اى لا مناص من صروف الدهر

٧) دمع مُستعرب اى كثير الانهمال من قولهم « استعرب الدمعُ » اى سال

٨) استعارت المنكب للسند تقول ولا غرو ان ابكيهم اذ انَّهم فخرى وركنى وعضُدى

وَهُم أَصلى وهُم فرعى وَهُم نسَبِى إِذَا أُنسب
وهُم مَحـدى وهُم شَرَفى وهُم حصى إِذَا أَرهَب
وهُم رُمحى وَهُم ترسى وهُم سَيفى اذا أَغضَب
وكَم مِن قَائل منهُم اذَا ما قَال لم يُكذَب (١
وكَم مِن نَاطِقٍ فيهم خطيبٍ مِصقَعٍ مُعرِب (٢
وكَم من فارِسٍ فيهم كَمِيٍّ مُعلم مِحرب (٣
وَكَم من مدرَهٍ فيهم اريبٍ حُـوَّلٍ مِقلب (٤
وكَم من جَحفَلٍ فيهم عظِيم النَّارِ والمَوكِب (٥
وَكَم مِن خضرِمٍ فيهم نجيب ماجِدٍ مُنجِب (٦

قال ابن الاثير (١ ٢٤٨) ثم انهم تداعوا الى الصُلح فاصطلحوا على ان يعدُّوا القتلى فأىُّ الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادُّوا القتلى فوجدوا قريشاً وبني كنانه قد افضلوا على قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن اميّه يومئذ ابنهُ ابا سفيان في ديات القوم حتى يؤدّيها ورهن غيرهُ من الروسا وانصرف الناسُ بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب

---

١) لم يُكذب اى لم يُرد عليه يقال أكذبهُ اى وجدهُ كاذبا
٢) الخطيب المصقع هو البليغ والمُعرب الفصيح
٣) الكمي الشُجاع والمُعلم الفارس الذى يجعل لنفسه علامه الشجعان فى الحرب والمحرب الكثير الحروب
٤) المدرهُ السيد الشريف المتولى امر قومه الاريب الماهر الحاذق الحُوَّلُ الشديد الاحتيال والمقلب الشديد الغلبه وزُوى حولهُ مغلب ويُروى حوَّله مقلب
٥) الجحفل الجيش الكثير والموكب الجماعه
٦) الخضرم السيد الجواد

سُبَيْعَة بنت عبد شمس

(راجع الاغاني ١٩ ٧٩ = وسيرة الرسول لابن هشام ص ٨٧ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٦ = وكتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام لقطب الدين النهروالي (ليبص) ٤٨ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) ص ٢٢)

هي سبيعه (ويُروى سبيعة) بنت عبد شمس بن عبد مناف (وفي الاغاني « ابن عبد منا » وهو تصحيف) وهي اخت امية بن عبد شمس وعمة حرب بن امية وجدة المُغيرة بن شعبة الصحابي وكان زوجها مسعود بن مُعتب بن مالك بن كعب الثقفي ولدت عُروة ولوحه ونُويرة والاسود ولسُبيعة أُمهم ذكرٌ في حرب الفجار كان زوجها قد ضرب عليها خباء وقال لها من دخلهُ من قُريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها القطعة بعد القطعة لتتسع فقال لها زوجها لا تجاوزني خباؤك فاني لا اُبقي الّا من احاط به الخباء فاحفظها فقالت لهُ اما والله اني لأَظنُّ انك ستودُّ ان لو زدتَ في توسعته فلّما التقى الفريقان انهزمت قيس وكان زوجها معهم فدخلوا خباء سبيعة مستجيرين بها فاجار لها حربُ امية جيرانها وقال لها يا عمةُ مَن تمسَّك باطناب خبائك او دار حولهُ فهو آمن فنادت بذلك وامرت اولادها وهم غلمان ان يدوروا بقيس ويأخذوا بايديهم الى خبائها ليجيروهم فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدًّا فلم يبق احد لا نجاة عندهُ الا دار بخبائها حتى صاروا حلقة وامضى ذلك كلّهُ حربُ بن امية لعمته فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يُضرب به المثل في الجاهلية وتُعيَّر قيسٌ عدارهم بومئذ بخباء سبيعة

وقد ورد لسبيعة شعر رثت به المُطلب بن عبد مناف بن قصي والمُطَّلب هو اخو هاشم ونوفل وعبد شمس وكان اصغر اخوته ولمَّا تُوفي هاشم اخوهُ تولى المُطَّلب السقاية والرفادة في مكة بعدهُ وكان المُطلب ذا شرف وكرم وكان يُسمَّى الفيض لسماحه وفضله وكانت وفاتُهُ بردمان (وروى النهروالي رُومان) من ارض اليمن نحو سنة ٥٥٠م فقالت سُبيعة ترثيه

أعينيَّ جُودا على المُطَّلب بِوبلٍ وماءٍ لهُ مُسْكَب (١

أعينيَّ وَاسحنفرا وَابكيا خليفَ الندَى وفريعَ العرَب (٢

أخا الجُود والمجد والمُعضلات إذا انقطعَ الدرُّ بعد الحلَب (٣

وأكدى المسامحُ والمنعِمُونَ من اهل الفعالِ وَاهل الحسب (٤

وروى ياقوت لشيبة بيتا مفردا في ذكر الطوى وهي بئر حفرها عبد شمس بأعلى مكة عند البيضا

انَّ الطوى اذا ذكرتُم ماءَها صوبُ السَّحابِ عُذُوبةً وصفاءُ

---

١) الوبل المطر الغزير ويستعار بهِ لسيلان الدموع

٢) يُقال اسحنفر المطر اذا كثُر وخليف الندى صاحب الكرم والفريع الرئيس وهو في الاصل فحلُ الابل

٣) اخو المُعضلات الذي يكشفها ويزيلُها والمُعضلات الشدائد وقولها « اذا انقطع الدر الخ » اي اذا اجدبت السنة وجلبت المجاعة

٤) اكدى المسامحُ اي قلّ خيرهم وانقطعوا عن العطا يُقال اكدى الحافر اي بلغ الكدية وهي الصفاة الصلبة التي يلقاها الحافرُ فلا يمكنه الحفر بعد والمسامحُ الكرام

فاطمة بنت الأحجم

(راجع نسخة خطية من ديوان الحماسة محفوظة في مكتبتنا الشرقية ص ١٤ — ١٤٢ = وشرح الحماسة للتبريزي ٤١٢ — ٤١٤ = ومجموع مراثٍ لابن الأعرابي عن نسخة لندن ص ١٧ = وحماسة البحتري (خط) عن نسخة ليدن ص ٣٩٤ = والحماسة المصرية (خط) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ ١٩ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٢٧٩ = وكتاب خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ٢ ١٣ = ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ٢ ٤٤)

هي فاطمة بنت الأحجم بن دندنة وقد دعاها البُحتري في حماسته (ص٣٩٤) سلمى بنت الأحجم وأُمُّها هي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف (١ السابق ذكرها فتكون فاطمة حفيدة هشام قد نشأت في أواخر القرن السادس للمسيح ولفاطمة هذه شعرٌ ترثي به الجرّاح زوجها وأخويها ولعلّهم ممّن قُتلوا في حروب الفجار السابق ذكرُها فقالت في زوجها

يا عينِ بكّي عندَ كلِّ صباحِ جُودي بأربعةٍ على الجرّاحِ (٢)
قد كنتَ لي جبلاً ألوذُ بظلّه فتركتني أضحى بأجرَدَ ضاحِ (٣)

---

١) وفي شرح الحماسة للتبريزي بنت هاشم بن عبد المُطّلب وظنّي ذلك سهوا

٢) روى في الحماسة المصرية (١ ١٩) يا عين جُودي والجرّاح هو زوجها كما مرّ قال التبريزي في شرح الحماسة حكي أن فاطمة كانت تستعمل حدّ الأسباب بعد أن صلعم وقيل عاتبة هي المسمّاة بها فقولها «عند كل صباح» تريد أنه كان مبدأ غارة وقت نكايته في الأعداء فاحتملي ثأرا فعله فيشتدّ البكاء عليه الساعة وأراد بالأربعة قبائل الرأس وقولها جودي أي لا تدّخري شيئا من الدمع وقولها «يا عين» حذف الياء لوقوعها موقع ما يُحذف في النداء وهو التنوين ولأن الكسرة تدلّ عليه وباب النداء باب حذف واختصار ويجوز أن يكون المراد بقولها «جودي بأربعة» جوانب العين المُوقَين والحاجبين وقيل الشؤون الأربعة

٣) جاء في الحماسة المصرية وفي خزانة الأدب (٢ ٥١٣) وفي مجموع مراثي ابن الأعرابي (١٧٥) وفي النسخة الخطية من الحماسة فتركتني أمشي بأجرد ضاح أي تركتني أمشي بمكان أجرد قفر لا نبت فيه يقول كنت لي ركنا أستند إليه فلما هلكت صرتُ كالمشي السائر في القفار لا شيء يسترني وشرح التبريزيُّ هذا البيت بما نصّهُ الأجرد الأملس والضاحي البارز للشمس أي انكشفتُ بعد أن كنتُ في ستر

قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عِشتَ لي ... أمشي البرازَ وكنتَ أنتَ جَناحي (١)

فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتقي ... منهُ وأدفعُ ظالمي بالرَّاحِ (٢)

وأغضُّ من بصري وأعلمُ أنهُ ... قد بانَ حدُّ فوارِسي ورِماحي (٣)

وإذا دعتْ قُمريَّةٌ شجنًا لها ... يومًا على فنَنٍ دعوتُ صَباحي (٤)

أمستْ ركائبُكَ يا ابنَ ليلَى بُدَّنًا ... خِمصًا بينَ مخاضٍ ولَقاحِ (٥)

ولقد تظلُّ الطيرُ تخطفُ جُنَّحًا ... منها لُحومُ عوارِبٍ وصِحاحِ (٦)

---

١) روى في مجموع المعاني لابن الاعرابي (ص١٧٥) «أنت السراج» وفي الحماسة البصرية (١ : ١٩) «وكنت ابن جراحي» وهو تصحيف قال شارح الحماسة يقال حميتُ الشيء أحميه حمية اي انفت وغضبتُ وفلانٌ حميُّ الانف لا يحتمل الضيم والبراز الفضاء من الارض فاذا خرج انسانٌ الى ذلك الموضع قيل برز براز[ا] واصلُه الظهور لانّ الفضاء ظاهر لا ستر [فيه] وقولها «وكنت انت جناحي» اي يدي وما اتقوى به وكان قوتي بك كما ان قوة الطائر بجناحه

٢) روى ابن الاعرابي «فالآن اخضعُ للذّليل» قال شارح الحماسة اي لا ناصر لي وهذا مثل اي لا دفع عندي لانهُ يُدفع بالسلاح والرجال ومن دفع بيد فهو ذليل لم يحصل على دفع وقيل معناه أتلطفُ لظالمي وادفعُه بالكف في يدي فعل المستأمن

٣) لم يرو ابن الاعرابي [هذا البيت] وقولها «أغضُّ من بصري» اي أكُفُّ بصري خجلا واحتمل الضيم لعلمي بان قد ذهبت السنة [و]الرماح التي كان يدافعُ بها الفرسان عني

٤) روى في النسخة الخطية من الحماسة (ص١٤١) «كنتُ صباحي» وفي الحماسة البصرية «[…] لها» وهو تحريف وفي خزانة الادب (٢ : ٥١٣) «ليلا على فنن» قال التبريزي في شرح هذا البيت اي اقول واسوءَ صباحاه وانتصب شجنا لانهُ مفعول له لان الشجن يحملها على الدعاء هذا اذا جعلت الشجن الحزن والحاجة وان جعلتهُ الغصن نصبتهُ لانهُ مفعول به

٥) هذا البيت مع بقية القصيدة لم يُروَ سوى في النسخة الخطية من حماسة ابي تمام الركاب الابل لا مفرد لها من لفظها ولي أمّه والبدن جمع بادن وهو عظيم البدن والمخاض جمعُ الجمع للمخاض وهي الحوامل من النوق واللقاح الابل [...] وكثير ماله

٦) الجُنَّح جمع جانح اي مائل ومنها يعود الى الركاب والعوارب جمع عارب وهو الكاهل وسنام البعير والصحاح جمع صحيح وهو [...] يريد انه يُصيب لصفه والمعاجل صحابا ولكثرتها ينالُ منها الطيور بعشها

ومُطوَّحٍ قفرٍ دَعوتُ بَغامهُ فعل الصباح بِغُمَّرٍ اطلاحِ (١
وخَطيبِ قومٍ قدَّموهُ امامهُم يقفه به مُخمِطٍ نبَّاحِ (٢
خاوت خُطبتَهُ وظلَّ كأنهُ لما نطقت مُمْلِحٌ بملاحِ (٣

وقالت ايضًا

اِخوتي لَا تبعدُوا ابدا وبلى والله قد بعدُوا (٤
لَو تملّيهم عشيرتُهم لِاقتناءِ العِزِ او ولدُوا (٥
هانَ مِن بَعضِ الرَّزِيَّه او هانَ من بعضِ الذي اجِدُ (٦

١) والمُطوَّح المفاز الواسعة يُطوّح السالك فيها والاطلاح جمع طلح وهو المهزُول كالضامر يقول انهُ سالك في الصحارى القفر وسير فيها حتى فعل الغمام لربطه جأشه وتركتُ جملا حقيقة فانه اللحم اهزلها بكثرة ركوبها
٢) المُخمط المتكبر والنباح من يعرض لما لا يعنيه
٣) والملاح جمع مليح مدحته بالبلاغة والفصاحة يقول في البيتين رُبّما اتاك خطيبٌ قدر احتارهُ قومه وانتقى فصاحته وهو يعظم نفسه ويعرض لامور ليست من شانه فافحمته بجوابك لهُ فكان امامك كانهُ بهتٌ لا طعم له فتبحثُ علاجا اي جمل كلا لمن فيه وتبين نقصه
٤) روى في النسخة الخطية اخوتا وروى لا تبعُدوا وتبعُدوا بضم العين في كليهما قال التبريزي لك ان تروى اخوتي واخوتا فمن روى اخوتي فانه سكن الياء واصله الحركة لكونه علامة الضمير مطرفا على حرف واحد فوجب تقويتهُ بالتحريك وما يدلُّ على ان الاصل الفتحة انه لو كان ما قبلهُ ساكنا كان لا يجي الّا مفتوحا وذلك كقولك رحاي وعصاي الّا انهُ لما كان باب النداء باب حذف واختصار لكثرة استعمالهم له سكنوا الياء ومن قال اخوتا فر من الكسر وبعدها يا الى الفتح فانقلبت الياء الفا على ذلك قولهم يا ابته ويا ابتا ويا ناصية ويا ناصيا وقولها « لا تبعدوا » اي لا تهلكوا واستدراكها بقولها « بلى والله قد بعدوا » تنبيهًا على ان « لا تبعدوا » وان كان لفظه لفظ الدعا فهو جار على غير اصله وانما هو تحسّر وتوجع
٥) روى في النسخة الخطية (ص١٤٣) لو تملاهمُ قال شارح الحماسة (ص١١٤) اي لو عاشوا معهم مليًا من الدهر اي طويلا لاقتنا العز اي لاكتسابه «او ولدوا» اي لو كان لهم خلفٌ بعدهم يقول لو طالت اعمارهم فاقتنت عشيرتهم عزًّا وشرفا بهم او كان لهم خلف
٦) روى في النسخة الخطية هان من وجدي الذي اجدُ قال الشارح هان جواب لو اي كان بعض غمي بهم اهون علي وهما لو قضى الامر على ذلك لخف بعض ما بي وقولها « من

كُلُّ ما حَيٍ وَاں آمرُوا وَارِدُ الحَوصِ الدى وَرَدُوا[1]

وقالت ايضاً ترثي اخويها

رعوا من المحد اكنافا الى امد حَتّى ادا كمُلت اطماؤهم وردُوا[2]
ىتٌ بمصر ومَىتٌ بالعِرَاق ومىتٌ بالحِجَازِ منايا بيىهم بددُ[3]
كَانت لهم هممٌ فرَّقن بىنهمُ اِدا القعادُ مِن امنالِها قعدُوا[4]
بَدلُ الجَمِيلِ وتفريجُ الجَليلِ وَاعطَاءُ الجزيلِ ادَا لَم يُعطِه اَحَدُ[5]

وحا في كتاب محاضرات الادبا للراعب الاصبهاني (٢ ٤٤) في فصل « ىا حا في البكا والدموع » قالت فاطمه ىىت الاحجم

كَاَنَّ عينيَ لما اَن د كَرتهمُ غصنٌ راح مِن الطرفا ممطُور[6]

ص الرزيه » الاخفس يجيز زياد « من » فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفي فعلى هذا فيه يكون المعنى كانّ ابتداء المهون بعض الرزيه

١) يقال آ ر فلان اى صار ا ىرا وروى في النسخه الخطيه وان عمروا اي ان طال عمرهم وروى الحوص الذى يرد قال التبريزي في شرح هذا البيت ما زائد ويجوز ان يريد بالحى ضد الميت ويكون الضمير في « امروا » عائدا الى لفظ « كل» وجواب الشرط في قوله « وان امرُوا » ما دل عليه قوله واردو الحوص الذى وردوا والضمير العائد من الصله الى الموصول محذوف كانه قال الذى وردو لانهم استطالوا الاسم صلته

٢) الاكناف جمع كنف وهو الجانب ىشبه اخويها بقطيع من الابل رعوا المراعى الطيبه من المجد والشرف حتى اذا ما تم آجالهم شربوا كاس الموت والظمء ما بين الشربتين ىستعار الى الزمان بين الولاد والموت

٣) بدد اى فصل وىفرىق يقول انوا جميعا باصناف مختلفه من الموت

٤) القعادد جمع قعدُد وهو الجبان اللئيم يقول ما جعلهم يفترقون انما كانت هممهم يربه يتقاعد عنها اللئام اما هم فشمروا لها عن ساعد الجد

٥) عدد الضمير المذكور في البيت السابق اراد تفريج الجال فلتّ الاسرى من السرقا

٦) الرراح ما لا ىسير شى والطرفا ضرب من الشجر يريد ان دموعها ىسيل كقطرات الماء من غصن شجر الطرفا لا ىسيرها شى من المطر

الباب السّادس

فى

ذكر من نبغ من الشواعر

فى اواخر القرن السادس للمسيح

أُمامة بنت ذي الاصبع

(راجع الاغانى ٣ : ١ = Journal Asiatique 6 série Vol IX p 14)

هي أُمامة بنت الحُرثان بن الحارث المعروف بذى الاصبع العدوانى ويُرقى اصابه الى قيس بن عيلان بن مضر واخبار ابيها تجدها مذكورة فى الجزء الاول من كتاب شعراء النصرانية (الصفحة ٦٢ — ٦٣) وتُكنى أُمامة بأم حكيم ولا نُعلم من امرها سوى انّها قالت ابياتا رثت بها قومها عدوان

كم من فتى كانَ لهُ مَنعةٌ ابلجَ مثل القمر الزاهِر [1]

قد مرّت الخيلُ بحافاتهم كمر غيث لجبٍ ماطرِ [2]

قد لَقيت فهمٌ وَعدوانُها قتلًا وهُلكًا آخِرَ العابِرِ [3]

---

١) منعة الشباب وقوّته وربما ... والابلج الواضح الطّلق الوجه والكريم ذو المعروف

٢) الخيل هنا الفرسان والحافة الجانب واللجب ذو الصوت والجلبة يقول اوقع بهم كانّهُ سيلُ مطر جارف ويجوز ان يريد ان خيل هؤلاء الفتيان كانت على هذه الصفة لنشاطها

٣) فهم وعدوان هما القبيلتان من قيس عيلان اللتان جرت بينها الحروب وكادتا تتفانيان والعابر هو الدهر وقولها « آخر العابر » تريد ان ما لحق بهذه القبائل من الفساد لا يُصلح الى آخر الدهر

كانوا مُلوكًا سادة في الورى دَهرا لَها الفخرُ على الفاخرِ [1]
حَتى تَساقوا كأسهم بينهم سَقيا قنًا للشارب الخاسر [2]
بادُوا فمن يحلل بأوطانهم يحلُل برَسم مُقفرٍ داثر [3]

والحروب التي تلمح اليها امامه هنا انما كانت بين احياء عدوان بني سعد بن ظرب بن يشكر بن عدوان وبني فهم ويحيي وكان ذلك اواخر القرن السادس للمسيح فلم يزالوا يقاتلون بعضهم بعضا حتى كادوا يتفانون وقال ذو الاصبع يشير الى احوالهم

عذيرُ الحي من عدوا ن كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضاً فلم يُبقُوا على بعض
فقد صاروا احاديثا برفع القول والخفض
ومنهم كانت الساداتُ والموفون بالفرض

والى أُمامة هذه يقول ابوها ذو الاصبع في مطلع بعض قصائده

جزعت أُمامة ان مشيتُ على العصا وتذكرت اذ نحنُ ملفتيان
فلقبل ما رام الالهُ بكيده ارما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنُّهى طاف الزمانُ عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت اسلافهم وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلادُ فاعقمت ارحامُهم والدهرُ غيرهُم مع الحدثان
حتى اباد هُمُ على أُخراهُمُ صَرعى بكل مفازة وكمان
لا تعجبن امام من حدث عرا فالدهرُ غيرنا مع الازمان

---

١) ويروى في الذُّرى يقول كانوا يسودون على اهل زمانهم ويزيد فخرهم على كل مفتخر
٢) يقول سقوا بعضهم بعضا كأس الموت وذلك بغيا وجهلا فبئس شرابٌ ادى بهم الى الهلاك
٣) بادوا اي تفرقوا وهلكوا فاذا حل احدٌ بديارهم لا يكاد يرى سوى رسوم وآثار الخراب والفساد

فاختة بنت عديّ

(راجع الاغاني ١ ٦ = ول ١ العرب ٤ ٣٢ = وتاج العروس ٣ ٩ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ ٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢٧)

لم نذكر من خبرها سوى ما رواه صاحب الاغاني عن الطوسي قال اغار ملك من ملوك غسان يقال لهُ عدي وهو ابن احب الحرب ابن ابي شمر الغسّاني على بني اسد فلقيتهُ بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفراب(١ ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عديا اسرك في قتله عمرو وعمير ابنا حُذار اخوا ربيعة وأُمهما امرأة من كنانة يقال لها ناصر احدى بني فراس بن غنم وهي التي يقال لها بنت الحمار فقالت فاختة بنت عدي

---

١) كذا جاء في الاغاني والصواب فُراب بالباء قال ياقوت في معجم البلدان (٤ ٤٤) الغُراب واد بين حمامة والشام كانت به وقعة وفيه قال عبيد احد بني قيس بن ثعلبة بالغُراب ورئيسهم ربيعة بن حُذار بن مُرّ الكاهن وهو احد سادات العرب كبير الغارات

النسُوا فوارس يوم الغُرا ب والخيلُ بالقوم مثل السعالي

فاقتلوا قتالا شديدا وقتلت بنو اسد عديا (١) وقال البكري (٧٢٧) انه راب موضع بالشام قال عمرو بن شاس

ونحنُ قتلنا بالغُراب وحربه عديا فلم يُكسر به عود حنظل

وعديٌّ ملك من ملوك الشمس (كذا) كان غزا بني اسد فهزموه وقال الكميت

وحصناً بالغُراب الى سدى وقد طبت بنا نصر الطُّونا

مُحُورا عروقُ السُّجاة فيها ترى الجرد العتاق لها سعينا

وقد صحّحهُ بعض العلماء فقال « وحصنا بالغُرب » وانما اوهمهُ واوقعهُ في هذا التصحيف قولهُ « حصنا » ولو تدبر البيت الثاني لسلم من التصحيف وقال سيد احد بني قيس بن ثعلبة (الشنب)

لَعَمرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ بَنِي مُقَيَّدَةِ الحِمَارِ (١)

وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَـدِيٍّ رِمَاحَ الحَيِّ او إِيَّاكَ حَارِ (٢)

قَتَلْتُ مَا قَتِــلُ ابنَ حُدَارٍ بَعدُ الهمِ طَـلاعُ النِّجَارِ (٣)

(ولما) نُوحد مما سبق انَّ فاحته كانت فى اواخر القرن السادس للمسيح او اوائل السابع وفى ذلك العهد كان يملك الحارث بن ابى سمر على عسان هدا وان ساساً انا عمرو الساعر الذى ورد سعرُهُ في هذ الواقعـــه كان احد الفرسان الذين اسهروا فى يوم سعب حلة سنه ٥٧٩ م (راجع الصفحه ٤٩)

---

١) روى فى لسان العرب (ج ٤ ٣٧٥) وفى التاج (٣ ٤٨) سوف بى معقد الحمـــار قال فى اللسان معقد الحمار الحُر لانها يعقلهُ فكانها قدٌ لهُ قال لعمرك (البيت) عى بنى معقد الحمار العارب لانها هناك تكون وجا فى تاج العروس ومُعقد الحمار الحر هكذا فى جمع النُسخ بكسر الخا المُعجمه والمعى ان الحمار قدٌ لها والذى فى لسان العرب بكسر الحا المهمله وقال « لانها يعقلُه فكانها قدٌ له » وبنو معقد العاربُ كذا فى سائر النُسخ الموجود والذى فى اللسان « وبنو معقد الحمار العارب » وقال بعدٌ انساد قول الساعر (البيت) عى بنى معقد الحمار العارب لانها هناك تكون قلتُ وهو اقرب الى الصواب وقد ذهب على المصنف سهوا والله اعلم (ا)

٢) روايه اللسان والتاج سوف القوم وقال فى الاغانى قولها « حارِ » يعنى الحرث بن ابى سمر (ا) وهو برخم الحارث واياك معمول خشيتُ

٣) بنا فى الاغانى ويروى جوابُ الصحارى

أُخت الخاجِر الأَزْدِيّ

(راجع الاغاني ٢ ٨ و١٢ ٤٩ — ٢ و ١٨ ٢١٨ = ومعجم البلدان لياقوت ١ ٨٣ و ٤ ٢١ ١ = ومعجم ما استعجم للبكري ٢٩٨)

هي بنت عوف بن الحارث بن الاخثم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان ينتهي نسبُها الى مالك بن نصر بن الازد وكان اخوها حاجز شاعرا جاهليًّا مقلًّا وكان من صعاليك العرب المغيرين على القبائل وهو احد مشاهير العدائين مثل تأبط شرا وعمرو ابن البرّاق والسُّليك بن السُّلَكة وكان حاجز يسبق الخيل عَدْوا قيل انهُ تبعتهُ يوماً بنو خثعم فكادوا ان يمسكوه واستمرّ بهُ خلفهم فرًّا بروز وتخلص من ايديهم فلما كان في طريق صبّ راجعةُ مع ظبيان فلم يزل يطردهما امامهُ حتى اتسع الطريق فجاوزهما ولحاجز غاراتٌ واخبار مع حَرب بن اُميه وعمرو بن معدي كرب وتأبط شرا وبني عامر ذكر بعضها صاحب الاغاني توفي حاجز في اواخر القرن السادس للمسيح قال ابو عمرو خرج حاجز في بعض اسفاره فلم يَعُد ولا عرف لهُ خبر فكانوا يروُون أنّهُ مات عطشا فقالت اختهُ ترثيه

أَحَيٌّ حاجزٌ أَم ليسَ حيًّا فيسلُكَ بينَ جندِفَ والبهيمِ (١

وشربةً من ماء ترج فيصدُرَ مِثلهَ السَّعْ الكَليم (٢

---

١) روي في معجم البلدان ليس حيٌّ وهو غلط ارادت بخندف بني عامر وبني هلال واصلُهم من خندف وخندف لقب ام مُدركة ليلى بنت حُلوان زوجة الياس بن مضر والبهيم بنو نصر والبهيم الأسود تقول أترى مات حاجز ام تنفس بعد فيكون يخلص بعدو من ايدي خندف ومن مخالب الأسود

٢) ترج واد الى جنب تبالة على طريق اليمن وقيل انَّ ترجا وبيشة قريتان متقاربتان بين مكّة واليمن في واد على مسافة يومين من مكه وهناك كانت منازل خثعم وهناك كان يوم مشهور للعرب أُسِر فيه لقيط بن زُرارة التميمي تقول لعلّه اصابهُ العطش فبلغ الى وادي ترج وشرب من مائه ثم اسرع لينجو من يد اعدائه كما يفعلُ السبُعُ الكَلِم وهو المجروح

جَنُوب الهُذَلِيَّة

(راجع كتاب مسالك الابصار (خط) في مكتبة لندن Add 9589 = شعر الهذليين (خط) عن مكتبة لندن ص ٩٢ = المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) عن نسخة مصر ٤ و ٢٢ = كتاب الصناعتين (خط) في خزانة مكتبتنا ص 47 = عمدة ابن رشيق (خط) بنسخة مصر ٢ ٣ = الحماسة البصرية (خط) عن نسخة مصر ١ ١٨٧ = حماسة البحتري (خط) عن نسخة لندن ٣٩٣ = كشف الظنون للحاج خليفة ٣ ٢٧١ = الاغاني ٢ ٢٢ = شرح مقامات الحريري للشريشي ١ ٤١٨ = زهر الآداب للقيرواني ٣ ٩ = شرح شذور الذهب للفيومي ص ٦٤ = مجموعة المعاني ١١ و ٤٩ و ١٩٢ = عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ص ٢١ = خزانة الادب للحموي ٧ ٤ = جمهرة الامثال للعسكري ٢ ٨ = خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٢ ٢٨٢ و ٣ ٣ و ٦ ٣ و = المقاصد النحوية في هامش الكتاب السابق ١ ٤٩ = معجم البلدان لياقوت ٣ ١٢ و ٢٨٤ = لسان العرب وتاج العروس passim)

هي جَنوب بنت عجلان بن عامر بن بُرد بن مُنَبِّه احد بني كاهل بن لحيان بن هُذيل وجاء في خزانة الادب للبغدادي (٤ ٣٥٥) وفي الحماسة البصرية (١ ١٨٧) ان جَنوب شاعرة جاهليّة وقد عدّها ابن سعيد المغربي في عنوان المرقصات (ص ٢١) في جملة الشعراء المُخضرمين وظنّي ان ذلك سهوٌ وقد دعاها بعض الكُتّاب عَمرة بنت العجلان ونسب السُكَّريّ شعرها لاختها ريطة ونسبهُ غيرهُ لريطة بنت عاصم والصواب انهُ لجنوب وقيل ريطة هي هي جنوب ولذا نرى الشعر نفسهُ يُنسب تارةً لعمرة واخرى لريطة وجنوب ولجَنوب هذه ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٣ ٢٧١ من طبعة ليبسك) قال صاحب مسالك الابصار (Ms Lond Add 9589) في ترجمتها ما نصهُ جنوب اخت عمرو من بني كلب (كذا) لفظها جَوهرةُ غرر وقولٌ مرّ طرب بالمعنى المُسكر وطرب ظهور الشمس على القمر وقالت فاسمعت الصمَّ بلاغة ولسنا واعلمت ان بين الاجنة سعدا بين النسا وان من النسا ناطقات بالحكمة عن صحة عقول وافهام لها الى غايات الالبا وصول(١) ثم ذكر قصيدتها النائية وجَنوب هي اخت عمرو ذي الكلب الشاعر الجاهلي لهُ شعر في ديوان الهذليين قال ابن الاعرابي انهُ سُمّي ذا الكلب لانهُ كان لهُ كلبٌ لا يُفارقه وقال ابو عبيد بل خرج غازيا ومعهُ كلب يصطاد به فقال لـه اصحابهُ يا ذا الكلب فثبت عليه وكان عمرو هذا يغزو بني فهم غزوا متصلا فنصبت فهم فوضعوا لهُ الرصد على

الا فاحدوه وفلوه (راجع تفاصيل هذا الخبر في روايات الاغاني ٢ ٢٦) وقيل انه نام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه ثعبان فاكلاه فادعت فهم انها قتلته فقالت جنوب ترثيه

كُلُّ امرئٍ بمحالِ الدهرِ مكذوبُ وكلُّ من غالبَ الايامَ مغلوبُ (١)

وكلُّ قومٍ وان عزُّوا وان كثُروا يوما طريقُهُمُ في الشرِّ دُعبوبُ (٢)

بينا ألفتى ناعمٌ راضٍ بعيشتهِ سيحَ لهُ من دواهي الدهرِ شؤبوبُ (٣)

تلوي بهِ كلَّ يومٍ كنَّهُ قذفا فالمنسيانِ معًا ذامٍ ومكبوبُ (٤)

---

١) قال العيني في المقاصد النحوية محال الدهر بكسر الميم هو الكيد اراد بكيد الدهر وقيل هو المكر وقيل هو القوة والشدة ومكذوب اي مغلوب وروي في الاغاني (٢ ٣٣) لمحال الدهر وروي في لسان العرب (١ ٢٦٥ و١٩ ١١) بطُوال العيش وفي مجموعة المعاني (ص ١١) بطوال العيش وهو تصحيف وروي في حماسة البُحتري (٣٩٣) السطر الاول تعلمن ان طُول العيش متعب وان

٢) قال في لسان العرب (١ ٣٦٣) الدعبوب الطريق المُذلل الموطوء الواضح الذي سلكه الناس قالت جنوب الهُذلية (البيت) قال الفرّا وكذلك الذي يطؤهُ كلُّ احد(ا) روي في الاغاني (٢ ٣٣) وفي خزانة الادب (٤ ٣٦٥) وكلُّ حيٍ وان عزُّوا رُعبوب وروي البحتريُّ في حماسة (٣٩٣) والعسكري في جمهرة الامثال (٢ ٨٥) وكلُّ حيٍ وان طالت سلامتهُ دعبوب وروي العيني في المقاصد النحوية (٢ ٣٩٥) رُعبوب (قال) رعبوب بضم الراء المعجمة وسكون العين المهملة وهو الضعيف هكذا ضبطهُ بعضهم والذي يظهر لي انه بالزاي المهملة قال الجوهري الزعبوب (والصواب الرعبوب) الضعيف الجبان وهذا انسب من جهة المعنى (ا) (قلنا والرواية الصحيحة هي رواية اللسان السابق ذكرها)

٣) ساح لهُ جاءه وقُدّر وبوادي الدهر نكباته والشؤبوب الدفعة هذا البيت لم يروِ الاّ العيني في المقاصد النحوية (١ ٣٩٥) والبحتري في حماسته (٣٩٣) وهو يرويه في آخر الابيات ورواية العيني سيق لهُ من بوادي الشر شؤبوب (قال) البوادي بالزاي المُعجمة جمع بادية من برا يبرو اذا علا ووثب والشؤبوب بضم الشين المعجمة الدفعة من المطر وغيره

٤) رواهُ العينيُّ وحدهُ (قال) قذفا اي بعيدا والمنسيان تثنية منسم بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو خفُّ البعير استعارها هنا لقدم الانسان ومكبوب من نكبته الحجارة اذا لثمتهُ اي دقتهُ وكسرتهُ

وَكُلُّ مں عَالَبَ الاَنَامَ مِں احدٍ   مُود وتَابِعُـهُ الشُّبَّانُ وَالسِبُ (١

ابلِع بى كَاهلٍ عى مُعلغَـلَةً   وَالقومُ من دُونِهِم سَعيَا فمركُوبُ (٢

والقَومُ مِن دُونِهِم ابنٌ ومَسعَبَةٌ   وَذَاتُ ريدٍ بها رِضعٌ وَاُسلُوبُ (٣

اَبلع هُدىلًا وَابلع مَن يُبَلِّغُهَـا   عِنى حَديثًا وَبعضُ القول بكذِبُ (٤

باَنَّ دا الكَلبِ عمرا خيرهُم نسَبا   بِبَطِن شريانَ بعوى حوله الذئبُ (٥

اَلطَّاعِنُ الطّعنه النجلاءَ يتبعُهَـا   مُثعنجرٌ مِن نجيع الجوفِ اُسكُوبُ (٦

---

١) مُود اسم الفاعل من اودى اذا هلك يقول لا تغلب احـد من عالب الدهر وان غالب الانام وحاربها لا بل ان جميع الناس سابا وشوخا سيَغشهم الدهر فى حينه وهذا البيت رُوى فى حماسه البحترى وحدها

٢) لم يرو هذا البيت سوى ياقوت فى معجم البلدان (٣ ٦٣ و٢٨٤) والبكرى فى مُعجم ما استعجم (٧٨٥) وابن منظور فى اللسان (١ ٤١٨ و١٩ ١١) والبحترى فى حماسه وهو يروى فيها والقوم سهلٌ وبعض القول بكذب بنو كاهل بطن من هذيل ومنهم كاب حبوب المغلغله الرساله ومن دونهم اى يحول دونهم وسعيا ومركوب موضعان قال البكرى سعيا بلد باليمن وقياسها ان يقال سعوى بالواو فيذَّب وقال ابن دُريد ومركوبُ ثنيه معروفه بالحجاز

٣) الابن العيب والمسغبه الجوع ذات ريد موضع فى ديار بنى آسد والرضع صغر يرعا ُ الابل والاسلوب الطريق الممتد وهذا البيت روى فى ياقوت وحد (٣ ٢٨٤)

٤) هذيل قبيله كبيرة منها بنو كاهل رهط جنُوب وروى فى الاغانى (٢ ٣٢) وفى جمهر الامثال (٢ ٨٥) عنى رسولا وروى فى الاغانى وبعض الحى يكذبُ

٥) روى فى جمهر الامثال للعسكرى (٢ ٨٥) ببطن بطان وروى العينى فى المقاصد (٤ ٣٩٥) يعوى دونهُ وروى البكرى فى المعجم (٧٨٥) يعوى عند قال العينى بطن شريان اسم موضع والشريان شجر تعمل منهـا القسى وقال الزمخشرى الشريان بالفتح الحنظل ورايتُ فى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى السرّيان بالسين المهمله والرا المشدد (قلنا وفى النسخه المطبوعه السريان بالسين، وقد روى هذا البيت فى الحماسه البحتريه (٣٩٣)

ابلغ عمرو وخير القوم قد علموا   ببطن سريه يعوى عندهُ الذئب

٦) روى فى حماسه البحترى (٣٩٣) من دم الاجواف مسكوبُ وفى الاغانى (٢ ٣٢)

والتاركُ القِرنَ مُصفرًّا أناملُهُ كأنّهُ من دم الأجواف مخضوبُ (١)

تَمشي النُّسورُ إليه وهي لاهيةٌ مشيَ العَذارى عليهنّ الجلابيبُ (٢)

والمخرجُ العاتقَ الحسناءَ مُذعنةً في السَّبي ينفحُ من أردانها الطيبُ (٣)

مُثعنجرٌ من نجيع الجوف أُسلوبُ وهو تصحيف وورد شرح هذا البيت في لسان العرب (١ ٤٥٢) وفي المقاصد النحوية للعيني قالا الطعنة النجلاء اى الواسعة وقال العيني المُثعنجر أكثر موضع في البحر ماءً ويسمّى به الرجل الشجاع العاتي وروى في اللسان مُثعنجر (قال) هو الدم الذي يسيل يتبع بعضُه بعضاً ونجيع الجوف الخالص الذي يضرب الى السواد والأسكوب أفعُول من السكب وهو الهطلان الدائم وماء اسكُوب اى جار سائل (قال) ويُروى من نجيع الجوف أثعُوبُ (قال) هو من الانثعاب وهو جريُ الماء في المثعب

١) روى في جمهرة الامثال (٢ ٨٥) هذا البيت قبل البيت السابق وروى في الاغاني (٢ ٣٣) من رجيع الجوف وفي خزانة الادب للبغدادي (٤ ٣٥٦) وفي المقاصد النحوية من نجيع الجوف قال العيني (١ ٣٩٦) القرن هو مثل الرجل في السن واراد به هاهنا مثلهُ في الشجاعة (ا) والانامل رؤوس الاصابع والتارك يحتمل ان يكون من الترك بمعنى التخلية فيتعدى الى معمول واحد فمصفرًّا حال من قرن ويحتمل ان يكون من الترك بمعنى التصيير فيتعدى لمعمولين ثانيها «مصفرًّا» والمعنى انهُ يقتلهُ فيخرج دمهُ فتصفرّ انامل ـهُ وقد خُصّت الانامل لان الصُّفرة اليها اسرع

جا في خزانة الادب (٤ ٣٥٣) وفي المقاصد النحوية للعيني (٢ ٣٨٣) وفي الاغاني (٢ ٢٢) قال عُمر بن شبة كان عمرو هذا (وفي المقاصد عمرو بن عاصم وهو غلط) يغزو فهما فنصبت منهم فوضعوا لهُ رصدًا على الماء فاخذوهُ فقتلوهُ ثم مرُّوا باخته جَنوب فقالوا طلبنا اخاك فقالت لئن طلبتموهُ لتجدنَّه منيعًا ولئن وصفتموهُ لتجدنّهُ مريعًا ولئن دعوتموهُ لتجدنَّه سريعًا فقالوا قد اخذناهُ وقتلناهُ وهذا سلبُه فقالت والله ما اراكم قتلتمُوهُ لو بتّ بذى شكم قد انتزتم وصب قد احمرته ثم قالت الابيات

٢) جا في لسان العرب (١ ٣٦٤) الجلباب ثوبٌ اوسع من الخمار دون الرداء تُغطّي به المرأة رأسها وصدرها وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسُهُ المرأة وقيل هو الملحفة قالت جَنوب اخت عمرو ذي الكلب ترثيه (البيت) ومعنى قوله «وهي لاهيةٌ» ان النسور آمنةٌ ولا تعرفُه لكونه ميتًا فهي تمشي اليه مشي العذارى وقيل الجلباب ما تغطّي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة وقيل هو الخمار (ا) وهذا البيت رواهُ ابن سعيد في المرقصات والمطربات (ص ٢١)

٣) تقدم في خزانة الادب وفي جمهرة الامثال هذا البيت على البيت السابق والعسكرى

فلن يروا مثلَ عمرو ما خطت قدمٌ وما اشتحت الى اعطانها النيبُ (1)

وقالت ايضاً ترثي اخاها

سألتُ بعمرٍو اخي صحبهُ فأفظعني حين ردُّوا السُّؤالا (2)
فقالوا أُتيح لهُ نائماً اعزُّ السباع عليهِ احالا (3)
أُتيحَ لهُ نمِرا اجبلٍ فنالا لعمرُك منهُ منالا (4)

يروى الكاعب الحسناء وفي الاماني والمقاصد النحوية العانس العذراء قال العيني العانس الثابتة من الجواري اول ما ادركت فحُدرت في بيت ابيها ولم تبن الى زوج والعذراء البكر والمُدغمة من ادغم اذا خضع ونفح اي فاح وهو من نفح الطيب

1) لم يرو هذا البيت الا في جمهرة الامثال (2 85) وفي حماسة البحتري (393) ورواية البحتري ما مشت قدمٌ الى اوطانها النيب اشتحت اي اشتاقت والعطن مباح الابل حول الماء والنيب جمع ناب وهي الناقة المُسنة

2) وهذه القصيدة رويت في شعر الخدلس وهي منسوبة هناك لعمرة قال عبد القادر البغدادي في خزانة الادب (4 352) قولها «سألتُ بعمرو» الباء بمعنى «عن» واخي عطف بيان وصحبهُ مفعول سألتُ وهو مضاف الى ضمير عمرو وصحب جمع صاحب كشهد جمع شاهد وافظعني هذلني فجيعتهُ وشدتهُ يقال افظع الامر افظاعا وفظُع فظاعة اذا جاوز الحد في القُبح وروى العيني في المقاصد النحوية (2 282) صُحبته فأفجعني وروى ابن ابي طاهر طيفور في كتاب المنظوم والمنثور (ص5) فافزعني

3) قال صاحب خزانة الادب (4 354) أُتيح مجهول اتاح اللهُ لهُ بالمثناة والحاء المهملة بمعنى قضى وقدر والهاء في «لهُ» لعمرو ونائماً حال منها واعزُّ السباع نائب فاعل أُتيح وهو من الغراء وهي نمر الجبل واحال قال السكري اي ركب عليه بقتلهُ وقال العيني (2 284) احال اي وثب ومنهُ احال في متن فرسه وقد روى العينيُّ امر السلاح وروى الحصري في زهر الآداب (3 95) اعزُّ السلاح عليه احالا ورُوي في حماسة البُحتري اشدُّ السباع عليه احالا

4) روى العيني (2 284) أُتيح لهُ نمرا اجبل (قال) اي نمران من اجبل اي سمان من جبل والنمر السبع والجبل بفتح الجيم والضمر وربما قالوا جبل بالتخفيف وروى ابن ابي

فاقسمتُ ياعمروُ لو نَبَّهاكَ إذا نبَّها منكَ امرًا عُضَالَا[1]

طاهر (ص٥) والبحترى فى حماسه (ص٢٩٤) فالا لعمرك سبهُ وبالا وروى العنى فالا بالملّنه (قال) بعال بال علمه القوم اذا عاوُ بالصرب وكدلك سول علمه قال البغدادى فى الحزانه (٤ ٣٥٤) عرا احمُل منى عر مصاف الى احمُل جمع حمل وصحمف هد الكلمه على العنى فقال عرا حمل الخ (راجع ما سبق) ثم جا فى الحزانه ما نصُّهُ والمنون الموت وحمام المنون الموت المقدر وقال السكرى قال ابو عمرو فالا وما بالا ثمَّ فالا وهذا البيت سقط من روايه العنى (قلنا كذا جا فى الحزانه ولعل فى هذا السرح تصحيفا)

١) قال فى الحزانه قولها « فاقسمتُ الخ » هذا التفات من الغيبه الى الخطاب وضمير المثنى فى « نبَّهاك » للسمرين وقد جا فى زهر الآداب (٣ ٩٥) وفى المنظوم والمنثور (٥) وفى غيرهما ايضا فاقسمُ وروى العنى والحصرى داءً عضالا قال العنى قولها « دا عضالا » اى شديدا يقال دا عضال وامر عضال اى شديدٌ اعيا الاطباء وهو بفتح العين (كذا) وبعجمه الضاد وهذا البيت مع البيت التاسع وقولها « فكنت النهار الخ » رواهُ ابن سعيد لجنوب في باب المطرب (ص ٣١) وذُكرت ايضا مع البيت الرابع وهو قولها « وحرق تجاوزت » فى عدَّ كُتُب منها كتاب العمدة لابن الرشيق (٦ ٣٥) وكتاب الصناعتين للعسكرى (ص ٤٧) وخزانه الادب للحموى (٤٥٧) وسرح مقامات الشريشى (١ ٤١٨) فاستشهدوا بهذه الابيات فى باب التسهيم قال فى العُمدة (٢ ٣٥) قيل ان الذى سماهُ تسهيما على بن هارون المنجم وقدامه سمّيه التوشيح واما ابن الوكيع فسماه المُطمع وهو انواعٌ منهُ ما يُسميه المُقابله وهو الذى اختار الحاتمى نحو قول جنوب اخت عمرو ذى الكلب (الابيات) وقال الشريشى فى سرح المقامات (١ ٤١٨) صفه الشعر المُسهم ان يسبق المُستمع الى قوافيه قبل ان ينتهى اليها راويه حتَّى لو سمع السطر الاول استخرج الآخر قبل ان يسمعهُ واحسن ما قيل فى ذلك قول جنوب (كذا) اخت عمرو ذى الكلب ترثى اخاها (الابيات) قال الحاتمى فانظر الى ديباجه هذا الكلام ما اصفاها والى تقسيماته ما اوفاها وانظر الى قوله « مفيدا مُفيتا » ووصفها اياهُ بالشمس في النهار وبالقمر فى الليل تجد المطمع الممتنع البعيد القريب وقال الحموى فى خزانته (٤٥٧) نوع التسهيم اجود من النوع المُسهم وهو الذى يدلُّ احد سهامه على الآخر الذي قبلهُ لكون لونه يقتضي ان يليهُ لون مخصوص به لمجاور اللون الذى قبلهُ ومن المولعين من جعل التسهيم والترسيح شيئا واحدا والفرق بينهما ان الترسيح لا يدلُّ على غير القافيه والتسهيم تارة يدلُّ على عجز البيت وتارة يدلُّ على ما دون العجز وشرطهُ ان يتقدم من الكلام ما يدلُّ على ما تأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذى الكلب فان الحذّاق بمعانى الشعر وصناعته يعلمون معنى قولها « فاقسم ياعمرو لو نبهاك » يقتضي ان يكون تمامهُ « اذا نبها منك داءً عُضالا » دون غيره من القوافى لانهُ لو قال كان « داءً عُضالا » ليثا غضوبا او افعى قتولا او ما ناسب ذلك لكان الداء العضال ابلغ اذ كل منها ممكن معالجته والوقى منهُ والداء العُضال لا دواء لهُ

إذن نبّها ليثَ عِرّيسةٍ مُفيدا مُفيتا نُفوسا ومالا[1]

إذن نبّها غيرَ رِعديدةٍ ولا طائشا داهشا حين صالا[2]

هِزَبْرًا فَرُوسًا لِأعدائِهِ هَصُورًا إذا لقيَ القِرنَ غالا[3]

هذا ما يُعرف بالمعنى. وأمّا ما يدلّ على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعدُ «إذا نبّها الخ» وكذلك قولها «وخرقٍ تجاوزت الخ» وقولها بعدُ «وكيف النهار به شمسهُ» بمعنى أن يلوح «وكيف دجا الليل فيه الهلالا». وأما العسكري فبعد ذكر هذه الأبيات في كتاب الصناعتين (ص٤٧) في باب معرفة صنعة الكلام وتأليف الشعر قال: وينبغي أن تجعل الكلام مشتبها أوله بآخره مطابقا هاديهِ لعجزهِ ولا تتخالف أطرافهُ ولا تتنافر أطوارهُ وتكون الكلمة منهُ موضوعة مع أختها مقرونة بلفقها فإن تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام ولا يكون ما بين ذلك حشو تستغني عنهُ وتتم الكلام دونهُ. ومثال ذلك من الكلام الملائم الأجزاء غير المتنافر الأطوار قول أخت عمرو ذي الكلب (الأبيات)

١) روى البحتري (٣٩٤) مفيدا نفوسا وحلا ومالا. وروى ابن سعيد في المرقص مُبيدا مُفيدا. وروى الحموي في الخزانة (٤٧٥) والعيني في المقاصد النحويّة (٢٨٣) مفيدا مُفيتا. قال العيني في شرح البيت قولها «ليث عريسه» قال الجوهري العريس والعريسة مأوى الأسد. ومفيتاً أي مقتدرا كالذي يُعطي كل رجل قوتهُ ويقال المقيت الحافظ للشيء والشاهد لهُ. وقولها «نفوسا ومالًا» لفٌّ ونشر مرتّب فالنفوس يرجع الى المُفيت والمال يرجع الى المفيد. وقال في خزانة الأدب للبغدادي المُبيد مفنٍ والمفيد مُعطي الفائدة وآخذ الفائدة. كذا ورد بالمفيت والمُفيد بالفاء. قال العسكري أي مُهلك النفوس والمال وصحّفت هذه الكلمة على العيني فرواها بالقاف وقال (ذكر هنا كلام العيني السابق)

٢) قد قدّم البحتري هذا البيت على البيت السابق وهو يروي «ولا رعش طائش حين صالا» ولم يروِ بقية الأبيات. قال العيني (٢ ٢٨٥) غير رِعديدة أي غير جبان والطائش من الطيش وهو الخفة. ودهشا بفتح الدال وكسر الهاء. وصال من صال عليه إذا حمل

٣) غالهُ أي أهلكهُ. ونظن أن هذه هي الرواية الصحيحة. وفي المطبوع والمنشور (ص٥) وخزانة الأدب (ج ٢ ٣٥٢) صالا بالصاد فتكون القافية باللفظ نفسه في البيتين. وهذا البيت لم يُروَ في غير هذين الكتابين. قال صاحب الخزانة الهزبر الأسد الضخم الشديد والفَرُوس الكثير الافتراس للصيد والهَصُور من الهصر وهو الجذب والأخذ بقوة. والقِرن بالكسر. وهذا البيت ساقط من رواية العيني

هُمَا مع تصرُّفِ ريبِ المَنُونِ   من الارض رُكنا ثبيتاً أمالا (١

هُما توءمٌ حُمَّ لهُ يومُـهُ   وقالَ أخو فهمَ بُطلا وفالا (٢

وقالُوا قتلناهُ في غاره   بآيه أن قد وَرِثنا النبالا (٣

فهلا اذن قبلَ رَيب المَنُون   فقد كانَ فذّاً وكنتم رِجالا (٤

وقد علِمت فهمُ عند اللقاء   بأنّهمُ لكَ كانُوا نِفالا (٥

كأنّهمُ لَم يُحسّوا بـهِ   فيُخلُوا النسَاءَ لهُ والحجالا (٦

١) روى الحصري في زهر الآداب (٣ ٩٥) من الدهر ركنا شديدا أمالا وروى العيني في روايته بتصحيف من الدهر كانا شديدا أمالا ورواية ابن ابي طاهر

هما يصرّف ريب المنو ن ركنا بنا صلبا ازالا

قال في الخزانة ريب المنون حوادث الدهر قال السُكّري بيت نابت وروى غيرهُ بدله «شديدا»

٢) هذا البيت روى في المنظوم والمنثور وفي الخزانة فقط وقد رواهُ ابن ابي طاهر وقالا وهو تصحيف وجاء في الخزانة قال السكري «هما» يعني السمرين وحُمَّ قُضي وقُدر وقال بالفا اي أخطأ رجل فائل الرأي وفيل اي ضعيف الرأي وفهم قبيلة ولذا منعهُ من الصرف (للعلميّة والتأنيث)

٣) روى العيني (٣ ٢٨٣) وقالا (بالنسبه) وروى بآيه انّا ورثنا قال صاحب الخزانة قال السُكّري جزأ جمع والآيةُ العلامة والنبال السهام وقد روى ابن ابي طاهر هذا البيت بعد مطلع القصيد وروايتهُ

وقالوا تركناهُ في غار بآية ما قد ورثنا النبالا

٤) الفذ هو الفرد وقد روى في خزانة الادب وفي كتاب المنظوم والمنثور قد كان رجلا قال السُكّري الرجل هو الرَّجُل يقال رجل ورجُل بسكون الجيم وضمها

٥) قال في لسان العرب (١٩ ١٩٤) وفي الخزانة (٤ ٣٥٤) النفال والانفال الغنائم جمع نفل بتحريك وهي الغنيمة وقد رُوي في زهر الآداب للحصري (٣ ٩٦) نعالا وروى العيني في المقاصد نقالا وكلاهما تصحيف

٦) روى العيني السطر الثاني فخلوا نساؤهم لهُ والحجالا (والصواب نساءهم) وروى الحصري فخلّوا نساءَهُم والحجالا قال صاحب الخزانة في شرحه قولها «كأنهم لم يحسّوا به الخ» من حسستُ بالخبر من باب «تعب» اي علمتُه وعرفتُ به وخُلّوا من أخليتُهُ اي جعلتهُ خاليًا والحجال جمع حجلة وهي بيت يزيّن بالثياب والاسرّة والستُور

ولم تـىرلُوا ىِمحُول السِىىَ ىه فَىكُونُوا عَلىـهِ عِىَالَا[1]
لَىد علم الصَّىفُ والُمرمِلُونَ اىدا اعىرَ أُفىٌ وهىب شَمَالَا[2]
وَحلَّىتْ عَنِ اولادِها الُمرضِعاتُ وَلَم ىَرَ عَىنٌ لُمرىٍ ىِلَالا[3]
ىا ىلك رىىعٌ وعىتٌ مرىعٌ وا ىلك هُناكَ ىكُونُ الىمالَا[4]

١) ىد سعط هدا الىىت من رواىه العىى وىال ى الحزاىه المُحُول جمع محل وهو العحط

٢) حا سرح هدا الىىت ى المعاصد للعىى وى حراىـه الادب وى سرح سواهد سدور الدهب للعوى (ص ٦٤) ىالوا المرملون من « ارمل العومُ » اذا ىعد رادُهم وعامٌ ارملُ ىلىل المطر وىعال للرحل الدى لا امرا لهُ ارمل وللمرا الى لا روح لها ارمله وروى ىدلهُ السَّكرى والمحدون وىال هم الطالىون الحدا وهي العطىـه وىولها « اىىر افىٌ » ىالافى والأفىى واحد الآفاى وهى النواحى واعىرار الأفى انما ىكون ى السىا لكىره الامطار واحىلاف الرىـاح وىال ابو حىىعه اعىرار الافى ىكون من الحدب وهىٌّ هوىا وهىما هاىب والفاعل صمىر الرىح وان لم ىحر لها دكر لفهمها ى ىولها « اذا اعىر افىٌ » والسمال ىالفىح وىُكسر رىحٌ ىهبٌ من ىاحىه العُطب وهو حال وانما حصب هدا الوىب ىالدكر لانهُ وىتٌ ىىلٌّ ىىه الارزاى وىىعطع السُّىُل وىعلُ ىىه الصىف ىالحود ىىه عاىه لا ىُدرك

٣) ىال ى الحزاىه هدا الىىت رادهُ ابو حىىعه (وىال) انما حلىب اولادها من الاعوار لم ىحدن ىوىا والمُرن السحاب والىلال ىالكسر الىلل وروى ى سرح سواهد السدور ىحالىب وروى ابن ابى طاهر لم ىر عىنٌ عرن

٤) هدا الىىت ىد اسىسهد ىه النحوىُّون على ىحفىف « ان » لصرورة السعر وكلاهما ىعمل ىاحىر عن الاولى ىالمعرد ىىكون الكاف اسمها ورىىع حىر واحىر عن « ان » الىاىىه ىحمله كما ىرى رواهُ الحصرى ى زهر الآداب (٣ ٩٦)

ىانك كىب الرىىع المعىب لمن ىعىعك وكىب الىمالا

ىال العوى (٦٤) واسما الرىاح ىاعىىار اماكنها عامه الصىا وهى السرىىه والدىُور وهى العرىىه والحىُوب وهى العُىلىه وىسمى الىمانىه والعىلىه والسمالىه هى الى ىعاىلها وىسمى المصرىّه والبحرىه لكونها ىهب من مجرى حادىها ىالاصول ارىعه والنواكب ارىعه

وروى ابن ابى طاهـر طىفور (ص ٥) وىعدما ىعالك حا ى حراىه الادب (٤ ٢٥٥) ىولها « ىانك رىىعٌ الخ » الرىىع هىا رىىع الزمان ىال ابن ىىىىه ى ىاب ما ىضعهُ الناس ى عىر موصعه وهو اول كىاىه ادب الكاىب ومن ذلك « الرىىع » ىدهب الناس الى انهُ العصل الدى ىىىع السىا و ىاى ىىه الورد والىور ولا ىعرفون الرىىع ىعرهُ والعرب ىحىلف ى دالك ىمىهم من ىحعل الرىىع

وَحرقٍ نحاورب محهُـولهُ بوحنا حرفٍ بسكي الكلالا(١)
فكُنت النَّهار به شمسَـهُ وَكُنتَ دُجَا الليل فيه هِلالَا(٢)
وحـلٍ سمت لك فُرسانُها فولَّوا ولَم يسقـلُّوا فبالا(٣)
وحى احب وحى محب عـداه اللقا منايا عِجالا(٤)

العصل الذي يُدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتا بعدهُ ثم فصل الصيف بعد الشتا و و الوقت الذى يدعوهُ العامه الربيع ثم فصل القيظ بعدهُ وهو الذى يدعوهُ العامه الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذى يلو الشتا وياتى فيه الكماةُ والنور الربيع الثانى وكلّهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع (١) قال شارحه ابن السيد مذهب العامه فى الربيع هو مذهب المُتقدمين لانهم كانوا يجعلون حلول الشمس براس الحمل اول الزمان وشبابهُ واما العرب فانهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان اول فصول السنه الاربعه وسموهُ الربيعْ واما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعلهُ ربيعا ثانيا فيكون فى السنه على مذهبهم ربيع واحد واما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انهما اثنان لربيع الاول وربيع الآخر وقولها «غيث مربعٌ» الغيث المطر والكلا ينبت عن الشتا والمراد به هنا لوصفه بالمربع وهو الخصب بفتح الميم وضمها يقال ارض مربعه اى مُخصبه وفى القاموس ربع الوادى مثلثه الراء ربيعه اكلأ كامرع والثمال قال الدسورى هو الذُخر وقال العينى معناهُ الغياث يقال فلان ثمال قومه اى غياثٌ لهم يقوم بامرهم وقال الخليل المسمل الملجأ

١) روى ابن ابى طاهر مجهوله وروى الشريشى فى شرح المقامات الحريريه (١ ٤١٨) بوجنا لا تشكى الكلالا قال عبد القادر البغدادى فى الخزانــه (٤ ٣٥٥) والعينى فى المقاصد النحويه (٣ ٣٨٦) وقولها «وخرق» بفتح الخا اى رُبَّ خرق والخرق الفلا الواسعه تخرق فيها الرياح جمعها خُرُوق ومجهولهُ الذى لا يُسلك والوجنا الناقه الشديد ويقال الوجنا العظيمه الوجنتين والحرف هى الناقه الضامر الصُلبه شبهت بحرف الجبل والحرف صفه الوجنا وتشكى مضارع اصلهُ تتشكى بحذف احدى التائين والكلال الاعيا

٢) راجع ما قيل فى شرح البيت الرابع من هذ القصيد

٣) روى هذا البيت ابن ابى طاهر طيفور وحده فى المنظوم والمنثور (ص ٥) يقال شبا لهُ فلان اذا استبانهُ عن بُعد وقولها «لم يستقلّوا فبالا» اى لم يحسروا ان يقابلوك فى ساحه الحرب

٤) رواهُ العينى وحى صبحت عداه اللقا قال صاحب الخزانه وقولها «وحى اجبت» اى رُب قبله جعلتها مُباحه للناهبين ورب قبله اعطيتهم المنايا يوم القتال ورُوى ايضا وحيا

وحرب وردت وثغر سددت وعلجٍ شددت عليه الحبالا[١]

ومالٍ حويت وخيلٍ حميت وضيفٍ قريت يخاف الوكالا[٢]

وكم من قتيلٍ وان لم تكن اردتهم منك تابوا وبالا[٣]

وقالت ايضاً ترثي عمراً

يا ليت عمرا وما ليت بنافعةٍ لم يغز فهماً ولم يهبط بواديها[٤]

اهب وحبا بعب والمايا جمع ميه وهي الموت والعجال بالكسر جمع عجُل بفتح فضم جمعٌ ماحل كما يجمع «رجُل» على «رجال» وقد رواهُ ابن ابي طاهر

وحباً اهب وحبا يعب وحباً صحب مانيا حالا

١) هذا البيت مع البيت التالي هو نوع من البديع يُعرف بالتسميط وبه استشهد اهل الادب في التسميط والتسميط نوع من البديع يُقسم فيه البيت الى اربعة اقسام ثلاثة منها على روي واحد مع مراعاة القافية في القسم الرابع ولم نجد هذا البيت مع البيت التالي في رواية من الروايات الا في شرح مقامات الحريري للعلامة الافرنسي دي ساسي في شرح المقامة الحادية عشر (ص١٢٥) اخذهُ عن شرح العُكبري او شرح المحدهي يقول رُب حرب خُضت معامعهُ ورُب ثغر اي مكان مخافة سددتهُ ومنعتهُ ورُبَّ علج اسرتهُ والعلج رجل قوي ضخم من العدو او من الكُفار اصلهُ حمار الوحش السمين القوي

٢) حويت اي اكتسبت والخيل الفرسان يخاف الوكال الضعف والبطء والجُبن اي ان هذا الضيف لو حوف لما يعهدُ في نفسه من الضعف

٣) روى ابن ابي طاهر وكلُّ قتيل قال في الخزانه القتل هنا جمع قتيله والوجال جمع وجل وهو الخائف من الوجل وهو الخوف (١) وقولها «وان لم تكن اردتهم» اي وان لم تقصدهم بعار وشر

٤) تقول اني اتمنَّى عبثا عمرو انهُ غير باطل لا ينفع الآن بعد وفاة اخي وما تمنيتُ ان اخاها لم يكن غزا بني فهم فيكون بقي حيا وهذه الابيات وردت في جملة اشعار الهذليين ورواها ابن ابي طاهر في كتاب المنظوم والمنثور (ص ٢٢) وروى بيتان منها في مجموعة المعاني (١٩٣)

شب هُديلٌ وفهمٌ بسا اره ما ان سُوحُ ولا يُرىدُ صالبها [1]
وامَّة تصطلى بالحرب حاررُها يخصُّ بالمرِ المُريبَ راعِيها [2]
لا سع الكَلبُ فِيها عيرَ وَاحِدهِ حى الصباح ولا تسرى افاعيها [3]
اطعمت فيها على جُوعٍ ومسعبة سحم العسار اذا ما قام باعيها [4]

وروى لحتوب

روا فى اللسان (٨ ٣٢٨) قال والمسُّ سحُ الدس بالمسوس وهو المىدىل الخسس لىعلع الدسم ومس أد به مسا مسحها قال احب عمرو

فان اىمُ لم تبادُوا باحكُمْ فمسُّوا بآذان النعام المُصلّمِ

---

١) ويروى سها الار موصع النار وسُوح سكْن ويهدأ وفى الاصل « سوح » وهو مصحف والصالى المُصطرمُ يقول اوقدوا من القبائل نار الحرب فلا تُخمدُ ولا تعود ويدها سالما راجع بيا مىل هذا فى قصيد ابيه عاصيه (الصفحه ٩٦)

٢) روى فى مجموعه المعانى يحصُّ بالمعرى ولعلهُ مصحف يصف لىله سدىد البرد يقول رب لىله يردُها فارس سىدىقُ حارر الىوى يعرب اىماىها والصمير من « راعىها » يعود لللىله اراد براعى اللىله هنا من وقع فى ىلائها يريد ان هذ اللىله لسد بردها يحاح الفقرا ان يلحئُوا من بلايها الى اصحاب الىرو ليقُوم من سرها

٣) وهذا من صفه سد البرد يقول ان الكلاب ابفسها لم ىسح الا سىحه واحد ويسكنُ الافاعى فى احجارها

٤) المسغبه الجوع والعسار الىوق الى مضى لحملها عسر اسهر وهى جمع عُسرا يقول اذا كان الزمان فى هذ الحاله واسد الحدب حى ان العىر ىىحلون عالهم اطعمت ابب الفقرا واحلىب حلب عروورك لىا وا للصيافه

الباب السّابع

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم كديد (٦ ٢ م) وفي حروب بني عامر (٦ ٨)
ويوم الكُلاب الثاني (٦١٢ م)

أُمّ عَمْرو

(راجع كتاب الأغاني ١٤ : ١٣ — ١٢٦ = وروايات الأغاني ٣ ٩ ٣ — ٢١٤ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ : ٢٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢٢ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ٧٩ = وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١ وشرح ديوان الخنساء ص ١٨ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par C. de Perceval II 540)

هي أمّ عمرو (وفي الأغاني ١٤ : ١٣١ أمّ عزّة) بنت مُكدَم بن عامر بن حَرثان من بني مالك بن كنانة وهي أُخت ربيعة بن مكدم كان أخوها أحد فرسان مُضر المعدودين لهُ أخبارٌ كثيرة تنبئ على شجاعته (راجعها في روايات الأغاني ٢ : ٩٢ — ٢٢) قُتل يوم الكديد وهو من أيام العرب لسُليم على كنانة . وذلك أنّ نبيشة (ويُروى نَبشة ونشبة) بن حبيب خرج غازيًا فلقي بالكديد ظُعنًا من بني فراس بن مالك بن كنانة . والكديد موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلًا من مكة بين مكة والمدينة . ولم يكن مع الظُّعن إلّا نفرٌ قليل منهم ربيعة بن مكدم وهو يومئذ غُلامٌ في ميعة الشباب . فاستطرد لبني سُليم فحمل عليه قومٌ منهم فعطف على أحدهم فقتلهُ وأصابهُ نبيشة بن حبيب بطعنة فلحق ربيعة بالظُّعن يستدمي فشدّت عليه أمّهُ عصابة وكرَّ راجعًا على القوم ووقف دون الظُّعن حتى انتهين بركابهنّ إلى أدنى البيوت من الحيّ فنجون إلى

مأمنهن وفي اثناء ذلك كان دمُ ربيعة ينزفُ حتى أُثخن فاعتمد على رمحه وهو واقفٌ على متن فرسه الى ان مات والقوم لا يُقدمون عليه لهيبته فلما رأوهُ ليس به حَراك قال نُبيشة انهُ لمائل العُنق وما اظنُّهُ الّا قد مات فأمر رجلاً من خُزاعة كان معهُ ان يرمي فرسهُ فرماها فقمصت وزالت ومال ربيعة عنها ميتاً فانصرفوا عنهُ وقد فاتهم الظُّعن قال ابو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى الاظعان غيرهُ وقيل يومئذ اخوهُ ابو الفُريعة وكانوا في الجاهلية يعقرون الجُزُر على قبر ربيعة ولم يُعقر على قبر احد سواهُ وكانت وقعة يوم الكديد نحو سنة ٦٢٠ للمسيح ورثى ربيعة كثيرٌ من الشعراء واطنبوا في ذكره فقالت امُّ عمرو اختهُ ترثيه وهذا الشعر قد رُوي لخنساء (راجع شرح ديوانها الصفحة ١٨١)

ما بالُ عينكِ منها الدمعُ مُهراقُ سحّاً فلا عازبٌ منها ولا راقي (1)
ابكي على هالكٍ اودى واوَرثني بعد التفرّق حُزناً حرّهُ باقي (2)
لو كان يُرجعُ ميتاً وجدُ ذي حَزنٍ ابقى أخي سالماً وجدي واشفاقي (3)

1) المُهراق كالمُراق يقال اهراق الدمع واراقهُ ويروى في ديوان الخنساء منها الماء يُراق وسحّاً مصدر سَحّ الماء اي صبّ وفي الاغاني سحّا وقولها «لا عازبٌ منها» اي لا شيء كثيرة عن اعينها يقال عزب الشيء اذا غاب والراقي يحتمل ان يكون بالضمير من قولهم رقأ الدمع اذا انقطع ورواية الاغاني ولا عازبٌ لا لا ولا راقي تخاطب نفسها فتقول ما لدموعك تجري منصبّة لا شيء يردّ فيضانها

2) اودى هلك وحرّ الحزن لوعتهُ وحرقته ورُوي في شرح الخنساء (١٨١) تبكي على هالك ولى ورُوي هالك ابكي على رجل والله اورثني وفي الاغاني اوردني وفي ديوان الخنساء بعد التفرّق وفي الاغاني حزنا بعدُ باقي وفي كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (ص ١١) حزّا حرينهُ باقي

3) يقول لو قدرت لوعةُ حزين ان ترد الموتى من القبور لا غرو ان كنت لفرط وجدي عليه ارجعتُ اخي سالماً الى قيد الحياة ورواهُ في ديوان الخنساء

لو كان شيء سعيماً وجدُ ذي رحمٍ ابقى اخي سالماً حزني واشفاقي

وروى في الاغاني السطر الثاني ادّم لي سالماً وجدي واشفاقي

او كان يُفدى لكان الاهلُ كلُّهُمُ   وما أُثمِّرُ من مالٍ لهُ واقِ (1)
لكن سهامُ المنايا مَن نُصِبن لهُ   لم يُنجِهِ طبُّ ذي طبٍّ ولا راقِ (2)
فاذهب فلا يُبعدنك اللهُ من رجلٍ   لاقى الذي كلُّ حيٍّ مثلُهُ لاقِ (3)
فسوف أبكيكَ ما ناحت مطوَّقةٌ   وما سريتُ مع السارى على ساقِ (4)
تبكي لذكرتِهِ عينٌ مُفجَّعةٌ   ما ان يجفُّ لها من ذكرِهِ ماقِ (5)

ريطة بنت عاصم

(راجع شرح الحماسة للتبريزي ص ٤٩٢ = ومستطرف المستطرف للابشيهي ٢ ٢٤٦ و ٢٤٧ = والعقد الفريد ٣ ٧٢ و ٧٤ = Essai sur l'Hist des Arabes avant l'Islamisme C de Perceval II 537)

لم نقف لريطة هذه على ترجمة ويوجد في ابياتها انها كانت من بني عامر بن صعصعة بن هوازن فقالت هذا الشعر ترثي به قومها فاستدللنا من ذلك على انها انشدتهُ في بعض حروب كانت بها الدائرة على بني عامر وبها قُتل بعض فرسان من قومها ولعل

1) ثمر المال استفادهُ وجمعهُ وواق اسم الفاعل من وقى يقول لو قُبلت فديةٌ لفديتُهُ باعز ما لي من الاهل والمال وروي في شرح الخنساء لو كان ... من مال واوراق

2) يقول من قصدتهُ سهام الموت فصرعتهُ فلا يفيد في صرفها طبُّ طبيب ولا عوذ راقٍ والراقي صانع الرُّقية وهي العُوذة تُكتب فتعلق بالعُنُق يُراد بها الاعتصام من الشر ورُوي في جملة روايات الخنساء ... من نُصبتْ لها لم تنفعهُ وفي الاغاني من نُصبن لهُ لم تُغنهِ

3) ابعدهُ الله اهلكهُ تريد ان ذكرهُ باقٍ لي مدى الدهر ولو اصابه الموت كما تُصيب بقية الناس وروي في ديوان الخنساء هذا البيت آخر القصيد ويُروى هناك كلُّ حيٍّ بعدُ لاقي

4) المطوَّقة الحمامة ونواحها هديلها والسُّرى مشي الليل تريد سأبكيك طالما بقيت حية وروي في الخنساء لابكينك ... على الساق وفي الاغاني لي ساقي

5) الذكر كالذكرى والعين المفجعة المحزونة وان في قولها « ما ان يجفُّ » زائدة والماقي طرف العين وروي في الاغاني الشطر الاول ابكي لذكرتهِ عبرى مفجعة ويُروى ابكي مثلهُ بُكا ثكلى مفجعة ويروى ايضا تبكي لفرقتهِ

دالك حدب فى يوم الرَّقم او يوم ا او يوم سواحط وكان ابدا هده الحروب فى اوائل القرن السابع نحو ٨ ٦ للمسيح انتصر بها سو عطفان وعبس وحُارب على بنى عامر بن صَعصعه ولا يبعُد ان يكون رنطه انسدب اباتها بعد وقعه من هده الوقعات

وَومتُ فَا بكى بدارِ عَسرى على رُرتهِنَّ الما كابُ الحَوابِر[1]
عدَوا كسُوف الهند وُرادَ حومه مِنَ المَوت اعا وردهُنَّ المَصَادِرُ[2]
فَوارسُ حَاموا عَن حرىمى وحاقطوا بدارِ المابَا والقنا مُتسَاجِرُ[3]
وَلو اَنَّ سَلمى نالها مثلُ رُزِبَا لَهُدَّت وَلكن يحمِلُ الرُّزءَ عامرُ[4]

وقد جا فى ترجمه جنوب (الصفحه ٧٥) ان بعض سعرها نسب لر يطه بت عاصم ولعل ر يطه هده هي ر يطه بت عاصمه الوارد دكرها في اول الباب الثامن (ص ٩٦)

---

١) روى الاسفهى (٢ ٣٤٧) دبار عسرى والرُّز المصبه والحواسر جمع حاسر قال التبريزى الما كاب الحوا ر النسا سكن وقد كسفن عن اوجههن ويُروى النائبات بعى بها مواضع الحِمام

٢) قال التبريزى وُراد جمع وارد والحوبه موضع القتال لان الاقران يحومون حولها وقولها «اعا وردهن المصادر» اى لم يصدروا عنهـا وقالت «حو به» فوحدت ثم قالت «وردهن» فجاءت بالجمع لانها دلت بالواحد على دلك ولان الواحد يسع فى الجنس فيقال اذا لقيت رجلا فاكرمهم لا يراد رجل بعينه ونحوٌ من هذا فى الخروج الى الجمع من الواحد قولهُ فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ويجوز ان يجعل الها والنون فى «وردهن» للسيوف لما سبه بهنَّ هولا الفرسان

٣) ارادت بدار المنايا ساحه القتال والقنا الرماح مفردها قناة قال التبريزى الحريم الموضع الدى يلزمهم حمايته ومتساجر متداخل والواو فى قوله «والقنا متساجرُ» واو الحال

٤) قالــ سارح الحماسه سلمى احد جبلى طى وهدت كسرت وعامر قبيلها اى وهى تصبر لانها اشد من الجبل (١) وروى الاسفهى يحمل الرُّزء عامر

هِند بنت مَعْبَد

(راجع زيادات ابن الاعرابي (خط) عن نسخة ليدن ص ١ = وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ج ٤ ٩ = ومعجم ما استعجم للبكري ص ٦٦٤)

هي بنت معبد بن خالد بن نضلة بن بني اسد كانت في عصر القرن السابع للمسيح وجدُّها خالد هو الذي كان نادم النُّعمان بن المنذر صاحب الغريين (وقيل المنذر بن ماء السما) فسكر يوماً وامر بقتله مع عمرو بن مسعود الاسدي وذلك نحو سنة ٥٨٥ للمسيح فقالت هند ترثيهما وهي قصيدة لم يذكر سوى مطلعها

أَلَا بكرَ النَّاعي بخيرَيْ بني أَسد بعمرو بنِ مَسعُودٍ وبالسَّيِّد الصَّمد(١)

وقالت ترثيهِ وتذكر قومَها

أُمَيمَ ذَهابَ الصِبَا ذهبَ الصِبا واطَار عَنّي الحلمَ جهلُ غُرابي(٢)

انَّ الأُولَى بالامس كانُوا جيرةً امسوا دفينَ جنادلٍ وتُرابِ(٣)

ماتُوا ولَو أَنّي قدرتُ بحيلةٍ لَاحَدتُ صَرفَ المَوتِ عَن احبابي(٤)

مَا حيلتي إِلّا البُكاءُ عليهم ان البُكا سِلَاحُ كلِّ مُصابِ(٥)

---

١) الناعي المخبر بوفاة الميت واراد بالسيد الصمد جدها خالدا والصمد السيد صاحب الامر والنهي وذو الرأي الصائب

٢) اميم ترخيم أُميمة احدى اقاربها تخاطب اميمة فتقول انقضى زمن الشباب وقولها «اطار عني الحلم جهلُ غُرابي» الحلم العقل والغراب رُبّما أُستعير للسن والغراب فتقول ان جهلي ساعة الغراب كاد يطير عقلي فرقا ويجوز ان يروى «واطار بي الحُلم جهل غرابي» ارادت الحلم بعدّتها بالسن اي ان طعنها في العمر لم يبق لها شبيبة في ذرب ووقوع وبها

٣) كانوا جيرة اي كانوا يسكنون جوارنا والجنادل الصخور الضخمة توضع فوق القبور

٤) احادُ ابعد وصرفهُ فتقول لو امكن ان احتال بالموت فاصرف اذاه عن الاحباب بوسيلة ما لفعلتُ

٥) تقول انما حيلة الحزين ان يبكي على اصحابه الموتى وليس دون ذلك سلاح على الموت وهو بئس السلاح

وقالت ترثي خالد بن حبيب (١)

امسى بواكيك مثل البكا وشرّ عهد الناس عهدُ النسا (٢)
فان حبيبٍ فابكنا خالدًا لحفنةٍ ملأى ورق رَوى (٣)
وابن حبيبٍ فابكا خالدًا لطعنه بعصرُ عنها الاسا (٤)
ان بكنا لا بكناهما وما ثمّا مسّكنا من جفا (٥)
اذ تخرجُ الكاعبُ من خدرها يومك لا تذكرُ فيه الحيا (٦)
احلى من التمر واحمى من الجمر وآبى عند جند الابا (٧)

---

١) خالد هذا كان ابن عمها وهو ابن حبيب بن خالد بن نضلة قتل في بعض ايام الجاهلية نحو سنة ٦١ م

٢) تقول لكثر ما تبكي البواكي لك قد اصبحن ضاجرات من البكا وكاهن كنّ الميهد بعد ان وعدنك بذكر خلد ثم قالت ولا عرو فان عهد النسا شرُّ عهد وقد طبعن على الاخالفة ونقض المواعد

٣) ابكنا على لفظ المثنى ارادت به الجمع او مخاطبة المفرد وقد جاء مثل ذلك في الشعر القديم والجفنة قصعة الطعام الكبير تقول ابكينه لما كان يكرم به في ضيافة المحتاجين فيملا لهم الجفان طعاما ويسقيهم خمرا

٤) الاسا بالقصر والاصل فيه المد جمع آس وهو الطبيب اي يعا بن سقايها الاطبا

٥) لا بكنا هنا الجفن الضعيف العليل اي اعيننا الدموع لا خلو بالبكا وقولها « وما بنا مسكنا من جفا » اي ان المصاب جليلٌ سابغٌ بد استعظمهُ الجميع

٦) الكاعبُ الفتاةُ بيت ثدياً والخدر مقام الجارية في البيت وهو محلٌ يُعوّر لها وراء ستر ممدود يومك اي يوم وفاتك يقول ان يوم مات خالد كان يوما مشووما انسى الجواري حياءهن فخرجن حادات مسلبات من خدرهن

٧) تقول ان المرثي كان تزيد حلاوة طبعه على اشهى الاثمار وكان ذا انفة كانهُ جمرُ نار يتحاماها اعداؤهُ واذا ما نوى الاباء والنفور كان آبى الناس

ريىب ىىت مالك

(راحم الاعالى ١ ١ = والعقد الفريد لابى عبد ربه ٣ ١ و ٤ ١)

هى ريب ىب مالك ىى حعمر ىى كلاب مى ى عامر واحوها هو ابو ثرا امر ىى مالك المعروف ىملاعب الاسه لها سعر برثى به ىريد ىى عبد المداى وكاى ىريد هدا ىى اسراف اهل ىحراى سيدا على ىى الحرب ىى كعب (راحع احىار في سعراء النصرانيه ١ ٨ — ٨٩) فاعار على ىى عامر وعبد اى الك احوى ريب ىم انعم عليهما واطلق سىاهما فلما كاى ىوم الكلاب الثاني واسعرىب الحرب ىى ىى ىمىم واهل اليمى كاى ىريد ىى عبد المداى مىولىا قياده ىو ه فانتصر ىو ىمىم على اهل اليمى وفىل ىريد اىى عبد المداى فى مى قىل ىى قومه فى كلاب وهو ماء على سبع لىال ىى اليما ه ىى الكوفه والبصرة وذلك ىحو سىه ٦١٢ م فلما ىلع هدا الخبر ريب ىىب مالك ذكرب صىيع ىريد ىى عبد المداى مع احويها واىسدب ىريه

ىكىتُ يزيدَ ىىَ عىد المدا ىى حلت ىه الارضُ اثقالها [1]

شريكُ الملوكِ ومَى فَضلُهُ ىفضلُ فى المجد افضالها [2]

فككَ اسارَى ىى حعمرٍ وَكىاةَ اد ىابَ اقوالهَا [3]

---

١) قولها « حلت به الارضُ اثقالها » رُوى حلت به الارضُ اىقالها وقد ورد على الرواىىى ىفسير مطول فى سرح ديواى الخنسا (ص ١ ٢ و ٢ ٢) واخص ذلك اى مى روى « حلت » اىمعه ىى التحليه اى كاى الارض لم ىعد ىحمل ىريد على وحهها لما فيه مى الاىصال فحلت عىوه عى هدا الحمل الباهظ ومى روى « حلت » ولعل هذ الروايه هى الصحيحه فانه اراد اى الارض حلت به موىاها اى رىىتهم به لما دُفى فى ىطىها او ىكوى مى الحل اى حلت الارض عقاىلها واىعالها عوىه

٢) ىقول ىادم الملوك وله فضلٌ ىعوق على فضلهم اذا فاحرهم

٣) ىو حعفر قوم الساعرة ىسير الى اطلاق ىريد لاحويها ىى الاسر والاقوال حمع قىل وهو الملك وقيل هو خاصٌ ىساد ىى حمير

ورهطُ المُجالِدِ قد جَلَّلَت فواضلُ نُعماكَ أجبالَها(1)

وقالت أيضاً

سأبكي يزيدَ بن عبد المدانِ على أنّهُ الأحلمُ الأكرمُ
رِماحٌ من العزم مركوزةٌ مُلوكٌ إذا برزت تَحكُمُ(2)

وقالت

تُجيب من لامها على رثاء يزيد وهو يمانيٌّ وهي من نزار

ألا أيُّها الزّاري عليَّ بأنّني نزاريّةٌ أبكي كريماً يمانيا
ومالي لا أبكي يزيد وردَّ لي أخيَّ جديداً مِدرعي وردائيا(3)

---

1) بنو المجالد رهط يزيد بن عبد المدان يقول ان نعمتك قد علت ذرى اجبالهم ففاضت عليهم

2) يزيد ابن بني عبد المدان وقومه الممدوح يشبهون الرماح في صلابتها وصدق طعنها في ساحة القتال وان طباعهم شريفة يسودون حيثما حلّوا لعلوّ همتهم

3) الزاري العائب والمدرع هو الدرع يلبسه المرأة تقول كيف لا ابكي يزيد ولولاه للبست ثيابا رثة وخربت دار حربنا لي اخوي فلما اطلقهما لي يزيد كان رجوعهما بمثابة لابس الجديد

صُفَيَّة بنت الخَرِع

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٢٦ = وكتاب الاغاني ١٥ : ٧٦ = Essai sur l'Hist. des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 579)

كانت صفية من بني تميم ولا نعلم من اخبارها شيئا ولعلها كانت زوجة النعمان بن جساس بن مرّ وكان رئيسا على الرباب في يوم الكلاب الثاني (٦١٢ م) وكان اهل اليمن اغاروا على بني تميم كما مرّ في الترجمة السابقة فاقتتل الفرسان ثم تفرّق اليمنيون وانهزموا وكان النعمان بن جساس من جُملة من قُتل من بني تميم قتلهُ رجل من بني حنظلة يقال لهُ عبد الله بن كعب واسر بنو تميم سيد بني الحرث بن كعب بن عبد يغوث ابن وقّاص فقتلوهُ بالنعمان بن جساس فقالت صُفية بنت الخرع ترثي النعمان

قَد غابَ عنهُ فَلَم يُشهد فوارِسُهُ ولم يَكونُوا غداة الرَوع يحذُونه (1)

نِطاقُــهُ هُندُوانيٌّ وَجُنَّتُــهُ فَضفاضَةٌ كأضاه النِهي مَوضُونه (2)

فقَد قتلنا شِفاءَ النَفسِ لَو نَفعت وما قتلنا بِهِ الّا امرَءًا دُونَه (3)

---

(١) يقول نجى عنه الفرسان في ساحة القتال فخافوا ان يحذوا حذوهُ فيموتوا في سبيل الله يقال أُشهِد فلان اذا قُتل في سبيل الله

(٢) النطاق نطقة السيف والهُندواني الهندي الاصل والسيوف الكريمة يوصف بالهند به والجُنّة الفضفاضة اي الدرع السابغة الطويلة واصل الجُنّة السُتر وكل ما تُوقى به من سلاح ودرع والاضا والنهي واحد وهما الغدير اضافتهما الى بعضهما لزيادة في البيان والدرع تُشبّه في صفائها بالغدير والموضونة الدرع المنسوجة المتقاربة الحلقات

(٣) يقول قد ادركنا ثأر النعمان وشفينا النفس بقتل عبد يغوث سيد بني الحرث الّا ان النفس لم ينفع هذا القتل وانما كان من ساد قومه فانهُ دون النعمان رتبة ومقاما

الباب الثامن

في
ما ورد من مراثي شواعر العرب
في يوم الحُرُف (٦١٣ م) ويوم الورس (٦١٤ م)
ويوم السار (٦١٥ م) ويوم حو (٦٢١ م)

ابنةُ عاصِيَة

(راجع الأغاني ١١: ١٤ و١٦ = ومعجم ما استعجم للبكري ص ٢٢٦ = وتهذيب الألفاظ لابن السكّيت للتبريزي ص ٦١٤)

هي امرأة من بني سُلَيم أُخت عمرو وعَزْعَز ابنَي عاصية السُّلَمي وسمّاها التبريزي في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكّيت (ص ٦١٤) ريطة بنت عاصية البهزية لها شعر ترثي به أخاها عمرًا وكان قُتِل في يوم الحُرُف قتلهُ بنو سهم بن معاوية وهم بطن من هُذَيل وذلك أن عمرًا خرج في جماعة من قومه ليُغيروا على بني هُذَيل بن مُدرِكة فأرسلت امرأةٌ هُذَليّة كانت متزوّجة في بني بهز تُنذر قومها بخروج عمرو بن عاصية عليهم فاجتمع بنو سهم وكمنوا لبني سُلَيم عند بئر كان لا بُدّ لهم أن يَرِدوا ماءهُ فلما قدم عمرو هجموا عليه فرمى شيخًا منهم ثمّ أسروه فطلب عمرو أن يرووهُ من الماء ثم يصنعوا به ما بدا لهم فلم يسقوهُ وتعاوره فتيان منهم بأسيافهما حتى قتلاهُ فقالت أخت عمرو ترثي أخاها

شَبَّتْ هُذَيلٌ وبَهزٌ بينها تِرَةً فلا تَبُوخُ ولا يرتدُّ صَالِهَا[1]

---

١) شبّ النار أوقدها والتِرة الذحل والثأر والعداوة وباخ خمد والصالي المُوقد يقول إن بني هُذَيل مع بني بهز أوقدوا علينا نار بغض لا تخمد ولا يعود مُوقدها سالمًا حتى يدرك ثأره ممّن قتلوا. راجع فيما يخصّ نسبة هذا البيت (ص ٨٦) وروى التبريزي الأبيات المرويّة هنا لجَنُوب وقال إنما نسبت لريطة ابنة عاصية

إِنَّ ابن عَاصِيَة ٱلْمَقْتُولَ تَبْتَكِرُوا حَلَّى عَلَيَّ فجاجًا كَانَ يحميهَا[1]

وقالت ايضاً ترثيه[2]

يا لَهْفَ نَفْسِيَ لَهْفًا دَائِمًا أَبَدًا على ابن عاصِيَةَ ٱلْمَقْتُول بٱلْوَادِي[3]
الطَّاعِنُ الطَّعْنَة النَّجلاءَ يتبعُهَا مُضَرِّجٌ بعدَما جَاشَت بإِزبادِ[4]
إِذ جاءَ ينفضُ عن أَصحابهِ طَفَلًا مَشيَ السَّبَنْتَى امامَ الآنكهِ العادي[5]
هَلَّا سَقَيْتُم بني سَهمٍ أَسِيرَكُمُ نَفسِي فداؤكَ مِن مُسْتَورِدٍ صَادِي[6]

وقال ابو عُبيده انَّ بني سُليم لما علمت بخبر قتل عمرو بن عاصيه اجتمعوا لمحاربه بني سهم وكان بزا سهم عزعز اخو عمرو فالتقوا بموضع يُقال لهُ الحُروف من منازل بني سَهم فظفروا بهم وقتلوا منهم وسبوا سبيًا وآبوا بالغنائم فقال عزعزه يذكر ذلك

الا ابلغ هُذيلا حيث حلّت مُغلغله تجُبُّ مع الشفيق[7]

---

١) الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين يريد ان الثغور ومواضع الخوف اصبحت عوذ اخيها وهو الذى كان يسدُّها قبل وفاته

٢) هذه الابيات هي على بحر وروي قصيدة للفارعه بنت شدَّاد سيذكرها في ترجمتها (ص ٩٨) وربَّما نُسبت ابيات الفارعه لعاصيه وبالعكس

٣) ارادت بالوادي موقع الشرّ الذي قُتل بقربه وروى في الاغاني (١١ ١٥) يا لهف نفسي يوماً صلبه حرجاً

٤) الطعنه النجلا هي الواسعه والمُضرج الدم بصبغ الجسم يقول يطعن الطعنات الغويه فيخرج باثرها دمٌ فائر بعلوه زُبدٌ لسد الطعنه

٥) يُقال نفض الى العدو اي عض وعضا وفي الاغاني (١١ ١٦) يعض ولعلَّها تصحيف والطفل الظُلمه والليل والسبنتي النمر والانكه الغضبه الملتفه الاشجار لعلَّها يريد بها عرين الاسد يقول انهُ سار الى العدو منفردا عن اصحابه وقت الصباح وهو يأتيهم جري الفؤاد كنمر لا يخاف ان يعدو امام عرين الاسد

٦) المُستورد الطالب ورد الما ومنهلها والصادي العطشان ارادت به اخاها

٧) ويُروى عن الشفيق

معاقبكمْ عداةَ الخوفِ لمّا — تواقفتِ الفوارسُ بالمضيقِ
غداةَ رأيتمُ فرسانَ بهزٍ — ورعلَّ النّدبَ فوقَ الطريقِ
تواكلتم فلسلا ثُمَّ ولّت — فوارسُكم توقّلُ كلَّ نيقِ
بضربٍ تسقُطُ الهاماتُ منهُ — وطعنٍ مثلِ إشعالِ الحريقِ

الفارعة بنت شدّاد

(راجع الحماسة البصرية (خطّ) في نسخة المكتبة الخديوية ١ ١٨٤ = وزهر الآداب للحصري ٣ ٦ ٢ = والأغاني ١ ١٦ = وهامش خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ٤ = معجم البلدان لياقوت ٣ ٩٣٩)

رُوي اسمُها في الحماسة البصرية (١ ١٨٤) الفارعة بالغين ولعلّهُ تصحيف وقد دعاها في خزانة الأدب (٤ ٥ ٥) عَمرة بنت شدّاد الكلبيّة ونظن الصواب أنّها من بني مُرّ وأخوها هو أبو زُرار مسعود بن شدّاد العُذري أحد فرسان قومه المعدودين ورد لهُ ذكرٌ في يوم الرَّزب من أيام الجاهلية ثم طرقت به بنو جرم وقتلتهُ وهو عطشان فقالت أختهُ الفارعة ترثيهِ وفي شعرها بعض التشابُهُ مع قول أخته عاصية السابق ذكرها

يا عَينِ ابكي لِمَسعُودِ بنِ شَدّادِ — بُكاءَ ذي عبراتٍ شَجوُهُ بادي (١)
يا من رَأى بارِقًا قد بِتُّ أرمُقُهُ — جودًا عَلَى الحَرّةِ السّودا بِالوادي (٢)
أسقي بِهِ قبرَ مَن أعني وحَبَّ بهِ — قبرًا إليَّ ولَو لَم يَفدِهِ فادِي (٣)

(١) روى في الأغاني (١١ ١٦) يا عيني ابكي ... بكلّ ذي عبرات ... ويُروى أيضا يا عين جُودي. يقول ابكي عليه بكاءً كمن يغصّ بالعبرات السخينة ويبدو حزنهُ ظاهرا للناس

(٢) يقول لصاحبي أرى سحابة ذات بروق لم أزل أرصدُها فلعلها تكون جودًا أي كثيرة الماء فتهطلُ على الحرّ السوداء حيث قُتل أخي

(٣) حبَّ به قبرًا أي هو نعم القبرُ. يقول بعد السحابة المنتظر سوف أسقي قبر أخي الذي موتُهُ يسعرني وقبرُهُ عندي أعزُّ قبر ولو مات أخي دون أن يفديهُ فادٍ بحياته. وهذان البيتان لم يُرويا إلّا في كتاب الأغاني

مَن لا يُذابُ لَهُ شحمُ السَّديفِ ولا يجفو العِيالَ إذا ما ضُنَّ بالزّادِ (١)
ولا يحِلُّ إذا ما حلَّ مُنتبِذًا يخشى الرَّزيّةَ بين المالِ والنّادي (٢)
شهّادُ أنديةٍ رفّاعُ ألويةٍ شدّادُ أوهيةٍ فتّاحُ أسدادِ (٣)
نحّارُ راغيةٍ قتّالُ طاغيةٍ حلّالُ رابيةٍ فكّاكُ أقيادِ (٤)
قوّالُ مُحكَمةٍ نقّاضُ مُبرَمةٍ فرّاجُ مُبهمةٍ حبّاسُ أورادِ (٥)
حلّالُ مُمرعةٍ حمّالُ مُضلِعةٍ قرّاعُ مُعظمةٍ طلّاعُ أنجادِ (٦)

---

١) السديف سنام البعير يقول لا يُذيب لنفسه شحم الجزور ولا يردّ المحاويج في وقت ما يبخلُ الناس بزادهم يريد أنّهُ رجل النفس كريمٌ رُوي هذا البيت مع البيت التابع في زهر الآداب فقط

٢) المُنتبذ المنفرد المتنحّي والرزيّة البليّة والفقر والنادي مجلس القوم يريد أنّهُ إذا حلّ في مكان لا يحلُّ منفردًا يريد انهُ يشد بنفسهُ الناس وقولها «يخشى الخ» اى لا يخاف ظلم احد لكثرة اصحابه وعشائره

٣) يقول يحضر نادي قومه للمشورة يعني انهُ سيّد رفّاع ألويه اى يشيد الحصون العالية شدّادُ أوهية اى لهُ رأيهُ مشدود في الحرب كالشداد المُعلمين فتّاحُ أسداد اى يفرج الكربات ويفتح ما ضاق على غيره من الأسداد وُبهم الامور روا ُ في الحماسة البصرية (١ ١٨٤)

حمّال ألوية شهّاد أندية سدّادُ أوهية فتّاحُ أسدادِ

٤) الراغية الابل من قولهم رغا البعير اذا صوّت والطاغية الملك الجبّار الظالم وقولها «حلّال رابية» اى ان منزلهُ في المكان المشهور ليقصدهُ ذوو الحاجة رواه في زهر الآداب

قتّالُ مسبغة وثّابُ مرقبة منّاعُ مغلقة فكّاكُ اقياد

٥) قوّالُ محكمة اي يُكثر من حكم الاقوال ونقّاضُ مبرمة اى يُبطل ما احكم غيرهُ من الامور واصلهُ من نقض الحبل وابرامه اي حلّه وفتله وفرّاجُ مبهمة اى يزيل لبس الامور وإشكالها وفي زهر الآداب فتّاح مُبهمة وقوله «حبّاسُ أوراد» الورد منهل الماء وهو ايضا الجيش فيجوز ان يريد انه يصدُّ اعداءهُ عن الاقدام لموارد الماء او انهُ يحبس الجيوش عن المسير روى صاحب الحماسة البصرية طلّاعُ انجاد وهو لم يرو البيت السادس

٦) حلالُ مُمرعة اى ينزل في المراعي المُخصبة حمّال مضلعة اى يقوم بالامور الصعبة الشاقّة وهو من قولك اضلعتهُ الشدائد اذا ثقلت عليه وفي الاغاني (١ ١٦) حمّالُ مُعضلة وقولهُ «فرّاجُ مُعظمة» اى يكشف البلوى روا ُ في الاغاني قرّاعُ معظمة وطلّاع انجاد اى يصعد الى الاماكن العالية يريد أنّهُ يسمو الى المراتب السامية

جَمّاعُ كُلِّ خِصالِ الخيرِ قد علموا ... زَينُ القرينِ ونَكالُ الظالمِ العادي [1]

ابا زُرارةَ لا تبعد فكُلُّ فتى ... يوماً رَهينُ صَفيحاتٍ وأعوادِ [2]

هلّا سقيتم بَني جرمٍ اسيرَكمُ ... نفسي فِداؤكَ من ذي غُلَّةٍ صادِ [3]

نعم الفتى ويمينِ اللهِ قد علموا ... يخلو بهِ الحيُّ او يغدو بهِ الغادي [4]

هُوَ الفتى يحمدُ الجيرانُ مشهدَهُ ... عند الشتاء وقد همّوا باخمادِ [5]

الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يتبعُها ... مُثعنجرٌ بعدما تغلي بازبادِ [6]

والتاركُ القِرنَ مُصفرًّا انامِلُهُ ... كأنَّ أثوابَهُ مُجّت بفرصادِ [7]

والسابئُ الزِقِّ للاضياف ان نزلوا ... الى ذُراهُ وغيثُ المُحوجِ العادي [8]

١) المعنى واضح قولها «قد علموا» جملة اعتراضية اي علم ذلك من عرفهُ وفي الاغاني رُوي زين القرين وخطل الظالم العادي

٢) ابو زُرارة كنية اخيها لا تبعد اي لا تهلك والصفيحات حجارة القبر والاعواد نعش الميت تدعو لهُ بان يدوم ذكرهُ ولو ساوى الناس في الموت الذي هو غاية الجميع

٣) الغُلّة العطش والصادي العطشان راجع في الترجمة السابقة بيت اخته فاطمة السبية هذا البيت مع رواياته المختلفة (ص ٩٧) وجاء في رواية الحصري من ذي كُربة صادِ

٤) رُوي هذا البيت والبيت التالي في زهر الآداب فقط قولها «يخلو به الحيُّ» اي يأنس به قبيلتهُ ويغدو به الغادي اي يصحبه عند خروجه صباحاً للغزوات لسالبه

٥) قولها «قد همّوا باخماد» تريد انهُ يُطعم الجيران في ايام الشتاء وفيما يعوز مؤونتهم ويكفّون عن اشعال النار

٦) قد جاء مثل هذا البيت في شعر جَنوب (ص ٧٧) وفي شعر اخته فاطمة (ص ٩٧) وتجد هناك شرحهُ ورُوي في زهر الآداب يغلي بازباد وهو تصحيف وروي في خزانة الادب مُصرِخٌ بعدها يغلي

٧) راجع مثل هذا البيت في شعر جَنوب (ص ٧٨) مُجّت اي لطخت والفرصاد صبغٌ احمر كالتوت او هو التوت نفسهُ شبّهت الدم بحمرة عصارته وقد جاء في شعر عبيد بن الابرص مثلُ هذا البيت قال

فقد اتركُ القِرن مصفرًّا انامِلُهُ ... كأنّ أثوابهُ مُجّت بفرصاد

٨) السابئ اي مبتاع الخمر للشرب تريد انهُ يشتريها ليسقي اضيافهُ والمُحوج المعتر

الفارِعة القُشَيْريّة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) في نسخة مصر ٦ و ١٢ = ومعجم ما استعجم للبكري ٩١ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ١١ = ومجمع الامثال للميداني ٢ ٣٢ = وحماسة ابي تمام ٢ ١٢)

هي الفارعة بنت معاوية القشيرية ورد لها ابيات في قُدامة اخيها احد بني سلمة الخَيْر ابن قشير بن كعب وبنو قشير بطن من عامر بن صعصعة وكان قُدامة واخوه شُمير سريين وكان يقال لقدامة الذائد وقُتل قُدامة يوم النسار والنسار جبال صغار وقيل ماء لبني عامر عنده كانت وقعةٌ كبيرة في الجاهليّة نحو سنة ٥١٦ للمسيح وذلك انّ بني اسد وطيء وغطفان تحالفوا ولحقت بهم بنو ضبّة ومن معها من الرباب (وهم بنو تيم وعُكل وعدي وثَور بنه) فاغاروا على بني عامر بن صعصعة فقاتلوهم قتالا شديدا وكانت بنو كلاب وبنو جعفر بن معاوية يقصدون بني عامر فانهزم بنو كلاب وثبت بنو جعفر وفي ذلك اليوم قُتِلَ قُدامة القُشيري فقالت الفارعة

شَفَى اللهُ نفسي مِن معشَرٍ أَضاعُوا قُدامَةَ يومَ النِسَارِ[1]

أَضاعُوا فَتًى غيرَ خامِلٍ طويلَ النِجادِ بَعيدَ المُغَارِ[2]

تَبِينُ الفَوارِسُ عَن رُمحِهِ بِطعنٍ كأَفواه كُهبِ المِظَارِ[3]

وَفَرَّتْ كِلَابٌ عَلَى وَجهِها خَلا جعفَرٍ قَبلَ وَجهِ النَّهارِ

---

١) تقول لبّت نفسي بشفي هلاك قوم خذلوا قدامة فتركوهُ يُقتل ولم يدافعوا عنهُ

٢) الخامل الغفل الخفيّ المكان طويل النجاد اي حمائل سيفه طويلة وذلك دليل على طول قامته وبعيد المغار اي ذو الغارات البعيدة

٣) تصف شدّة طعنه للفرسان فيشْوُن من الالم ويسيل دمُهم كانهُ افواهُ بئر واسعة عميقة والمظار البئر الواسعة وفي الاصل كُهب المظار وكُهبُ المظار الخيل التي في لونها كُهبة اي غبرة وسواد

وقالت

تعيّر بني كلاب

مِنّا فوارسُ قاتَلوا عن شَيبِهم يومَ النِّسارِ ولا ترى من يعذُرُ
وَلَبِئسَ مَا نَصرَ العَشيرةَ ذو لِحًى وَحَصفُ نافِجه بِلَيلٍ مُسهِرُ (١)
حاشا بَني المحبوبِ إنّ أباهُمُ تسطو إذا سَطعَ الغُبارُ الأكدرُ (٢)
لولا بنو نبت الحَريش تَقَسَّمت سبيَ القَبائِلِ مازِنٌ والعنبرُ (٣)
زَعَمت شُيُوخُ بني كِلابٍ أنَّهم هزَمُوا الخميسَ وأنَّ كعبًا أدبَرُوا (٤)
كَذَبت شُيُوخُ بني كِلابٍ إنَّهم زَلُّوا المَحالَ وقولُهم يقطِّرُ

وفي هذا اليوم قالت سلمى بنت المحلّق تعيّر جوابا أخا بني بكر بن كلاب والطفيل الخلاج وغيرهما وكانت سلمى من جملة من سباهُ بنو أسد

لحى الإلهُ أبا ليلى بفرته يوم النسار وذا الأدعار جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذُبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذ شلّوا سوامكم ولا النساء وكان القومُ أحزابا

ثم كانت بعد ذلك وقعةُ ذات الشقوق فانتصر ضمرة بن ضمرة النهشلي أحد رجال بني تميم على بني أسد وانتقم لقومه منهم

---

١) اللحى الكلام الباطل ومُسهر هو أخو الطفيل الخلاج ووصفهُ بالخطل والعرير وسهمهُ مضعف نافجه بليل أي بدوي الريح في الليل يريد أنهُ كثير الكلام قليل الفعل

٢) بنو المحبوب رهط الشاعر يقول حاشا لهم أن يصنعوا ما صنع هؤلاء لكنّ أباهم معروف بالبطش والقوّة في ساحة الحرب إذا انتشر غُبار الحرب واستعر القتال

٣) يقول لولا بنو الحريش لاقتسم بنو مازن وبنو العنبر سبينا وبنو الحريش من أشراف بني تميم يُنتسبون إلى الحريش بن هلال بن قُدامة ومازن والعنبر بطون من بني تميم

٤) عادت إلى هجو بني كلاب فكذبت زعمهم بأنهم هم الذين حاربوا وصبروا وأنّ بني كعب أدبروا ثم نسبتهم إلى الضعف والفشل

ابنة مُجيْر القُشَيري

(راجع معجم ما استعجم للبكري ص ٤٧ و٢٤ = ومعجم البلدان لياقوت ١ ٢١٦ و٢٣٢ ثم ٤ ٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٨١ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ١٣٦)

هي ابنة مُجيْر (ويُروى بجير) بن عبد الله بن عَسكر بن سلمة بن قُشير القُشيرى كان ابوها من فرسان العرب المشهورين قتل يوم المَرُّوت في الجاهليّة وهذا اليوم يُدعى ايضاً بيوم ارم الكلبه ويوم العُنّابين وهي امكنه متجاوره قرب الساح في ديار بني تميم وقيل ان المَرُّوت نهر وقيل واد وهناك كانت وقعه بين تميم وقشير وذلك انّ بُجيرا كان اغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم فالتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوهُ حتّى لحقوهُ وقد نزل المَرُّوت وهو يقسم الغنيمه لاصحابه فحمل عليه يزيد بن عمرو بن خويلد المازني المعروف بالكدّام (ويُروى الكرام بن بُجيلة وقيل نُعيله) فطعنهُ فارداهُ عن فرسه واسرهُ فانتصرهُ قعنب بن عَتّاب الرياحي (وقيل العتّاب بن الحارث بن عمرو ابن همّام بن يربوع) فصرعَهُ بسيفه وقتلَهُ فانهزم بنو قُشير ومن معهم من بني عامر بن صعصعه قال العسكرى وكانت شعرا تميم تفخر بقتل بُجير وكان يُقال ما عرفت عامريّه في الجاهليّة الّا قالت نفس فاتلُ بُجير وقد رثى بُجيرا جماعةٌ من الشُعرا فقالت ابنتهُ

فما كنتُ بِكعبٍ ان اقامت ولم تثأر بفارسها القتيل[1]
ودخلهمُ بناديهم مقيما لدى الكُدّام طلّابُ الدُّخول[2]

---

١) كعب قومها من بني قُشير يقول لا يحقّ لبني كعب ان يفتخروا باسمهم وباجدادهم ان تركوا فارسهم المقتول دون ان يدركوا ثار

٢) الكدام هنا موضع قرب المرُّوت ذكرُ النكرىّ والدَّخل ج دخول الثار والثأر يقول كانّ القتيل بنادي قومه دون انقطاع انّ من اراد ان ينال ثار فعليه بهذا المكان يريد انّ ذكر هذا المكان من شأنه الّا يدعهم في راحه وسكينه طالما بقي دمُ القتيل مهدورا سُدى

ولاوس بن تحار رثاه في ابنه وهو قوله

لعمر بني رباح ما اصابوا ... غنا احتملوا وعارهمُ السمسمُ
سلهم امرءا قد ابزلتهُ ... سو عمرو واوهبهُ الكلومُ
فان كانت رباحاً فاسلوها ... وآل محلة الثأر المسم
فانهمُ على المرثوب قومٌ ... نوى برماحهم مستّ كريمُ

وقال ايضاً يزيد بن الصعق

اواردهٌ عليّ بنو رباح ... بنحرهم وقد قتلوا بحيرا (١

فاجابتهُ العورا من بني سلطه بن بربوع فقالت

فعدلك يا يزيدُ انا قيس ... انُدركك تلاقيا الثُدورا
وبوضع محمر الركبان اتا ... وُجدنا في مراس الحرب خُورا
الم تعلم فعدلك يا يزيدٌ ... بانا نمنع السبح الحُورا
ونعفاُ ناظريه ولا نُبالي ... ونحمل فوق هامته الدُرورا
فابلغ ان عرضت بني كلاب ... بانّا نحن اقعصنا بحيرا
وصرّحنا صُدده بالعوالي ... فاصبح مُوثقاً فينا اسيرا
الجزا في الخلاء بغير نحو ... وعند الحرب خوّارا صحُورا

وكانت وقعه المرثوب بعد يوم النسار بقليل

---

١) بحير هو بحير بن سلمه

آمنة بنت عتيبة

(راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٨٨ و ١١ = وكتاب الاستقاق لابن دريد ص ١٢٨ = وكتاب المنظوم و لمنسور لابي ابي طاهر (خط) ص ٢٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٢ و ٢ ٨ ٢ = ومعجم ما استعجم للبكرى ٢٢ و ٤٩٢ = وانساب العرب ١٧ ٢٦ = Essai sur l Histoire des Arabes avant l Islamism par C de Perceval II 594)

هى أُم البنين آمنه (وفي معجم البلدان امنه) ابنه عُتيبة (ويُروى عتيبه) بن الحارث بن سهاب كان ابوها عُتيبه فارس بنى تميم غير مُدافَع لهُ ذكر فى يوم الغبيط ويوم المُخطط (راجع اخبار هذين اليومين فى سعراء النصرانيه الصفحه ٢٥٧ — ٢٦) ولما كان يوم جو نحو سنه ٦٢١ للمسيح اغارت بنو اسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم ثم اتى الصريخُ الحى فاجتمع بنو يربوع وسيهم عُتيبه وادركوا بنى اسد فى جو وهو واد فى ديار بنى اسد فاسترجعوا المال وهزموا بنى اسد ثمّ عاد عُتيبه على حصانه في طلبه الابل وهو لم يُبصر واسهر عزّبهُ ذواب بن ربيعه الاسدي فطعنهُ فى نُغر نحره فخر صريعاً قتيلا ولم يلبث ان لحقهُ الربيع بن عتيبه فشد على ذواب فاسرهُ وهو لم يعرف انهُ قاتلُ ابيه عتيبه فكان عندهُ اسيرا حتى فاداه ابوهُ ربيعه بعده من الابل وعد ُ ان يأتيهُ بها فى سوق عكاظ فشغل الربيع ولم يذهب فى الوقت المعين الى عكاظ فلم يسلم ربيعهُ ابو ذُؤَاب ان الربيع عالم بقاتل ابيه وانهُ قاتلهُ به فقال يرثى ذُؤاباً يقصده منها

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبه بن الحارث بن سهاب

فسامع هذه الابيات وعلم عند ذلك الربيع ان اسيرهُ هو قاتلُ ابيه فقتلهُ وقالت آمنه بنت عُتيبه ترثى اباها

تَروَّحنا مِن اللَّعباء عصرا فاعجلنا الالاهــه اَن تؤوبا[1]

---

١) تروَّحنا اى سرنا عند الرواح وهو العشى واللعبا سبخه ناحيه البحرين وقيل هى ا مياه وقيل موضع كثير الحجار محرم بنى زبالـــ فى اكناف الحمار عند جبال عطفان والالاهه

على مثل ابن مه فابعِيَاهُ لِسوْءٌ نَواعِمُ السَّر الحُنُوبا (١)

وكان أَبى عُيَيـهُ شَمَّرِيًّا ولا تلقاهُ يدَّخِرُ الصِّيَا (٢)

صرُوبًا النَّديى اذا اشتملت عوانُ الحَرب لا وَرعًا هَيُوبا (٣)

السمس سمها العرب بدلك لان صهم كا وا حدوها وربما سعت عن العرف يعول سعا السمس فلى اناها اى ول ان يعيب ويد روى ابن ابى طاهر(٣٧) بروجها بى اللعاب وروى اصا وهى رواه الكرى (٤٩٣) فصرا با ماف وروى فى اج العروس (٩ ٢٧٥) سمرا

١) مجرور « ع » ما لى ىسوءٌ ونواعم السر النساء ومه هى امٌ عيبه وال حوٌ لمس كان مثل عيبه ان تسو عليه النساء حنوهى حربا واسعا وقولها « وابعيا » حمله اعتراضيه اى ادعوا تحير و فى الا نابل والدمه سوب عن الجمع او هى اسم المفرد وقد روى ابن ىد ربه (٣ ١١) تسوى وروى ياقوت (٤ ٣٥٧) سوٌ نوام السر الحو نا وهو تصحيف

٢) الشَّمرى الرجل الحازم الحصيف فى لا ور وقولها « لا يدخرُ الصديا » يريد انه كريم جواد نُعطى كل ما لديه ولا يحفظ لـ سه ا يدخر لوقت الحاجه

٣) يريد انه كان فارسا شجاعا مُحسن الضرب فى الحرب ليس بجبان ضعيف مال اسم لُبّ الحرب اذا ومب على ساق وعظم بلاؤها والحرب العوان الشديد وفى الاصل هى اى ىسدد فيها القتال مرارا

الباب التاسع

في

دكر دمه سواعر الحاهله

مم لم نعف على تا نحهں او سعں الشجر مدل

(مرسه على حروف المعجم)

اسة تميم

(راجع كتاب المطوم والمه ور لاں ابي طاهر طمعور (حط) ص ١٤)

لم ىعلم من امر اسه عىم هد عىر ما دكر اں ابى طاهر عىها حىں قال قال ابو ريد حدّىى على ں الصاح قال حدىىا هسام ں محمد الكلبي عں محمد ں سهل ں حرب ں ىاىه اں عُمه ں هىر الاسدى قىل اں عمه عىم ں الاحىم محُاس ىعىله ىدل لولى عىم الدىه فادعى الى دلك وهمَّ ىىولها فعالت اسه عىم ىرىى اىاها وىحرص على قىل عمه

َأعُقَب لَا طَرِب ىدَاكَ أَلَمْ ىكن درك ىخَىك دُونَ قىل عىم[1]

---

١) عقب برحم عقبه وعقبه ىصعر ىعه ىقول قساب عىك ىاعقبه ىالك قىلت عمىا الى فلو كان طلىك ىىى ء لاىمكىك ان ىنال حعلب ىىه ىطرىعه أخرى دون العىل

أَعُصبَ لو نهـــهُ لوحد بــهُ كَالسَّف آهون وفعه الَّصمم (١
فَتَلحمك فِي العشــرهِ لامهٌ ولُصــانَّ به وابَ دمِيمُ (٢

ولها تحرص قومها على عصه

لَس نُصل عُصــهُ يا لَقوم نُسرْ معاشرٌ وَتُسل داءٌ (٣
وان نسلم عُصه يَا لقومٍ يكُن حدَما لِعُصه او اماءٌ (٤
لحى اللهُ الَّى نُحابُ مـا وعُصـــهُ سالمٌ مـا براءُ (٥

اسة وتِيمة

(راجع بيان الجاحظ ١ ٧٦ = وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢ ٢٤٦)

هى اسه وسمه بن عمان وقيل عثمان بن وسمه لم نقف على شىء من احبارها عىر انهُ رُوى عنها انها قالت برثى اباها

١) اهونهُ (والقياس اهانهُ) عنى هو نه اى استخف والصمم مضا السيف فى الجسم يقول لو حذرته وانذرته بالقتال لوجدته شجاعا كسيف قاطع يمضى فى الجسم

٢) اللامة الامر يلام له الانسان يقول بئس ما فعلت فانك قد استهدفت لان يقال به وانت مذمومٌ ملوم وفى البيت اقوا

٣) تحرض قومها على قتل عصه رل ان قيل بد به قعود السكنه والصلح بين الاحراب ومحمد الاصنان

٤) يقول لقومها انهم اذا اغضوا عن ذنب عصه ولم يقاتلو صاروا له حدما وصارت نساوهم له اماءً وقد حزمت « يكن » على انهُ جواب الشرط بالمعنى لا باللفظ وامآءً رفوعه لضرورة الشعر وهى معطوفه على « حدما » ولعلها رفعها على انها حبر لمبتدإ محذوف تقديرهُ « او هو إماءٌ » والضمير راجع الى القوم

٥) لحى اللهُ اى لعنه واحسات الرداءة مرقه وبرا منا اى سالم يتهددُ قومها فتقول لعنهُ الله على كل امرا بما يرضى بالهوان بما عصه يخرج سالما وهو فى رغد العيش لا يبالى بذلنا يريد انَّ نساء جنسها يعددن انفسهن كاما دللات طالما يمشى دم عم انها مهدورا

اَلواهبُ المَالَ البِلا د لنا وتكشفا العظيمه (١

وبكونُ مِدرهها إذا نزلت مُحلّحةٌ دميمه (٢

واحمر آفاقُ السما ولم تقع فى الارض ديمه (٣

وتعذّرَ الآكالُ حتى م كانَّ احمدها الهشيمه (٤

لا نابهٌ يرعى ولا ابلٌ ولا بقرٌ مُسيمه (٥

اَلصبهُ مأوى الارا مل والمدفعهِ اليتيمه (٦

والدّافعَ الخصمَ الالدّ م اذا تفوّضح فى الخصومه (٧

بلسانِ لُقمان بن عا د وفصل خطبته الحكيمه (٨

اَلخصمُهم بعد التّدا فُع والتجاذبُ فى الحكومه (٩

١) روى السرسى (٢ ٦٤٦) المثبه البلاد قال الجاحظ (١ ٧٦) البلاد العدم من المال والطارف المُستفاد (١) وقولنا « تكشفا العظيمه » اى عنا نوازل الدهر وبلايا

٢) لم يرو السرسى هذا البيت والاربعه الابيات التاليه له قال الجاحظ المدره لسان القوم المتكلّم عنهم والمحاجه الداهيه المصممه (١) ويروى محلحه عظيمه

٣) قال الجاحظ احمر آفاق السما اى اسود البرد وقلّ المطر وكثر القحط والديمه واحد الديم وهى الامطار الدائمه مع سُكون

٤) قال الجاحظ تعذر تمنع والآكال جمع اكل وهو ما يؤكل والهشيمه ما يُهشم من الشجر اى يُكسر (١) والمراد اذا المجاعه قويت حتى ان اكل هشيم الاشجار بعد ان اطيب المآكل ولا يحصل عليه لسد النسمه

٥) النابه ما بين السن الى العشر من الغنم و سيمه راعيه

٦) المُدفعه المُزاله من كانها اراد المردوله التى يكرهها الناس ابوا ها

٧) يريد انهُ ينتصر للضعفا ويردُّ عنهم خصما هم ويفصح بين سادتهم

٨) المجرور متعلق بالبيت السابق اى يُفحم الخصوم بلسان فصيح نسبه لسان لقمان بن عاد قال الجاحظ (١ ٧٦) كانت العرب تعظم شان لُقمان بن عاد الاكبر والاصغر (ابنه) لُقيم بن لقمان فى النباهة والقدر وفى العلم والحُكم وفى اللسان وفى الحلم وهذان غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن على ما يقول المفسرون

٩) الخصيهم اى كبحهم واسكتهم والتدافع والتجاذب هما الخصام واللجاج

أَرْوَى بِنْتُ حُبَاب

(راجع حماسة البحتري (خط) عن نسخة ليدن ص ٢٦٧)

لم نَقِفْ بشيء من اخبار اروى هذه ولا نعلم ايَّ حُباب اراد البحتريّ حيث نسب هذا الرثاء لأَروى بنت حباب ولم يرد بياناً وذلك في الباب الرابع والسبعين والمائة من حماسته

قُلْ لِلأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى قَدْ ثَوَى ... فَلْتَبْكِ أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ (١)

أَوْدَى ٱبْنُ كُلِّ مُخَاطِرٍ بِتِلَادِهِ ... وَبِنَفْسِهِ بُقْيَا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ (٢)

ٱلرَّاكِبِينَ مِنَ ٱلْأُمُورِ صُدُورَهَا ... لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ ٱلْأَذْنَابِ (٣)

---

١) ثَوَى مات وهلك والضمير عائد الى حُباب

٢) أَوْدَى هلك المُخاطر بتلادهِ الذي يعرضها لخطر الفُقدان والضَياع والتلاد جمع تليد الاموال الموروثة من الاجداد بقيا على الاحساب اي صيانةً لها تريد انّهُ حفظ شرفهُ باتلاف ماله

٣) قولها « الراكبين الخ » انتقلت من رثاء الميت الى مدح اجدادهِ الذين اشارت اليهم بقولها « كل مخاطر بتلادهِ » وصدور الامور اوائلها ومعاقد الاذناب الاعجاز تقول لعلو همّتهم مصدّرون لكل امرٍ شريف ولا يتأخرون صنيع الحمل

أمّ خالد النُّمَيريّة

(راجع زهر الآداب للحصري ٣ ٢٥٥)

ذكرها الحصريّ ولم يورد من اخبارها شيئاً . ومن قولها هذا يوجد انها ترثي بعض اقاربها وكان مات بعيداً عن وطنه . قالت

إِذَا مَا أَتَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ... أَتَتْنَا بِرَيَّاهُ فَطَابَ هُبُوبُهَا (١)

أَتَتْنَا بِمِسْكٍ خَالَطَ ٱلْمِسْكَ عَنْبَرٍ ... وَرِيحِ خُزَامَى بَاكَرَتْهَا جَنُوبُهَا (٢)

أَحِنُّ لِذِكْرَاهُ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... وَتَنْهَلُّ عَبْرَاتٌ تَفِيضُ غُرُوبُهَا (٣)

حَنِينَ أَسِيرٍ نَازِحٍ شُدَّ قَيْدُهُ ... وَإِعْوَالَ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا (٤)

---

١) الريّا الرائحة الطيّبة . يقول اذا هبّت الريح من الجهة التي فيها الممدوح استطبنا هبوبها لذلك

٢) المسك الطيب والخزامى زهر عطر . يقول انّ هذه الريح اذا هبّت كأنّها أتى رائحة خليطٍ من العنبر والمسك او رائحة خزامى تشرب الجنوبُ عبيرها صباحاً . وقد جرّ «عنبرٍ» على انّها عطف بيان لمسك

٣) أجلّ مال وانصبّ والغروب جمع غرب وهو الدلو الواسعة . يقول لدى هبوب هذه الريح يحنّ قلبي لذكره وتسيل دموعي فائضة كأنها الدلا

٤) حنين واعوال منصوبان على انّهما مفعولان مطلقان اى أحنّ كما حنّ الاسير النازح اى البعيد عن وطنه اذا قُيّد وأُحكِم شدّه وابكي بكاء نفسٍ فقدت حبيبها

أُمّ صَرِيح الكِنْدِيّة

(راجع كتاب الحماسة (نسخة خطية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص ١٤٦ = وشرح حماسة ابي تمّام للتبريزي ص ٤٢٤ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخة ليدن (خط) ص ١٥٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ١٧٧)

وردت هذه الابيات لأُم صَريح ترثي بها قومها وكانوا ماتوا في وقعة تُعرَف بيوم حَيشان وحيشان مخلاف باليَمَن وقيل بلاحة نزلها حَيشان بن عَيدان بن حُجر بن ذي رُعَين فدُعِيَتْ بهِ ولم نقف على تاريخ يوم حَيشان وأُمّ صريح واما الابيات فهي

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا بِحَيْشَانَ مِنْ اَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا(١)

وَلَمَّا اكْفَهَرَّتْ مِنْ عَلَيْهِم سَحَابَةٌ اِذَا بَرَقَت بِالْمَوْتِ أَمْطَرَتِ ٱلدَّمَا(٢)

اَبَوْا اَنْ يَفِرُّوا وَٱلقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَاَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلمَوْتِ سُلَّمَا(٣)

١) روى ابن الاعرابي (ص ٥٥٥) صُرِعُوا بِحسبان وهو تصحيف قال التبريزي (ص ٤٢٤) قولها « هوت أُمهم » يقال في الاستعظام اي ثكلتهم أُمهم ويُقال ان معناها هلكت والمَهواة والهُوّة والاهوية والهُواءة بمعنى واحد وهو ما بين اعلى الجبل والبئر الى المُستقرّ وفي القُرآن « فأُمُّهُ هاويةٌ » فقيل هي اسمٌ لجهنم اي هي تأويهم كما تأوي الولدَ الأُمُّ وقيل « هوت أُمّهم » معناهُ امُ رؤوسهم هاوية في الهُوَّة وقال ابو العلاء هوت أُمهم من الادعية التي استعملها العرب على العكس وذلك انّ ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم في ذلك انّهم لا يخشون بها في مواطن الذم ومثلُهُ

فهو لا تنمى رَمِيَّتُهُ ما لهُ عُدَّ من نَفَرِه

وتلخيص البيت هوت امّهم اي شيء صَرَم من اسباب المجد يوم صُرِعُوا بحيشان وهو اسم علم لبقعةٍ اتفقت الوقعة بهم فيها (اه) وأسباب المجد طُرُقهُ يقول فُقِدت بموتهم سُبُل المَجد واسباب الفخر

٢) اكفهرّت السّحابة اشتدّت ظُلمتُها شبّه اختلاط الجيوش بسحابة كثيفة مظلمة تبرق من خلالها الاسلحة وتُمطر بالدم وهذا البيت لم يروَ الّا في النسخة الخطيّة من الحماسة (ص ١٤٧)

٣) روى ياقوت (٣ ١٧٨) والقنا في صدورهم وروى ابن الاعرابي الشطر الثاني فماتوا

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً   وَلٰكِنْ رَأَوا صَبْرًا عَلَى ٱلْمَوْتِ أَكْرَمَا (١)

أُمُّ قُيَيْسٍ الضَّبِّيَّة

(راجع حماسة ابي تمّام الخطّية ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزي ص ٤٧٢ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) عن نسخة مصر ص ١٠ = ولسان العرب ٢٠ ٢٠١ = وتاج العروس ١٠ ٣٧)

هكذا ورد اسمها في اللسان وفي التاج أمّا صاحب الحماسة فيدعوها أمَّ قيس وكذا رواهُ ابن ابي طاهر (ص ١٠) وشعرها رثاء في ابنها المدعوّ بابن سعيد ولم يمكنّا ان نعلم شيئًا من اخبار هذه الشاعرة واخبار ابنها المذكور وفي كتاب المنظوم والمنثور ما نصّهُ وانشدني الكرمانيُّ قال انشدني ابو سعيد الحميّ قال انشدني ابو مُحيب لأمّ قيس الضَّبّيّة ترثي ابنها

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضِّجَاجُ بِهِمْ   بَعْدَ ٱبْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ ٱلْقُودِ (٢)

ولم يرفوا من الموت سُلَّمًا قال شارح الحماسة الواو في قولهِ « والقنا » واو الحال اي امتنعوا من الإحجام والنكوص ولم يطلبوا وجهَ المهرب (اه) اي لمّا كانت الرماح تتهدَّد رقابهم لم يريدوا ان يتخلّصوا من اهوالهِ بالفرار فماتوا اعزّاء

١) روى في شرح الحماسه فلو انهم وروى ابن الاعرابيّ لكانوا أشدَّةً قال التبريزي قال النَّمري ظاهر الكلام شنيع ولو كان كلُّ من فرَّ عزيزًا لكان الجبان كذلك ولكنَّ الكلام يدلُّ على انّهم أسلموا وخُذِلوا وكثّرهم القتل واحسّوا البلاء فقُتِلوا ولو فرّوا لعُذِروا ولم يُلاموا لوضوح عذرهم ولانهم قد عُرِفوا بالشجاعة قبلُ فلو فرّوا يومًا نُسِبوا الى حُسن الرأي لا الى قُبح الفرار كما قال اوس

وليسَ الفرارُ اليومَ عارًا على الفتى   اذا عُرِفَت منهُ الشجاعةُ بالأمسِ

٢) وقد روى ابن ابي طاهر (ص ١١) اذا طال الضجاج قال شارح الحماسة جَدَّ الضجاج اي صار ضجاجهم جَدًّا يُقال ضجَّ يضجُّ ضجيجًا والاسم الضجَاج قال العجّاج يصف حربًا

وأعشَتِ النَّاسَ الضِّجاجَ الاضججا   وصاح حاشي شرها وهجهجا

ومن للخصومِ لفظهُ استفهام والمعنى التوجّع والاستفظاع اي من يفصل بين الخصوم ومن لاصحاب الضُمَّر والضُمَّر جمع ضامر . والقُود الطوال الاعناق

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ ٱلْغَائِبِينَ بِهِ فِي مَحْفِلٍ مِنْ نَوَاصِي ٱلنَّاسِ مَشْهُودِ (١)

فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ عِنْدَ ٱلْخِطَاطِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُودِ (٢)

إِذَا قَنَاةُ ٱمْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ٱبْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ ٱلْعُودِ (٣)

الجَيْداءُ

(راجع كتاب سيرة عنترة ٢ ٤٣٥ — ٤٣٦)

لم نجد لها ذكرًا الّا في كتاب سيرة عنترة (٢ ٤٣٥ — ٤٣٦) ولا نعلم ما في اخبارها من الصحَّة وهناك يدعوها صاحب هذه القصَّة الجيداء بنت زاهر الزُّبيديَّة وكانت زوجةَ خالد بن مُحارب سيد بني زُبَيد وكان معدي كرِب الفارس المشهور ابنَ عمها ولما قتل عنترةُ زوجَها خالدًا قالت ترثيه ويغلب على ظنّنا ان هذا الشعر مُختلَقٌ

يَا لَقَوْمِي قَدْ قَرَّحَ ٱلدَّمْعُ خَدِّي وَجَفَانِي ٱلرُّقَادُ مِنْ عُظْمِ وَجْدِي (٤)

---

١) وقد رُوي في اساس البلاغة (٢ ٣٩٥) وفي كتاب المنظوم والمنثور ومَوقفٍ وروي في الاساس في محفلٍ قالوا في الاساس ولسان العرب والتاج ومن المجاز قولهم « فلان ناصية الناس وناصية قومهِ وهم نواصي الناس » اي اشرافهم كما يُقال للسفلة الاذنابُ قالت أم قُبيس (الضبّيّة) وجاء في شرح الحماسة (ص ٤٧٤) نواصي الناس اشرافهم والمقدَّمون منهم وهذا كما وضعوا بالذوائب يُقال فلانٌ ذؤابة قومهِ وناصية عشيرتهِ (اه) تقول رُبَّ مشهدٍ شهدتَهُ من أشراف قومك فاستغنوا بك عمَّن غاب من اصحاب رأيهم وعن خطبائهم

٢) قال التبريزي قولها « بلسان » تريد بكلام وفي القرآن « وما أرسلنا من رسولٍ الّا بلسان قومه » وتسمّى الرسالة لسانًا والزُّؤود الذعر زُئِد فهو مزؤود (اه) والخِطاط الآنفة وفرَّجتَهُ كشفتَ عنهُ ونفَّستهُ

٣) قال في الحماسه ذِكر القناة مَثلٌ للإباء والامتناع كقول سُحَيم بن وَثيل الرياحيّ

وإنَّ قناتنا مَشِظٌ شَظاها شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرينِ

يُقال مَشِظَت يدهُ تَمشَظُ مَشَظًا اذا دخلت في يدهِ شظيَّة والشَّظا من العصا كالليطة منها تدخل في اليد فتمشظ منها

٤) جفاني الرُّقاد امتنع عن عينيَّ . والوَجد الحزن

كَانَ لِي فَارِسٌ سَقَاهُ ٱلْمَنَايَا عَبْدُ عَبْسٍ بِجَوْرِهِ وَٱلتَّعَدِّي(١)

بَدْرُ تِمٍّ هَوَى إِلَى ٱلْأَرْضِ لَمَّا رَشَقَتْهُ ٱلسِّهَامُ مِنْ كَفِّ عَبْدِ(٢)

وَرَمَانِي مِنْ بَعْدِ أَنْصَارِ جُنْدِي فِي هُمُومٍ أُكَابِدُ ٱلْوَجْدَ وَحْدِي(٣)

يَا قَتِيلًا بَكَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَوَاكِي فِي جِبَالِ ٱلْفَلَا وَفِي أَرْضِ نَجْدِ

كَانَ مِثْلَ ٱلْقَضِيبِ قَدًّا وَلٰكِنْ قَدَّهُ صَرْفُ دَهْرِهِ أَيَّ قَدِّ(٤)

يَا لَقَوْمِي مَنْ يَكْشِفُ ٱلضَّيْمَ عَنِّي وَيُرَاعِي مِنْ بَعْدِ خَالِدَ عَهْدِي

هذا ما أخذناهُ عن سيرة عنترة . واذا فُرِضَ انّ روايتهُ صحيحة فلم يسبق تاريخ هذه الحكاية زمانَ الهجرة الّا بقليل

الخنساء بنت زُهَيْر

(راجع كتاب الاغاني ٩ : ١٥٨ = وتاج العروس ٣ : ٤٥ = واسد الغابة لابن الاثير ٤ : ٢٤١ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme, par C. de Perceval II 527–531)

هي بنت زُهير بن ابي سُلمى المازني احد شعراء العَرَب المشهورين وصاحب المعلّقة جاء في الاغاني قال ابن الاعرابي كان لزُهير في الشعر ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا واختُهُ سَلمى شاعرةً وابناهُ كَعب وبُجَير شاعرين واختهُ (والصواب ابنتهُ) الخنساء شاعرَةً (اه). ثمَّ ذكر رثاء الخنساء لابيها وكانت وفاة زهير ابيها نحو سنة ٦٠٩ م قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة كعب بن زُهير (٤ : ٢٤١) توفي ابوهُ (زُهير) قبل المبعث بسنة قالهُ ابو احمد العسكري واخوهُ الثلاثة (يُريد ابا

١) عبد عبس هو عنترة
٢) بدرُ التِمّ هو القمَرُ يوم تمامهِ سُمّيَ بهِ لكمالهِ
٣) ويُروى وبركي وهو مكسور
٤) قدَّهُ صرف الدهر اي قطعَهُ وأبانهُ وصَرْفُ الدهر نَعَلُّبهُ

بعده وابا موسى وابا نُعَيم) . (قلنا) انَّ المَبعث انَّما كان لاثنتي عشرة سنة قبل الهجرة اي نحو سنة ٦١٠ مسيحيّة وعليهِ قد وهم مَن آخَّر وفاة زُهير الى ما بعد الهجرة ولعلَّ مَن ارتأى هذا الرأي انَّما استند الى ما جاء في الاغاني (٩ : ١٦٨) وهو انَّ محمَّدًا نظر الى زُهير بن ابي سُلمى وله مائة سنة فقال اللهمَّ اَعِذني من شيطانهِ فما لاكَ بيتًا حتى مات (اه) (قلنا) وليس في هذا الحديث ما يُعَضّد قول ابن الاثير . ولا شيءِ يدلُّ على التقاء زُهير بمحمَّد بعد الهجرة وامَّا رثاء الخنساء بنت زُهير في ابيها فهو قولها

وَمَا يُغْنِي تَوَقِّي ٱلْمَوْتِ شَيْئًا وَلَا عُقَدُ ٱلتَّمِيمِ وَلَا ٱلْغَضَارُ (1)
إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ ٱلْحِذَارُ (2)
وَلَاقَاهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ يَوْمٌ كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يُخْلِدْ قُدَارُ (3)

---

١) جاء في الاغاني (٩ : ١٥٨) كان احدهم اذا خَشِيَ على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خَرَزًا اخضر وجاء في لسان العرب (٦ : ٣٢٧) وفي تاج العروس (٣ : ٤٥) الغُضار خَزَف اخضر يُعلق على الانسان يتقى به العين قالت الخنساء بنت زُهير بن ابي سلمى (الابيات) وهما يروى بان يوقّى المرء (اه) والتَّميم خَرَز كان العرب يَحدونهُ ليقوا اولادهم من الشر في زعمهم فتقول الخنساء ان كل ذلك لا يُجدي نفعًا من الموت

٢) يُساق بهِ اي يُحمَل على نعشه الى اللحد وحق الحذارُ اي وجب الحَذر من هَول المنيَّة وورود الآخرة وفي لسان العرب (٦ : ٣٢٧) حقّ الحذار وهو تصحيف

٣) قُدار هو قُدَار الاحمر احد بني ثمود يضرب به المثل في العتوّ والقوَّة وذلك ان العرب يزعمون انهُ قتل فصيلَ الناقة التي اظهرها النبيُّ صالح آيةً من الله فتقول الشاعرة وان عَظُمَت سطوة المرء مثل هذا فانَّهُ لا ينجو من الموت

الدَّعجاءُ

(راجع حزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ ٩١ = والكامل للمبرد ٧٥ او (طبعة مصر) ٢ ٢٩١ = والحماسة البصرية (خط) عن نسخة المكتبة الخديويه ١ ١ ٢ = وجمهرة اشعار العرب (خط) نسخه لندرة (ل) M^r 19403 نسخة أخرى M^r 415 (لل) نسخة مصر (م) ٩٣ = الاصمعيات (خط) عن نسخة فينّا = مسالك الابصار (خط) عن نسخة مكتبة لندرة ص ٣٢ = وكتاب الاشتقاق لابن دُريد ١٦٦ = تاج العروس ٣ ٥٦٧)

هي الدعجاء بنت المُنتَشِر بن وهب بن سَلَمة بن كراثة بن هِلال بن عمرو بن سلامة ابن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن قيس عيلان كذا روى نسب المنتشر ابوعبيدة واما الاصمعيُّ فقد قال انّهُ هو ابن هُبَيرة بن وهب بن عوف بن حرث بن ورقة ابن مالك جاء في الخزانة (١ ٩١) قال السيد المرتضي في اماليــهِ المسمَّاة غرر الفرائد ودرر القلائد وهذه القصيدة (الرثاء الآتي ذكرهُ) من المراثي المفضَّلة المشهورة بالبراعة والبلاغة (قال) وقد رُوِيتُ انّها للدعجاء اخت المنتشر (والصواب بنتهُ كما روى في الحماسة البصريَّة) وقيل انَّها لليلى اختهِ (قال) ومن هنا اشتبه الامر على عبــد الملك ابن مروان فظنَّ انها لليلى الاخيليّة (اه) وكثيرون من الادباء ينسبون هذه المرثية لاعشى باهلة المكنَى ابا قُحافة واسمُهُ عامر بن الحارث بن رياح احد بني عامر بن عوف وهو اخو المنتشر لأُمهِ ومرثيتهُ مذكورة في جمهرة اشعار العرب بين المراثي السبع المنتخبة اما المنتشر فكان احد فرسان العرب ورجليهم وهم السُّعاة السابقون الخيل في سعيهم وكان رئيس الابنــاء يوم أرمام (وهو مكان في ديار باهلة) وهذا اليوم احد يومَي مصر في اليَمن كان يومًا عظيمًا قُتِل فيهِ مُرَّة بن عاهان وصــلاءة بن عنبر والجموح ومعارك وكان من حديث المنتشر على ما رواهُ ابو العبَّاس احمد بن يحيى ثعلب وابو العباس المبرّد انهُ أسرَ في بعض غرواتهِ صلاءةَ بن العنبر من بني الحارث بن كعب فقال لهُ افدِ نفسك. فأبى فقال لاقطعنَّكَ أُنملةَ أُنملةَ وعضوًا وعضوًا ما لم تَفدِ نفسك فجعل يفعل ذلك بهِ حتَّى قتلَهُ ثم خرج من بعد ذلك المنتشر يريد حج ذي الخَلَصة (وذو الخلصة صنَم وقيل بيت لدوس وخثعم وبجيلة يعرف بالكعبة اليمانية ولعلّها هي المعروفة بكعبة نجران) وكان مع المنتشر علمةٌ من قومهِ والأُقيصر بن جابر اخو بني فرَّاص وكان نبو

نُفَيل بن عمرو بن كلاب اعداء له لِما فعل بالحارثي فلمّا رأوا مجرحهُ وانّ طريقـهُ عليهم كمِنوا له وقبضوا عليهِ ثم فعلوا بهِ كما فعل بالحارثي وقتلوهُ وكان قاتلهُ هند بن اسماء بن زنباع فقالت ابنتهُ ترثيه

هَاجَ ٱلْفُؤَادَ عَلَى عِرْفَانِهِ ٱلذِّكَرُ وَزَوْرُ مَيْتٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُهْتَصَرُ (١

قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَٱلدَّارُ جَامِعَةٌ وَٱلدَّهْرُ فِيهِ ذَهَابُ ٱلنَّاسِ وَٱلْعِبَرُ (٢

إِذْ نَحْنُ نَنْتَظِرُ ٱلْأَخْبَارَ نُكَذِّبُهَا وَقَدْ أَتَانِي وَلَوْ كَذَّبْتُهُ ٱلْخَبَرُ (٣

جَاءَتْ مُرَجَّمَةٌ قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي ٱلْإِشْفَاقُ وَٱلْحَذَرُ (٤

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ (٥

---

١) زَوْرُ مصدر زار والمُهتَصَر المكسور واصلهُ من هصر الغصنَ اذا عطفهُ والذِكَر جمع ذِكرة وهي خلاف النسيان معناهُ انّ ذِكر الفقيد هاج فؤادي لِما كان لي بهِ من المعرفة وهاك لا يكفي طولَ دهري ان اجتمع بهِ لانقطاعهِ من عداد الاحياء وهذا البيت مع البيت الرابع في نسخة (لل) وحدها

٢) اي كنتُ اعرفهُ في وقتٍ كانت تجمعني بهِ الدارُ الّا ان الدهرَ كثير التقلُّب

٣) اكذّبهُ نسبتهُ الى الكذب تقول بينما كنت في الانتظار مترددًا بين صحّة ما ذُكر لي عن وفاتهِ وتكذيبهِ اذ بلغني نعيُهُ وكنت أودُّ لو كان هذا الخبر كاذبًا وقد رُوي هذا البيت في نسختَي (ل و م) بعد قولهِ «يأتي على الناس» وهما مرويان

إذا يُعاد لنا ذكرٌ اكذّبهُ حتّى أتتني بها الأنباء والخبرُ

٤) المُرَجَّمة الحديث الذي لا يوقفُ على صحتهِ والاشفاق الحذر والتحفّظ هذا البيت رُوي في الجمهرة فقط

٥) روى البيت في (لل)

انّي اتاني امرٌ لا أُسَرُّ بهِ من عَلوٍ لا كذبٌ فيها ولا سَخَرُ

ويُروى ايضًا

قد جاء من علُ انباء انبّا بها اليّ لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ

وروى ثعلب اني أُتيت بشيء وروى ابو زيد في نوادرهِ (ص ٧٣) اني اتاني شيء وقولهُ «اتتني لسان» قال في الخزانة (١ : ٩٣) اللسان هنا بمعنى الرسالة واراد هنا معنى المُنتشِر ولهذا انّث لهُ الفعل فانهُ اذا أُريد بهِ الكلمة او الرسالة يؤنَّث واذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكّر وقال المبرّد في الكامل (١ : ٧٨ و٣ : ٢٩٣) يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكّر جمعهُ ألسنة

فَبِتُّ مُكْتَئِبًا حَرَّانَ أَنْدُبُهُ حَتَّى أَتَتْنِي بِهَا ٱلأَنْبَاءُ وَٱلْخَبَرُ (١
فَجَاشَتِ ٱلنَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمُ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ (٢
يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ (٣

ونظيرهُ حمار وأَحمِرَة وفراش وأَفرشة وإزار وآزِرَة ومن انّث قال لسان والسُن كما تقول ذِراع وأَذرُع وكُراع وأَكرُع لا تُبالي أَضمومَ الاول كان او مفتوحاً او مكسوراً وجاء في شروح الجمهرة انَّ اللسان هنا الكلام والخبر وقولهُ « من علوَ» اي من فوق ومن أَعلى قال في الصحاح وعَلو بتثليث الواو اي اتاني خبر من أَعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد العالية وقال ثعلب اي من اعالي البلاد وفي «علو» ست لغات فان اثبتَّ الواو جاز فيها التثليث وتقول من عَلُ ومن عَلِ ومن عَلا وقال المبرّد اذا كان « عل » معرفة مفردا بُني على الضم كقبلُ وبعدُ واذا جعلتَهُ نكرة نوَّنتَهُ وصرَفتَهُ وان شئتَ رددتَ ما ذهب منهُ وهي الف منقلبة عن واو لانَّ فاءهُ فَعَلٌ فتقول « من علا » وقولهُ « لا عجب الخ » شرحهُ في الخزانة بقوله اي لا عجب منها وان كانت عظيمة لانَّ مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالموت معناهُ لا اقول ذلك سخريةً وسخَرَ بفتحتين ويروى «سُخُر» بضمتين وهو مصدر سخِرَ منهُ اي استهزأ بهِ

١) روى المبرّد

فبتُّ مرتفقاً للنجم ارقُبُهُ حَيرانَ ذا حَذَرٍ لو ينفع الحذرُ

(قال) المرتفق المتّكي على مِرفَقِهِ وانما اراد السهَر والحرَّان الشديد العطش وروى (م) الحران . (قال) الحرَّان الحزين وروى البيت في خزانة الادب وفي الحماسة البصرية (ص ١ ٣)

فظلتُ مكتئباً حرَّان اندُبُهُ وكنتُ احذرهُ لو ينفعُ الحذَرُ

٢) روى في الحماسة البصرية فجاشت النفس وكلاهما بمعنى واحد وقال المبرّد جاشت النفس اي جشأت يكون ذلك من تذكُّرها للهوْع ومن جزعها منهُ . وقال في الخزانة (٤ ٩٣) في الصحاح جأشت نفسهُ اي غثَت وقال دارت للغثيان فان اردتَ انها ارتفعت من حزن او فزع قلتَ جشأت بالهمز والجَمعُ الذين شهدوا قتلَهُ ويروى فلُّهُمُ يقال جاء فلُّ القوم اي منهزموهم يستوي فيهِ الواحد والجمع وربما قالوا فلول وفُلّال وتثليث اسم موضع ومُعتَمِر صفةُ راكبٍ بمعنى زائر ويقال من عُمرة الحج

٣) قال في الخزانة فاعل « يأتي » ضمير الراكب ويَلوي مضارع لوى بمعنى توقف وعرَّج اي مرَّ هذا الراكب على الناس ولم يُعرّج على احد حتى اتاني لاني كنتُ صديقهُ ودون بمعنى قدّام قال في الكامل يُقال استقام فلان فما لوى على احدٍ ويقال الوى بالشيء اذا ذهب بهِ وروُي في الجمهرة وغيرها يأتي على الناس لا يلوي على احدٍ ويروى حتى اتتنا ويروى ايضاً . حتى اتتني

إِنَّ ٱلَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثَ تَنْدُبُهُ مِنْهُ ٱلسَّمَاحُ وَمِنْهُ ٱلنَّهْيُ وَٱلْغِيَرُ(١)

يَنْعَى أُمْرَءًا لَا تُغِبُّ ٱلْحَيَّ جَفْنَتُهُ إِذَا ٱلْكَوَاكِبُ أَخْطَى نَوْءَهَا ٱلْمَطَرُ(٢)

وَرَاحَتِ ٱلشَّوْلُ مُغْبَرًّا مَنَاكِبُهَا شُعْثًا تَغَيَّرَ مِنْهَا ٱلنِّيُّ وَٱلْوَبَرُ(٣)

وَأَحْجَرَ ٱلْكَلْبَ مُبْيَضُّ ٱلصَّقِيعِ بِهِ وَصَمَّتِ ٱلْحَيَّ مِنْ صُرَّادِهِ ٱلْحُجَرُ(٤)

---

١) روي في الحماسة البصرية جئتَ من علياء وفي الاصمعيات نطلُبُهُ وفي الجمهرة . ومنهُ الجود وروي في نسخة (لل) الغِيَرُ قال البغدادي في شرحهِ اي فعلتُ لهذا الراكب انَّ الذي جئتَ الخ يقال ندب الميت يندُبُ بكى عليهِ وعدّد محاسنَهُ وجملة «منهُ السماح الخ» خبر أنَّ والنهيُ خلاف الامر والغِيَر اسم من غيّرتُ الشيء فتغيّر اقامهُ مقامَ الاخر

٢) قال صاحب خزانة الادب النعيُ خبر الموت يُقال نعاهُ ينعاهُ قال الاصمعيُّ كانت العرب اذا مات ميتٌ لهُ قدرٌ ركب راكبٌ فرسًا وجعل يسير في الناس ويقول نَعاءِ فلانًا اي انعَهُ واظهِرَ خبرَ وفاتهِ وهي مبنيَّة على الكسر ولا تغبُّ هو من قولهم فلان لا تُغبُّنا عطاؤهُ اي لا يأتينا يومًا دون يوم بل يأتينا كلَّ يوم والجَفنة القصعة واخطاه كتخطّاهُ اي جاوزهُ والنَوْءُ سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ في الشرق يقابلهُ من ساعتهِ في كل ليلةٍ الى ثلاثة عشر يومًا وهكذا كلُّ نجمٍ الى انقضاء السنة وكانت العرب تُضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها يريد أنَّ جفانَهُ لا تنقطع في القحط والشدَّة قال المبرّد في النوء انهُ طلوع نجم وسقوط آخر وليس كلُّ الكواكب لها نوء وانمّا كانوا يتقوّلون هذا في اشياء بعينها والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحملهِ اي استقلَّ بهِ في ثِقَل وهو في القمقمة الطالع من الكواكب والعاثر

٣) وروي في الاصمعيات مغبرًّا ماءتها وروي في (لل) حدبًا تحسّر عنها قال في الخزانة الشول معطوف على مدخول «اذا» وفي القاموس الشائلة من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجفّ لبنها والجمع شَوْل على غير قياس وفي النهاية الشَّول مصدر شال ابنُ الناقة اي ارتفع وتُسمَّى الناقة الشول اي ذات شول لانهُ لم يبقَ في ضرعها الّا شَولٌ من لبن اي بقيّة ويكون ذلك بعد سبعة اشهر من حملها وروي مباءتها اي مراحها بدلـــ مناكبها ومغبرًّا يعني من الرياح والعجاج والنيّ الشحم وصدر بيت الناقة سوى نوابه وبيًا اذا سمنت يريد ان الجدب وقلّة المرعى حشّن لحمَها وغيّرَهُ

٤) أحجرَهُ اي ألجاَهُ الى وكرهِ والصقيع شدَّة البرد والصُّرَّاد مثلهُ والحُجَرُ المنازلُ وروي هذا البيت في الاصمعيّات وفي خزانة الادب

وألجأ الكلبَ مُبيَضُّ الصقيع بهِ وألجأ الحيَّ من تنفاحهِ الحُجُرُ

عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ ٱلْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا ثُمَّ ٱلْمَطِيُّ إِذَا مَا أَرْمَلُوا جَزَرُ (١)

لَا تَأْمَنُ ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ ضَرْبَتَهُ بِٱلْمَشْرَفِيِّ إِذَا مَا ٱجْرَوَّطَ ٱلسَّفَرُ (٢)

وَتَذْعَرُ ٱلْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا ٱلْجِرَرُ (٣)

قال في الخزانة البيت معطوف ايضاً على مدخول « اذا » والجأ اضطرّ ويروى احجرَ اي الجأتهُ ان يدخل حُجرَهُ والصقع الجليد والصفاح مصدر صفحت الريح اذا هبّت باردة والضمير للصقيع والباء في « به » بمعنى على والضمير للكلب والحُجَر جمع حُجرة الغرفة وحظيرة الابل من شجر يقول هو في مثل هذه الايام الشديدة يطعم الناس الطعام

١) المَطِيُّ جمع مطيّة وهي الناقة والجَزَر جمع جزَرَة وهي الناقة والشاة تُذبَح ويروى الجُزُر جمع جَزُور وهي الناقة تُنحَر وأرملَ القومُ قلَّ زادهم وقيل المُرمِل الذي لا يقدر على الشيء يقول اليه يلجأ الناس عند الحاجة وقد عهدوا ذلك من كرمه واذا فنيَ الزاد نحر لهم المطايا ويروى في الاصمعيّات ان نزلوا وفي الجمهرة جزروا بالجمع وهذا البيت قد تأخّر في الحماسة البصريّة بعد قوله « المعجل القوم »

٢) البازل هو البعير يَبزُل نابُهُ اي ينشقّ بدخوله في التاسعة من سنّه ويقال للناقة بازل ايضاً يستوي فيه الذكر والانثى والكوماء الناقة الضخمة السَّنام والمشرفيّ السيف. واجروّطَ السَّفَرُ امتدت الطريق ويروى المبرّد هذا البيت

لا تُنكِرُ البازلُ الكوماءُ ضربتَهُ بالمشرفيّ اذا ما اجلوّذَ السَّفَرُ

(قال) يقول انهُ عوّد الابل ان ينحرها ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف واجلوّذ امتدّ ويروى البيت في الخزانة بعد قوله « تكفيه فلذة » وروايتهُ

لا تأمنُ البازلُ الكوماءُ عدوتَهُ ولا الأمونُ اذا ما اجروّط السَّفَرُ

(قال) العدوة التعدّي اي انهُ ينحرها لمن معهُ سواء كانت المطيّة مُسِنّة كالبازل او شابّة كالأمون وهي الناقة الموثّقة الخلق يؤمن عثارها وضعفها واجروّط امتدَّ وطال

٣) البُزل جمع بازل كما مرّ وتقطّعُ تخفيف تتقطّع والجِرَر جمع جِرّة وهي ما يجترّه البعير من بطنه الى فمه ليُعيد مضغَهُ يقول إنّ الابل اذا رأتهُ تخاف على نفسها وتنقطع أكلها خوفاً منهُ على ذاتها وروى البيت في الحماسة البصريّة قد تفزعُ البُزلُ منهُ ويروى وتفزع الشولُ منهُ حين يفجأُها وفي الجمهرة قد تكظمُ البُزلُ منهُ حين تفجأُها (قال) الكظم السُّكوت ويفجأها يصبها اي يجيئها بغتةً يعني انهُ من كثرة عادته بعقر الابل اذا رأتهُ خافت منهُ ولزمت على جِرّتها فزعاً منهُ

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَخْشَى ٱلظُّلَامَةَ مِنْهُ ٱلنَّوْفَلُ ٱلزُّفَرُ (١)

مَنْ لَيسَ فِي خَيْرِهِ مَنٌّ يُكَدِّرُهُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ (٢)

يَمْشِي بِبَيْدَاءَ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ وَلَا يُحَسُّ خَلَا ٱلْخَافِي بِهَا أَثَرُ (٣)

كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ ٱلْقَوْمِ أَنْفُسَهُمْ بِٱلْبَأْسِ يَلْمَعُ مِنْ إِقْدَامِهِ ٱلشَّرَرُ (٤)

---

١) ويُروى أخو الرغائب يأبى الظلامة جاء في الخزانة (١ ٩) ما ملخَّصهُ الأخ هنا بمعنى المُلابس والمُلازم للشيء فإن العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه أحدُها هذا كقولهم أخو الحرب والثاني المجانس والمشابه كقولهم هذا الثوب أخو هذا والثالث الصديق والرابع أخو النسب وهو قسمان نسب قرابة وهو المشهور ونسب قبيلة وقوم كقولهم يا أخا تميم ويا أخا فزارة لمن هو منهم وبهِ فُسِّر قولهُ تعالى يا أُخت هارون والرغائب جمع رغيبة وهي العطايا الكثيرة وقيل الأشياء التي يُرغَب فيها يريد يعطي ما يرغب الرجال في ادّخارهِ ويحرصون على التمسُّك بهِ لنفاستهِ وأخو خبر مبتدا محذوف اي هو أخو رغائب وجملة « يعطيها ويسألها » مُفسِّرة لوجه المُلابسة في قولهِ « أخو رغائب » ويسألُها بالبناء للمجهول من السؤال ويروى موضعهُ « ويَسأَلُها » بالبناء للمعلوم من السلب والظلامة بالضمّ ومثلهُ الظليمة والمَظلِمَة والمَظلُمة وهو ما تطلبهُ عند الظالم وهو اسم ما أُخذ منك والنوفل البحر والكثير العطاء وقال ثعلب النوفل الغرير الذي ينفل عنهُ الضَّيم اي يدفعهُ والزُّفَر الكثير الناصر والاهل والعُدَة وقال في الصحاح هو السيّد لانهُ يزدَفِر اي يتحمَّل بالاموال في الحمالات من دين ودِية مطيقًا لها وقيل زفر صفة ممنوع من الصرف لانهُ معدول عن زافر كعُمَر معدول عن عامر وقيل بل هو اسم منصرف كجُرَذٍ وحطَمٍ وهو بمعنى السيّد والدليل انهُ ادخل ال التعريف عليهِ

٢) وفي الاصمعيّات ليس في خيرهِ شرٌّ وفي الخزانه رُوي البيت قبل قولهِ « اخو حروب »

٣) الخافي الجنّيُّ يقول ليس في هذه المفازه الَّا الجنُّ وروى في الاَصمعيَّات

لم تَرَ أرضٌ ولم تُسمَع بها أحدٌ الَّا بها من نَوادي وقعهِ أثَرُ

وقد رواهُ في الخزانه:

لم ترَ أرضًا ولم تسمع بساكنها الَّا بها من نوادي وقعهِ أثرُ

(قال) نوادي كل شيء اوائلهُ وما ندر منهُ واحدهُ نادية ومنهُ قولهم لا تنداك مني سوء ابدا اي لا يندر اليك والوقع النزول

٤) وفي الحماسة البصريَّة روي هذا البيت قبل آخر بيت في القصيدة وهناك يُروى من قدامهِ الشرَرُ وفي نسخة (لل) النُشُر وجاء في الجمهرة وقولهُ « بعد صدقِ القوم انفسَهم » اي بعد إجهادهم انفسَهم وقولهُ « يلمع من إقدامهِ الشَّرَرُ » اي من شدّة جريهِ بعدَهُ (اه).

وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عُسُرُ (١
إِمَّا يُصِبْهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَأَةٍ يَوْمًا فَقَدْ كَانَ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ (٢
أَخُو شُرُوبٍ وَمِكْسَابٌ إِذَا عَدِمُوا وَفِي الْمَخَافَةِ مِنْهُ الْجِدُّ وَالْحَذَرُ (٣
مِرْدَى حُرُوبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ الطُّخْيَةِ الْقَمَرُ (٤

ورواهُ في الخزانة تلمع من فقدانه البُشُر وقال في شرح البيت لمعَ اضاءَ والبُشُر جمع بشر يقول اذا فزع القوم وايقنوا بالهلاك عند الحروب او الشدائد فكانهُ من ثقته بنفسه قد آمنهُ بشره بشَّره بالظفر والنجاح فهو مطلق الوجه نشيط غير كسلان قال السيّد المرتضى في اماليهِ قال المبرّد لا نعلم بيتاً في نعت القسمة وتركه الطاعة ابرع من هذا البيت

١) استنظرتَهُ اي طلبتَ اناتَهُ وياسرتَهُ باراهُ في اليُسر واللين والعُسُر مصدر عسَر الامرُ عُسرًا وعُسُرًا ضد يَسُرَ يريد انهُ كاملٌ لا يُعجل في وقت الاناة ولا يشتدُّ في وقت اللين وروى في الجمهرة (ل) اذا استنظرتَهُ واذا ياسرتَهُ وفي الحماسه البصريّه وليس منهُ اذا ياسرتهُ وروى المبرّد (١ ٢٩٣) هذا البيت في آخر القصيدة وهو يروى الشطر الاول من ليس فيهِ اذا قاولتَهُ رَهَقٌ (قال) وقولهُ « وليس فيهِ اذا عاسرتَهُ عَسَرٌ » مدحٌ شريف مثل قولهم اذا عزّ اخوك فهُن وانما هذا فيمن لا يُخاف استذلالهُ بان يخرج صاحبهُ عند مساهلتهِ الى باب الذُلّ فامّا من كان كذلك فمُعاسَرتهُ أحمدُ ومدافعتهُ امدح كما قال جرير

يَسْرٌ ابو مروانَ ان عاسرتَهُ عَسِرٌ وان ياسَرْتهُ مَيْسُورُ

٢) اي انَّ لهُ الفوز والانتصار كلّما قصدَهُ عدوٌّ وناصبَهُ رواهُ في الاصمعيّات وفي الخزانه والكامل امّا يُصبك وفي الحماسة البصريّة إمّا هلاك وفي الجمع قد كنتَ تستعلي وتنتصرُ وفي كل هذه الابيات تقديمٌ وتأخير في الحماسه البصريّه وفي الاصمعيّات وفي نُسخ الجمهرة نفسها قال في الخزانه المناوَأة المعاداة يُقال ناوأتُ الرجلَ مناوأةً وقيل هي المجاربه ناوأتهُ اي حاربتهُ . وروى في الكامل في مناوأةٍ (قال) اي في وِترٍ يُقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل (لمّا قتل بجير بن الحارث بن عباد) بُؤْ بشسع كليب اي هو ثأر بالشسع

٣) الشُّروب القوم المجتمعون للشرب وهو جمع شَرب وشَرب جمع شارب كَصَحب جمع صاحب والعَدَم الفقر ومكساب اي محصّل لقومهِ زادهم اذا كانوا في حاجةٍ وروى في الحماسه البصريّة وغيرها اخو حروبٍ وروى ايضاً اذا عزموا وجاء في الاصمعيّات وفي الخاقد (لعلهُ الحافل)

٤) روى في الجمهرة شهابٌ يُستضاءُ بهِ والشهاب شُعلة النار وروى المبرّد وزاد حرب شهاب كما يُضيء وروى طَخية بالخاء وهي القطعة من السحاب وروى في الخزانه

لا يُصعِبُ الأمرَ إلّا رَيثَ يَركَبُهُ ... وَكُلَّ أمرٍ سِوى الفَحشاءِ يأتَمِرُ (١)

مُهَفهَفٌ أهضَمُ الكَشحَينِ مُنخَرِقٌ ... عَنهُ القَميصُ لِسَيرِ اللَيلِ مُحتَقِرُ (٢)

ضَخمُ الدَسيعَةِ مِتلافٌ أخو ثِقَةٍ ... حامي الحَقيقَةِ مِنهُ الجودُ وَالفَخَرُ (٣)

طاوي المَصيرِ عَلى العَزّاءِ مُنجَرِدٌ ... بِالقَومِ لَيلَةَ لا ماءٌ وَلا شَجَرُ (٤)

لا يَتَأرّى لِما في القِدرِ يَرقُبُهُ ... وَلا يَعَضُّ عَلى شُرسوفِهِ الصَفَرُ (٥)

سواد الظلمة وقال في الشرح المِردى حجر يُرمى به ومنهُ قيل للشجاع انهُ لمردى حروب ومعناهُ انّهُ يقذف في الحروب ويرجم فيها والظُّخمة بتثليث الظاء الظلمة والظخياء الليلة المظلمة يريد انهُ كامل شجاعةً وعقلًا فشجاعتهُ كونهُ يرمي في الحروب وعقلهُ كون رأيهُ نورًا يُستضاء بهِ وهما وصفان متضادّان غالبًا

١) لم يُروَ هذا البيت في النسخة المصرية أصعبَ الامرَ وجدهُ صعبًا ويجوز لا يُصعِبُ الامرَ والفحشاء الامر السيّئ وائتمرَ الامرَ باشرهُ يقول لا يرى امرًا صعبًا حتّى يقوم بهِ وانهُ يتولّى الامور كلّها اللّهمَ الّا الامور الفاحشة اى يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة وفي الحماسة المصريّة (ص ٤ ٣) رُوي الّا حيث يركبهُ وروى وكلَّ شيءٍ

٢) المُهَفهَف اللطيف الضامر الجسم والأهضم الطاوي الدقيق الخاصرة جاءَ في الجمهرة (لل) يقول انهُ مجدولٌ من الرجال ليس بآبجل (اي عظيم البطن) الخاصرتين لا يُبالي ما لَبِس قال في الخزانة انَّ العرب تمدح بالهُزال والضُمر وتذمُّ السِمَن وفي العُباب رجل منخرق السربال اذا طال سفرهُ فشُقّقت ثيابهُ ولسَير الليل متعلّق بما بعدهُ وهذا يدلُّ على الجلادة وتحمُّل الشدائد

٣) قال في الجمهرة الضخم العظيم والدسيعة العطية والحقيقة ما يحقُّ عليهِ ان يحميَهُ وهذا البيت لم يُروَ في الاصمعيّات ولا في الحماسة المصريّه والخزانه

٤) الطوى الجوع من طوِيَ يَطوَى طيًّا اذا تعمّد الجوع والمَصير المِعى الرقيق وجمعهُ مِصران وجمع الجمع مَصارين اي هو طاوي البطن والعزّاء الشدّة والجهد وهي ايضًا السنة الشديدة ومنجرد بالقوم اي سائر معهم يتقدّمهم وقيل المتشمر اي انّهُ يصبر على الجوع والسير الطويل في البيداء حيث لا ماء ولا شجر يُرعى وزاد في الخزانة بيتًا آخر لم نروِهِ غيرهُ

لا يهتكُ السِترَ عن أنثى يُطالعها ... ولا يُشَدُّ الى جاراتِهِ النظَرُ

٥) في هذا البيت والبيت الآتي اختلاف كثير في النُسخ وربما قُدِّمت الابيات وأُخِّرت او جُمع بين صدور بعضها وأعجاز غيرها وقد نقل غير هذا البيت في نوادر ابي زيد (ص ٧٦)

تَكْفِيهِ فِلْذَةُ لَحْمٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنَ ٱلشِّوَاءِ وَيُرْوِي شُرْبَهُ ٱلْغُمَرُ (١
لَا يَأْمَنُ ٱلنَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ (٢
لَا يُعْجِلُ ٱلْقَوْمَ أَنْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ وَيُدْلِجُ ٱللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ ٱلْقَمَرُ (٣

وفي الكامل (٢ : ٢٩١) مع عجز البيت الذي صدره « لا يتأرّى لما في القدر يرقبه » وقد شرحهُ في نسخة (ل) بقوله « يتأرّى ينتظر ويتشوّف يُقال تأرّيتُ المكان اي اقمتُ به ومنهُ الآرِيّ وهو الحبل الذي تُشَدُّ به الدابّة قال ابو عمرو الشيباني المتأرّي المتلبّث اي لا يتلبّث ينتظر ما في القدر والشُّرسوف رأس عظم الفؤاد والصَّفَرُ داءٌ يكون في البطن والعرب تزعم انها دُوَيْبَّة تكون في البطن وتكون معها الجوع وجاء في الخزانة (١ : ٩٥) لا يتأرّى اي لا يتحبّس ولا يتلبّث اي لا يلبث لادراك طعام القدر وجمله « يرقبهُ » حال من المستتر في « يتأرّى » يمدحهُ بان همّتهُ ليست في المَطعم والمَشرب وانما همّتهُ في طلب المعالي فليس يرقب نضج ما في القدر اذا همَّ بامر لهُ شرفٌ بل يتركها ويمضي والشرسوف طرف الضلع والصَّفَر دويبة مثل الحيّة تكون في البطن تُصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه كذا زعم العرب في الجاهليّة ولم يرد الشاعر ان في جوفهِ صفرًا لا يعضُّ على شراسيفهِ وانما اراد انهُ لا صفَر في جوفهِ فيعضّ يصفهُ بشدّة الخلق وصحّة البنية

١) روي في الاصمعيّات وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت (ص ٦٧) حُزّة فلذٍ والفلذ العلذ القطعة من اللحم ويُقال للكبد وروي في الكامل فلذةُ كبدٍ وروي تكفي شربَهُ وروي في الخزانة حُزّة فِلذانٍ (قال) الحزّة قطعة من اللحم قُطِعَت طولاً والفِلذان جمع فِلذة القطعة من الكبد واللحم وألَمَّ بها اصابها يعني اكلها والغُمَر القدح الصغير لا يروي وشرحهُ التبريزي قال اراد تكفيهِ من جميع الشواء قطعة من كبدٍ يأكلها فيجتزئ بها اي انّهُ ليس بنهيم بل يكتفي بقليل من الزاد واليسير من الطعام والشراب

٢) روي في الحماسة البصريّة كلّ اوب . والفجّ الطريق الواسع والمعنى انّهُ يغزو صباحًا ومساءً فيخاف الاعداء غزواتهِ في ايّ وقتٍ كان قال صاحب الخزانة : اي لا يأمنهُ الناس على كل حالٍ سواءٌ كان غازيًا ام لا فان كان غازيًا يخافون ان يُغير عليهم وان لم يكن غازيًا فانهم في قلقٍ ايضًا لانهم يترقبون غزوهُ وينتظرونهُ

٣) اعجلَهُ استحثّهُ . والمراجلُ جمع مِرجَل القدور والادّلاج سير اوّل الليل وفسح القمرُ ضَعُف ضوؤُهُ كذا روي البيت في الاصمعيات وروي في الجمهرة

المعجل القومَ ان تغلي مراجلهم قبل الصباح ولمّا يَفسحِ القمرُ

وروي الشطر الثاني السائر الليل حتّى يُصبح القَمَرُ وفي خزانة الادب حتّى يُفسِحَ القمر وقال في شرح البيت يريد انهُ رابط الجأش عند الفزع لا يستخفُّهُ الفزع فيعجل اصحابهُ عن

لَا يَغْمِزُ ٱلسَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (١)

عِشْنَا بِهِ بُرْهَةً دَهْرًا وَوَدَّعَنَا كَذٰلِكَ ٱلرُّمْحُ ذُو ٱلنَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ (٢)

فَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْخَيْرِ تَسْأَلُهُ وَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْبَأْسِ تَحْتَضِرُ (٣)

أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ هِنْدَ ٱبْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِئْ لَكَ ٱلظَّفَرُ (٤)

فَإِنْ جَزِعْنَا فَإِنَّ ٱلشَّرَّ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ (٥)

الأَطباح وقولهُ «حتى تفسح النصر» اى تجد متَّسعاً من النُجح وقيل معناهُ ليس هو شَرِهاً تتعجَّل عنا بؤكل

١) ويُروى في نسخة (ل) لا يشتكي الساق يريد من المشي والاين الفتور والنَصَب التَعَب ويُروى في الاصمعيات وفي وهم ويُدل في روايات كثيرة عن هذا البيت مع عجز البيت الثاني «لا يارَّى» وروى في الخزانة من وصبّ قال لا يغمز الساق لا يجسها (يقال غمزت الدابة رجلها اذا ظلمت وعرجت عشيها) صف جلدَهُ وحملَهُ المشاقّ والاَين الاعياء والوَصَب الوجع والاقتفار اتباع الآثار وقفرتُ اثرَهُ اقفُرهُ اى قفوتهُ واقتفرتُ مثلهُ وروى ابو العبَّاس هذا البيت في شرح نوادر ابي زيد (ص٧٦) يُقتَفَرُ بالباء للمجهول ومعناهُ انهُ يفوت الناس فيُتبَع ولا يُلحق

٢) روي في الاصمعيّات وفي الكامل عِشنا بذلك دهرًا ثمَّ فارقنا وروى في الحماسة البصريّة الشطر الثاني كذلك الرمحُ بعد الطعن ينكسرُ وروى في خزانة الادب عِشنا به حِقبةً حتى فارقنا (قال) النصلان هما السنان وهي الحديدة العليا من الرمح والزجُّ وهي الحديدة السفلى ويقال لهما الزُّجَّان ايضاً وهذا مَثَل اي كلُّ شيء هالك ويذهب

٣) تقول انك نعم الرجل لمَّا تكرم على من يطلب منك جداك او تحضر في ساحة القتال عند اشتداد الامر ويُروى عند الناس نحتضر هذا البيت لم يُروَ في خزانة الادب وفي الكامل

٤) روي في الجمهرة نسخة (ل) اصبت والحَرَمُ اراد به حَرَم ذي الخَلَصة حيث قُتِل المنتشر وهند بن اسماء هو قاتل المنتشر بن وهب (راجع اول الترجمة) وقولهُ «لا يهنئْ لك الظفر» دعاء عليه وهذا البيت هو ختام القصيدة في الحماسة البصرية وقد رُوي في الجمهرة (ل و م) هند بن سلمى والصواب ما سبق تخاطب قاتل اخيها وتدعو عليه

٥) الجَزَع خلاف الصبر والصُبُر جمع صَبُور بمعنى صابر تقول ان عدمنا الصبر فذلك لشدَّة البليَّة وان صبرنا فذلك شيمةٌ طُبِعنا عليها اي انا في الحالين كرام وهو آخر بيت

لَوْ لَمْ تَحُنْهُ نُفَيْلٌ وَهْيَ حَائِنَةٌ ... لَصَبَّحَ ٱلْقَوْمَ وِرْدٌ مَا لَهُ صَدَرُ (١

وَأَقْبَلَ ٱلْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثَ مُصْغِيَةً ... وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَعْوَانُ أَوْ حَضَرُ (٢

إِنْ تَقْتُلُوهُ فَقَدْ أَشْجَاكُمُ حِقَبًا ... وَقَدْ يَكُونُ لَهُ ٱلْمَعْلَاةُ وَٱلْخَطَرُ (٣

اَلسَّالِكُ ٱلثَّغْرَ وَٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ... سُمُّ ٱلْعُدَاةِ لِمَنْ عَادَاهُ مُشْتَجِرُ (٤

فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا ... فَٱذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مُنْتَشِرُ (٥

الاصمعيات وفيها يروى فقد هذّب مصنّفنا وكذا ورد في الكامل وروى في الحماسة البصرية فمثل الحطب آخرّعنا . ورواية الخزانة فقد هذّب مُصابَتُها (قال) المصابة عنى المصيبة يقال جبر الله مصابهُ وهو فاعل والمفعول محذوف اي قوامًا وقد زاد في كامل المبرّد بيتًا بعد هذا لم يُروَ في غيرها من النسخ وهو

اني اشدُّ حزيني ثمَّ يدركني ... منك البلاد ومن آلائك الذِكَرُ

١) ويُروى لو لم تخنهُ نفيلٍ ورُوى البيت

لو لم تخنهُ نفيلٌ لاستمرَّ به ... وِردٌ يلمُّ بهذا الناس او صَدَر

ونُفيل هم بنو نُفَيل من بني عمرو بن كلاب وقيل الورد هاهنا المنية قال صاحب الخزانة (١ ٩٧) صبّحهُ سقاه الصَّبوح وهو الشرب بالغداة اراد انهُ كان يقاتلهم

٢) هذا البيت رُوي في خزانة الادب وفي معجم البلدان (٣ ٢٨١ و٧٩٥) فقط قال عبد القادر البغدادي اقبل الخيلَ جعلها مُقبلة ومُصغيه مائلة نحوكم ورعوان وحضَر موضعان اي كانت نأتي جائية عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام في منزل الّا فيهما وروى في معجم البلدان واقبلَ الخيلُ من تثليث مُصْغَيَةً

٣) اشجاكم حِقَبًا اي اغصّكم دهرًا طويلًا ورُوي في الجمهرة فقد ينسي شبابكمُ والمعلاة كسبُ الشرف والخطَر الشرف هذا البيت مع البيت التالي لم يروهما صاحب الخزانة ولا المبرّد في الكامل

٤) لم يُروَ هذا البيت سوى في نسخه (ل) من الجمهرة والمُشتَجِر اي المخاصِم

٥) روى في الحماسة البصريّة وفي الكامل إمّا سلكتَ ورواية الخزانة اذا سلكتَ سبيلًا انت سالكهُ

ذُبَيَّة

(راجع ديوان الهذليين (خط على نسخة ليدن) ص ١٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ٤٣٥ = وتاج العروس ٣ ٣٤٤)

ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣ ٤٣٥) واورد نسبها قال هي بنت بيشة الفهميّة وجاء في نسخةٍ اخرى ذبيَة بنت نُبيشة (٥ ٦٢٦) اما التاج (٣ ٣٤٤) فانهُ يدعوها ذئب ابنة نُبيشة بن لاءي الفهمية ولم نجد في نسبها واخبارها سوى ما تقدَّم . وذُكر لها شِعرٌ ورد في جملة شعر الهذليين (ص ١٥٥) بهِ ترثي قومها وكانوا قُتلوا في يوم صُورَة ذكرهُ ياقوت وقال صورة مكان من اراضي مكة ولم نجد لهذا اليوم تاريخاً ولعلّهُ تصحيف حَورة ويوم حَورة من ايّام الجاهليّة المشهورة (راجع ترجمة الخنساء في اوّل شرح ديوانها ص I 2)

أَلَا إِنَّ يَوْمَ ٱلشَّرِّ يَوْمٌ بِصُورَةٍ وَيَوْمُ فِنَاءِ ٱلدَّمْعِ لَوْ كَانَ فَانِيَا[1]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَتْ قُرَيْمٌ وَأَوْجَعُوا بِجَرْعَةِ بَطْنِ ٱلْفِيلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا[2]

قَتَلْتُمْ نُجُومًا لَا يُحَوَّلُ ضَيْفُهُمْ وَلَا يَدَّخِرُونَ ٱللَّحْمَ أَخْضَرَ دَاوِيَا[3]

عِمَادُ سَمَائِي أَصْبَحَتْ قَدْ تَهَدَّمَتْ فَخِرِّي سَمَائِي لَا أَرَى لَكِ بَانِيَا[4]

---

١) تقول ان هذه الوقعة التي جرت في صُورة تعدُّ من شرّ الايام وهي كافيةٌ لأن تستنفد الدموع وتنزفها لو امكن ذلك

٢) قريم اراد بني قُريم وكانت الواقعة بين قومها وبينهم والجَرعة مخفف الجرَعة وهي رملة مستوية لا نبت فيها وبطن الفيل موضع بعينهِ

٣) النجوم هنا سادة القوم وايمّته وقد روى في الهذليات (ص ١٥٥) فلم نجوماً ولعلهُ تصحيف لا يُحوَّل ضيفهم اي لا يُردّ واللحم الاخضر كناية عن اللحم المتغيّر الطعم ذو النتن والداوي المُعيب الذي طالت مدّته يريد انهم يطعمون ضيوفهم اللحم الطري ولا يقدّمون لهم ما فسد منهُ وتغيّر

٤) السماء هنا الكنف والظلّ اراد انّ الفتيل هو الذي كانت تأوي الى ذَراهُ فلمّا مات لم يبقَ لذلك عماد وسند

رَيطة بنت العبَّاس

(راجع معجم ما استعجم للبكري ص ١٨٥ = والحماسة البصريّة (خط) عن نسخة مصر ١ ٢١٦ = وانيس الجلسا في شرح ديوان الخنسا ص 12 ١٢ و ٢٣١ و ٢٧٢ ٢ و ٣٣٤ ٢٢ — ٢٥ = واشتقاق ابن دريد ١٨٩ = والكامل للمبرّد ١ ٣٥٨)

هي ريطة بنت عبّاس بن أَنَس السُّلَميّ المعروف بالاصمّ قال ابن دُرَيد كان من فرسان بني سُلَيم في الجاهلية ولهُ ذكر في خبر مقتل معاوية اخي الخنساء في يوم حَورة الاول (راجع ترجمة الخنساء في اوّل شرح ديوانها (ص 12) وقُتل العبّاس بعد ذلك غدرة قتلتهُ بنو نُحافة حيٌّ من خَثعم فادرك ثأره عبّاس بن مِرداس في يوم تَرْج فقال

أَبلِـغ نُحافةَ عنًّا في ديارهمِ والحربُ تكثر عن نابٍ وأَضراسِ
أَنّا قتلنـا بتَرجٍ من سَراتهـمِ سبعين مُقتتَـلًا صرعى بعبّاسِ

قال ابو عبيدة وقالت رَيطة ترثي اباها (قلنا) وهذا الشعر تجدهُ في مطلع قصيدة للخنساء (ص ٢٣١) وفي الحماسة البصريّة (١ ٢١٦) قيل انهُ لامرأَةٍ قالتهُ في زوجها وفي الكامل (١ ٣٥٨) انّ خثعم قتلت رجلًا من بني سُليم ابن منصور فقالت اختهُ ترثيه (ولعلّ ذلك كان في يوم حَلْبة راجع ص ٨٠ والله اعلم)

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَبِئْسَ ٱلفَتَى أَرْدَيْتُمُ آلَ خَثْعَمَا (١)
وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ ٱلْخَيْلَ بِيشَةً إِلَى هَضْبِ أَشْرَاكٍ أَنَاخَ فَأَلْجَمَا (٢)

(١) أَرديتُمْ اي اهلكتم روى في الحماسه البصريّة (١ ٢١٦) غادرتم يقول اقسمتُ بعمري وذاك قَسَمٌ صادقٌ بين لاني أَعُدُّ عمري كشيء جليلٍ انّكم بقتلكم العبّاس قتلتم رجلًا كريمًا وقولها « آل خثعم » يدلُّ على ان الشعر لريطه وليس للخنساء لانّ اخوي الخنسا لم يقتلهما بنو خثعم او تكون قصيدتان للخنساء ولريطه من بحر وقافية واحدة اختلطا ببعضهما وفي شرح الخنساء (ص ٢٣٤) بعد هذا البيت ما يؤيد هذا الرأي فانَّ فيهِ دليلًا على ان بعض الشعر لها لا لريطه فقالت

أُصِيبَ بِهِ فَرعا سُلَيمٍ كلاهما وَعَزَّ علينا ان يُصابَ ويُرغَما

(٢) روى في ديوان الخنساء اذا ما اقدم الخيل وبيشه واد من اودية تهامة يُضربُ بأُسده المثل والهَضب جمع هَضبَة وهو ما ارتفع من الارض وأَشراك اسم مكان وروى في الحماسة

فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ رَفَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا (١
فَأَمْسَى ٱلْحَوَامِي قَدْ تَعَفَّيْنَ بَعْدَهُ وَكَانَ ٱلْحَصَى يَكْسُو دَوَابِرَهَا دَمَا (٢
فَآبَتْ عِشَاءً بِٱلنِّهَابِ وَكُلُّهَا يُرَى قَلِقًا تَحْتَ ٱلرِّحَالَةِ أَهْضَمَا (٣
وَكَانَتْ إِذَا مَا لَمْ تُطَارِدْ بِعَاقِلٍ أَوِ ٱلرَّسِّ خَيْلًا طَارَدَتْهَا بِعَيْهَمَا (٤
وَكَانَ ثِمَالَ ٱلْحَيِّ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ وَعِصْمَتَهُمْ وَٱلْفَارِسَ ٱلْمُتَغَشِّمَا (٥

البصرية وفي الكامل آشراح جمع سَرَح وهو مُنفَسَح الوادي وفي ديوان الخنساء الى هَضْبِ تِعَارٍ يريد انهُ كان يحلّ في هذه الامكنه مع بعد مداها وكثرة اهوالها فيبيح بها مطيّتهُ ويلجمها والاباحة في الاصل للابل والالجام للخيل

١) كذا رواهُ في الحماسة البصرية وفي الكامل والرَّهو السير السهل اللين ونصبهُ على انهُ معمول مُطلق لأرسلها ورعالا منصوب على الحال اي كمثل الرعال وهو جمع رَعلَه وهي النَّعامه وفي ديوان الخنساء ارسلها تهوي رعالاً وقولها « كانها جرادٌ الخ » اي تشبهُ سُرعتها الجراد اذا ما رفتهُ اي دفعتهُ ريحُ بلاد نجد وساقتهُ الى تهامه لترميَهُ هناك في البحر وفي الكامل « رَفَتهُ

٢) هذا البيت رُوي في ديوان الخنساء فقط والحوامي جوانب الحوافر ويُروى الحوافي وهي الخيل التي حَفيت حوافرها وانمحت لكثرة السير وتعفّين من قولك تعفى الأثرُ اذا انمحى واضمحلَّ والدَّوابر جمع دابرة وهي مؤخر رُسغ الحافر من الدابّة بين ساقهِ وقدمهِ تقول لكثرة جولانهِ اصاب الخيلَ وجعٌ في حوافرها فأدمَها الحَصى

٣) رواهُ البكريّ (١٨٥) فجاءت عِشا وروى ابي قَلِقـاً والنهاب يحتمل معنَيين الاول ان يكون جمع نَهب وهو الغنيمه اي عادت محمَّله بالغنائم والثاني ان يكون مصدر ناهبَهُ اذا جاراهُ في السير اي عادت الخيل وهي تجاري بعضها في الحُضر والسُّرعه وقد خفّت لحومُها وهَضمت فقلِقت ارحالُها على ظهرها لضُمر كُشوحها

٤) عاقل رمل بين مكّه والمدينه وعاقل ايضاً جبل وقيل وادٍ بنجد والرَّسّ موضع باليمامة وهو ايضاً وادٍ بنجد وأمَّا عيهم فقال فيهِ ابن الفقيه انهُ جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكه تقول انَّ هذه الخيل كانت تخرج الى الغزو حيناً بعاقل وحيناً بالرسّ يريد انّها في قتال دائم

٥) هذه الابيات الثلثة الاخيرة لم تُروَ الّا في ديوان الخنساء ثِمال الحيّ اي ملجأُ القوم وسَنَدهم والأزمَه الشدَّه والسَّنَه المُجدبة المتغشّم الشديد الوطأة واصل الغشم الظُّلم ويروى المُتَغَشّم وهو تصحيف

وَيَنْهَضُ لِلْعُلْيَا إِذَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَتْ فَيُطْفِئُهَا قَهْرًا وَإِنْ شَاءَ أَضْرَمَا (١

فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُّ أُحْدِرُ عَبْرَةً تَجُودُ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ مِنِّي لِتَسْجُمَا (٢

زَهْرَاءُ الكِلَابِيَّة

(راجع الحماسة المصرية نسخة خطيَّة عن نسخة مصر ٢ : ١٩١)

لم نجد لزهراء هذه ذكرًا الَّا في الحماســة المصريَّة ولم يرد صاحبها على ذكر اسمها شيئًا فقال في باب الرثاء « قالت زَهراء الكلابيَّة »

تَأَوَّهْتُ مِنْ ذِكْرَى ٱبْنِ عَمِّي وَدُونَهُ نَقًا هَائِلٌ جَعْدُ ٱلثَّرَى وَصَفِيحُ (٣

وَكُنْتُ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ ثِقَتِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنْ لَا ضَيْمَ وَهْوَ صَحِيحُ (٤

فَأَصْبَحْتُ سَالَمْتُ ٱلْعَدُوَّ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ ٱلسِّلْمِ بُدًّا وَٱلْفُؤَادُ جَرِيحُ (٥

---

١) اى تطلب لمعالي الامور تارةً بإخماد نار الحرب وتارة بإسعارها

٢) ويروى جُوِل بها العينان حتَّى أُخطِما وقولها « لتسجما » اى حتَّى تهطلا بالدمع

٣) تأوَّهتُ تحسَّرتُ وتأسفتُ والنَقا كثيبُ الرمل ارادت بذلك قبرَهُ وقولها « جعد الثرى » تريد انهُ قُبِرَ حديثًا فلم تتساوَ رملُهُ والصفيح الحجارة العِراض توضع فوق القبور

٤) الضَيم الظُلامة تريد انَّها كانت تنام مطمئنَّةً لعلمها بأْسِهِ

٥) المعنى انهُ لم يبقَ لها سوى ان تنقاد للعدو مستسلمةً راضيةً عا تأمر وتنهي على الرغم منها

سُعْدَى الجُهَنِيَّة

(راجع القصيدة السابعة والعشرين من القصائد المعروفة بالاصمعيّات في آخر المفضّليّات في نسخة فينّا = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٨ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٧ = والنوادر لابي زيد ص ٧ = واصلاح المنطق لابن السكّيت (خطّ) نسخة ليدن ص ١٧٦ = وكتاب تهذيب الالفاظ له ص ٢٤ = ولسان العرب ٥ ٢٧٥ و ٩ ٢٧٤ و١٣ ٣٦٩ = وتاج العروس ٣ ١٤٧ و٧ ٢٨٢)

هي سُعدى بنت الشَّمَرْدَل الجُهَنِيَّة كما ورد في اوَّل قصيدتها في الاصمعيَّات وقد رُوِي في نسخٍ كثيرة سَلمى الجهنية ودعاها في لسان العرب (١٣ ٣٦٩) سَلمى بنت مُجَدَّعة الجهنيّة إلَّا انَّ ابن برّيّ قد صوَّب بان اسمها سُعدى قال اللسان في محلّ آخر (٥ ٢٧٥) اختُلِف في اسم الجُهَنِيَّة هذه فقيل هي سلمى بنت مُجَدَّعة (كذا) الجهنيّة وقال ابن بري (وهو الصحيح) قال الجاحظ هي سُعدى بنت الشمردل الجُهَنيّة (راجع اللسان ٩ ١٠٩ و ٣٧٩) والمرثية هذه قالتها في اخيها اسعد بن الشَّمَردل قتله بنو بَهْز وهم حيّ من بني سُلَيم بن منصور

أَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْمَنُونِ أُرَوَّعُ وَأَبِيتُ لَيْلِي كُلَّهُ لَا أَهْجَعُ (١
وَأَبِيتُ مُخْلِيَةً أُبَكِّي أَسْعَدًا وَلِمِثْلِهِ تَبْكِي ٱلْعُيُونُ وَتَفْجَعُ (٢
وَتَبَيَّنُ ٱلْعَيْنُ ٱلطَّلِيحَةُ أَنَّهَا تَبْكِي مِنَ ٱلْجَزَعِ ٱلدَّخِيلِ وَتَدْمَعُ (٣

---

١) أُرَوَّع اى يُصيبني الرّوع والجَزَع والهُجوع النوم وفى رواية ابن ابى طاهر (ص ٨) ما اهجع

٢) مخليةً اى فارغةً مُوحشة وروى ابن ابى طاهر مُخلِبة وروى تبكى العيون وتدمع

٣) لم يُروَ فى كتاب المنثور والمنظوم هذا البيت مع الابيات التابعة الى قولها « وبل آمِهِ رجلًا » العين الطليحة هي المُعيية لكثرة البكاء والجَزَع وهو قلّة الصبر لعظم البلاء والدخيل الباطن

وَلَقَدْ بَدَا لِي قَبْلُ فِيمَا قَدْ مَضَى ‏ وَعَلِمْتُ ذَاكَ لَوَ انَّ عِلْمًا يَنْفَعُ

انَّ ٱلْحَوَادِثَ وَٱلْمَنُونَ كِلَاهُمَا ‏ لَا يُعْتِبَانِ وَلَوْ بَكَى مَنْ يَجْزَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِانَّ كُلَّ مُؤَخَّرٍ ‏ يَوْمًا سَبِيلَ ٱلْاوَّلِينَ سَيَتْبَعُ (١)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ انَّ عِلْمًا نَافِعٌ ‏ انْ كُلُّ حَيٍّ ذَاهِبٌ فَمُوَدِّعُ

افَلَيْسَ فِيمَنْ قَدْ مَضَى لِيَ عِبْرَةٌ ‏ هَلَكُوا وَقَدْ ايْقَنْتُ انْ لَنْ يَرْجِعُوا

وَيْلُ امِّ قَتْلَى بِٱلرِّصَافِ لَوَ انَّهُمْ ‏ تَاعُوا ٱلرَّجَاءَ لِقَوْمِهِمْ اوْ مَتَّعُوا (٢)

كَمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلشَّمْلِ مُلْتَئِمِ ٱلْهَوَى ‏ كَانُوا كَذَلِكَ قَبْلَهُمْ فَتَصَدَّعُوا (٣)

فَلْتَبْكِ اسْعَدَ قَيْنَةٌ بِسَبَاسِبٍ ‏ اقْوَوْا وَاصْبَحَ زَادُهُمْ يَتَمَرَّعُ (٤)

جَادَ ابْنُ مَجْدَعَةَ ٱلْكَمِيُّ بِنَفْسِهِ ‏ وَلَقَدْ يَرَى انَّ ٱلْمَكَرَّ ٱلْاشْنَعُ (٥)

---

١) سبيل مفعول مقدَّم لِسَتَتْبَعُ والمراد انَّ الكلَّ يموتون والمتأخّرين يتبعون من تقدّمهم في سبيل الموت

٢) في الاصل « باعوا الرجا » وبطنهُ تصحيفاً والرصاف اسم موضع (ويروى الرصاف وهو تصحيف) ذكرهُ في معجم البلدان ولم يعيّن موقعَهُ يقول قد حلّ الويل بأُمّ مَن قُتل في هذا المكان وليت القتلى تركوا لقومهم رجاء ان يروهم يوماً وليتهم متّعوا قومهم بحياة بسطانه

٣) جميع الشَّمل اي مجموعه تقول قد عاش فيما مضى اقوامٌ كثيرة فرحين بانتظام شملهم وصفاء ودادهم ثمَّ تصدَّعوا وتفرَّقوا وبدَّد الدهر شملهم

٤) السَّباسب جمع سَبْسَب وهي الارض القفرة والقينه المرأة وقيل المرأة المغنّيه ولعلّهُ اراد بها النائحه واقوى القوم فنيَ زادهم والزَّاد النَّبات والمرعى وفي الاصل زادهم وبطنهُ تصحيفاً وتمرَّع خصُبَ يقول فلتبكِ النوائح على قوم اقفروا عقب اخصابٍ فكأنَّهم حلُّوا بارضٍ قفرةٍ فاوحشوا في حال كون مراعيهم مُخصبة

٥) كذا رُوي في الاصمعيَّات « ابن مجدعة » وقد سبق في مقدّمة القصيدة انَّ سُعدى هي بنت الشَّمردَل وانَّ صاحب لسان العرب يدعوها « سلمى بنت مجدعه » ولعلّ مجدعه او مجدعه (ويروى مجدعة) هو جدُّها فنسبت اليهِ اباها والكميُّ الشجاع جاد بنفسهِ سمح بها وصحّاها عند الموت يقول لم ينكص على عقبَيْهِ في وسط القتال لمّا حميَ وقدهُ وصارت حملة الفرسان امرا هائلا

وَيْلُ أُمِّهِ رَجُلًا يُلِيدُ بِطَهْرِهِ إِبِلًا وَنَسَّالُ الْفَيَافِي أَرْوَعُ (١

يَرِدُ الْمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَةً وِرْدَ الْقَطَاةِ إِذَا اسْمَأَلَّ التُّبَّعُ (٢

وَبِهِ إِلَى أُخْرَى الصِّحَابِ تَلَفُّتٌ وَبِهِ إِلَى الْمَكْرُوبِ جَرْيٌ زَعْزَعُ (٣

وَيُكَبِّرُ الْقِدْحَ الْعَنُودَ وَيَعْتَلِي بِأُلَى الصِّحَابِ إِذَا أَصَابَ الْوَعْوَعُ (٤

سَبَّاقُ عَادِيَةٍ وَرَأْسُ سَرِيَّةٍ وَمُقَاتِلٌ بَطَلٌ وَهَادٍ مِسْلَعُ (٥

---

١) وفي اصل الاصمعيات يليد وهو تصحيف وفي كتاب المنظوم والمنثور جاء البيت كلهُ مصحَّفًا لا يُستخلص لهُ معنىً ويُليدُ ابلًا اي يحميها ويمنع عنها ونَسَّال الفيافي اي يقطعها والفيافي جمع فَيفاء وفيفاة وهي المفازة لا ماءَ فيها وصفهُ بشدة السير والصبر على الاسفار

٢) قد استشهد بهذا البيت كثير من اهل اللغة وشرحوه شرحًا مطوَّلاً هذه خلاصتهُ قال ابو عُبَيد الحضيرة ما بين سبع رجال الى ثمانية وقيل العشرة فما دونهم الى الاربعة والنفيضة الجماعة وهم الذين ينفضون وروى عن الفرّاء انَّ حضيرة الناس ونفيضتهم الجماعة وروى عن الاصمعي الحضيرة الذين يحضرون المياه والنفيضة الذين يتقدّمون الخيل وهم الطلائع وروى شمر عن ابن الاعرابي حضيرة المياه يحضرها الناس ونفيضة ليس عليها احد قال الازهري وقول ابن الاعرابي احسن قال ابن برّي النفيضةُ جماعةٌ يَنفضون في الارض متجسّسين ليكشفوا هل ثمَّ عدوٌّ او خوفٌ ونصب « حضيرة ونفيضة » على الحال اي خارجةٌ من المياه والمعنى انهُ يغزو وحدهُ في موضع الحضيرة والنفيضة كما قال الآخر « يا خالدا ألفًا ويُدعى واحدًا » واسمألَّ الظلّ اي ارتفع والتبع الظِلّ سُمي بذلك لانهُ يتبع الشمس واسمئلالهُ بلوغهُ نصف النهار وضمورهُ وقال ابو سعيد الضرير التُّبع هو الدَّبَران في هذا البيت سُمي تُبَّعًا لاتّباعهِ الثريَّا قال الازهري سمعتُ بعض العرب يسمي الدَّبَران التابعَ والتُوَيبعَ (قال) وما اشبه ما قال الضرير بالصواب لانَّ القطا تَرِد المياه ليلًا وقلّما تردُها نهارًا ولذلك يقال آدَلُّ من قطاة

٣) أُخرى الصحاب آخرهم واوضعهم شأنًا والتلفّت الانس واللُطف وجَرْيٌ زعزع اي سريع يريد انهُ يصرف نظرهُ الى صغار قومهِ ويُسرع الى اغاثة المحتاجين

٤) القِدح العَنود هو في لعب المَيسر السهم الذي يخرج فائزًا على غير جهة سائر القداح ويعتلي بأُلى الصحاب اي يغلب أقداح المُقامرين في الميسر والوعوع الشديد الجريء وروى في كتاب المنظوم والمنثور الزعزع وهو الشابُّ الحَسَن

٥) العَادية جماعة الفرسان يعدون للقتال والسَّرِيَّة القطعة من الجيش والهادي العائد والمسلَعُ الذي يشقُّ الفلا شقًّا كذا رواهُ في اللسان (٥ ٢٧٥) وفي الاصمعيات روى سبَّاق عاديةٍ وهادي سريةٍ وداعٍ مِسمَعٌ وروى ابن ابي طاهر طيفور سباقُ عاديةٍ وهادي سريَّة وداعٍ مُسمِعُ

غَدَرَتْ بِهِ بَهْزٌ فَأَصْبَحَ جَدُّهَا يَعْلُو وَأَصْبَحَ جَدُّ قَوْمِي يَخْشَعُ (١)

أَحَمَلْتَ أَسْعَدَ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ (٢)

يَا مُطْعِمَ ٱلرَّكْبِ ٱلْجِيَاعِ إِذَا هُمُ حَثُّوا ٱلْمَطِيَّ إِلَى ٱلْعُلَى وَتَسَرَّعُوا (٣)

وَتَجَاهَدُوا سَيْرًا فَبَعْضُ مَطِيِّهِمْ حَسْرَى مُخَلَّفَةٌ وَبَعْضٌ ظُلَّعُ (٤)

جَوَّابُ أَوْدِيَةٍ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ كَشَّافُ دَاوِيِّ ٱلظَّلَامِ مُشَيَّعُ (٥)

يَجْرِي عَلَى أَثَرِ ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَهُ وَهِيَ ٱلْمَنَايَا وَٱلسَّبِيلُ ٱلْمَهْيَعُ (٦)

هٰذَا ٱلْيَقِينُ فَكَيْفَ أَنْسَى فَقْدَهُ إِنْ رَابَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا بِيَ مَضْجَعُ (٧)

---

١) بنو بَهز حيّ من بني سُلَيم كما مرّ في ترجمة سُعدى وروى في الاصمعيات ذهبت به بَهزاً وهو تصحيف يقول قتلت بنو بهز اخي فعلا بذلك كعبهم وارتفع شأنهم امّا قومي فذلّوا وهوى نجمهم

٢) روى ابو زيد البيت في النوادر (ص ٧) قال الدريئة حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطعنُ والجَردُ الخَلَق من الثياب (اه) ضرب الثوب الخَلَق الذي لا يستطاع ترقيعهُ مثلا لبيان عِظَم الخَطب والبلاء

٣) الرَّكب القوم الراكبون تقول يسبق اخي السادة بالكرم اذا ما تباروا وحثّوا مطيّهم قاصدين بكرمهم للعُلى والشَّرَف

٤) حَسرى اي قاصرة والظُلَّع جمع ظالع وهو الذي يميل في مشيهِ ويعرج يقول اذا تسابقوا مع اخي فترى مطاياهم قاصرة عن جريهِ مخلّفة وهو السابق وهذا مثل قول الخنساء

فما بلغت كفّ امرئٍ متناوِلٍ بها المجد الّا والذي نلتَ اطولُ

٥) الصَّحابة الصُحبة والرفاق والداوي كالداويّة وهي المفازة ولعلّهُ اراد بداوي الظَّلام حالك الظلمة او يكون تصرّف باللفظ لضرورة الشعر وهو يريد كشّاف ظلام الداويّة والمُشَيَّع الثبت الجنان

٦) يقول لا عَجَب انّهُ مات متبعاً آثارَ الماضين والموت هو السبيلُ المَهْيَع اي الواسع الذي يدخلهُ كلُّ البشر

٧) يقول وان مات الفقيد وسلك طريق البشر كافّةً فان ذلك لا يمحو ذكرهُ في قلبي اذا ما اصابتني مصيبة او غُلِبتُ في المراس لِما اجد من الألم والاوجاع بعدهُ

إِنْ تَأْتِهِ بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ لِحَاجَةٍ تَدْعُو يُجِبْكَ لَهَا نَجِيبٌ أَرْوَعُ (١)

مُتَحَلِّبُ ٱلْكَفَّيْنِ أَمْيَثُ بَارِعٌ أَرِبٌ طُوَالُ ٱلسَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعُ (٢)

سَمْحٌ إِذَا مَا ٱلشَّوْلُ حَارَدَ رِسْلُهَا وَٱسْتَرْوَحَ ٱلْمَرَقَ ٱلنِّسَاءُ ٱلْجُوَّعُ (٣)

مِنْ بَعْدِ أَسْعَدَ إِنْ فُجِعْتُ بِيَوْمِهِ وَٱلْمَوْتُ مِمَّا قَدْ يُرِيبُ وَيُفْجِعُ (٤)

فَوَدِدْتُ لَوْ قُبِلَتْ بِأَسْعَدَ فِدْيَةٌ مِمَّا يَضَنُّ بِهِ ٱلْمُصَابُ ٱلْمُوجَعُ (٥)

غَادَرْتُهُ يَوْمَ ٱلرِّصَافِ مُجَدَّلًا حَجْرٌ لَعَمْرُكَ يَوْمَ ذٰلِكَ أَشْنَعُ (٦)

---

١) الهُدُوء من الليل الحاصب منهُ والأَرْوَع الشَّهم الذكيّ يريدُ انهُ لا يُدعى في شدَّةٍ الَّا ولَّى داعيَهُ ولو كان ذلك في اواسط الليل

٢) متحلِّب الكفَّين اي كثير العطاء والأَمْيَث اللين الدمث الاخلاق والأَرِب ذو الدهاء والاَنَفَة وطُوال الساعدين اي طويلهما تريد بذلك قدرتهُ على العمل والسَّمَيدع السيّد الشريف

٣) راجع شرح الشَّول (ص ١٢) — الرِّسل مخفَّف رَسَل وهي الجماعه وحارد قلَّ لبنُها لشدَّة السنة واسترْوح المَرَق اي استشهتْهُ وذلك في وقت المجاعه

٤) تريد انَّها لا تجد بعدَهُ من يقوم بامرها ومن شأن الموت ان يرمي المرزوئين بالحزن والبلاء

٥) ضنَّ بالشيء بخلَ بهِ يقول لو قُبِلت الفدْيَة عن اخي لفديتُهُ بما يصونهُ الموجع المُبتلى ويحرص على حفظهِ وخصَّ المُصاب لانَّ المُصاب يجود في الغالب بما لديهِ ليتخلَّص من مصيبتهِ تريد انها لم تدَّخر شيئاً لفديتهِ

٦) يوم الرصاف هو اليوم الذي قُتِل بهِ اخوها كما سبق والمجدَّل الصريع وقولها « حجر الخ » تقول اقسمتُ بعمرك انَّ حجر وفاتهِ في ذلك كان لديها شرّ الحجر

صَفيَّة بِنْتُ عَمْرو

(راجع حماسة البحتري (خطّ) عن مكتبة ليدن ص ٣٩٤ = والحماسة البصرية (خط) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ ١٨٩ = وكتاب الحماسة (نسخة خطّية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص ١٥١ = وشرح حماسة ابي تمّام للتبريزي ص ٤٣ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخة ليدن (خطّ) ص ١٢ = وانيس الجلسا في شرح ديوان الخنسا ص ١٣٤ = والموازنة بين ابي تمّام والبحتري ص ٢٩ و ١٤١ = العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٢٦)

هي صَفيّة بنت عمرو الباهليّة ودعاها البحتري في حماسته طيّبة الباهليّـة ولم يرد الرواة على ذكر اسمها شيئاً من اخبارها. وامّا شعرها فقد رواهُ ابو العبّاس في مجموع المراثي (١٣٠) لابن الاعرابي يرثي اخاهُ ثم روى ما نصّهُ قال الوزير لم تزل موقنين اجماع الروايات على انّ هذه القطعة لصفيّة بنت عمرو الوائليّة من باهلة ولكنّ ابا العبّاس اعرف وفي العقد الفريد (٢ ٢٦) انّ هذا الرثاء لاعرابيّة في زوجها وقال البحتري انّهُ لطيّبة ترثي اخاها. وفي ديوان الخنساء رُويت هذه الابيات للخنساء في اخيها صخر امّا في الموازنة بين ابي تمّام والبحتري (ص ٢٩) فرُويت لمريم بنت طارق. (قال) انها ترثي اخاها في ابياتٍ انشدها ابن الانباريّ والله اعلم بالرواية الصحيحة وهذه هي الابيات

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ بَسَقَا حِيناً بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ ٱلشَّجَرُ (١)

حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَابَ غَرْسُهُمَا وَٱسْتَوْسَقَ ٱلثَّمَرُ (٢)

---

١) رواهُ في حماسة البحتري (٣٩٤)

عشنا جميعاً كغُصني بانة سَمَقَا حيناً على خير ما ينمى لها الشجَرُ

وفي ديوان الخماسة في جرثومة سَمَقا قال سمق اي طال وروى يسمو لهُ الشجرُ وروى ابن الاعرابيّ ينمي لهُ الشجرُ وفي بعض نسخ ديوان الخنساء (ص ٦ ٣) في جُرثومةٍ سُقيا نُمي لهُ الشجر نَبَق اي امتدّت فروعهُ والجرثومة الاصل وقيل هو التراب المجتمع في اصول الشجرة وفي شرح الحماسة الجرثومة الامر (كذا) ولعلّهُ مصحفاً ومعنى البيت انّنا كنّا انا واخي مثل غصنين نضرين في اصل واحد فنبتا وطالت فروعهما مدّةً باحسن ما يطول لهُ الشجر اي على احسن ما يُرَام

٢) وفي نسخة من ديوان الخنساء طالت عروقهما وفي حماسة البحتري (٣٩٤) عَمَّت فروعهما وقولها « طاب غرسُهما » رواهُ في النسخة الخطّيّة من الخنساء « طاب فرعُهما » وفي شرح الحماسة طاب فيأاهما وفي حماسة البحتري طال فِنواهما وفي العقد الفريد طاب قنواهما وقولها « واستوسق الثمر » اي زاد وعظم قال في شرح الخنساء (ص ٦ ٣) يقال وسقت النخلةُ اذا كثر حملُها وروى في حماسة ابي تمّام (٤٣٠) واستَنْظر الثمرُ (قال الشارح) استنظر

أَحَىَّ عَلَى وَاحِدٍ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَمَا يُبْقِي ٱلزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (١

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو ٱلدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا ٱلْقَمَرُ (٢

وَمَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أُسَرُّ بِهِمْ إِلَّا وَأَنْتَ ٱلَّذِي فِي ٱلْقَوْمِ تَشْتَهِرُ (٣

فَأَذْهَبْ حَمِيدًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ فَقَدْ سَلَكْتَ سَبِيلًا فِيهِ مُعْتَبَرُ (٤

اى اسُطر ورواهُ بعضهم « واستُبصر » بالصاد اى وُجد باصرًا والاوّل اجود (اه) وفي البحترى استَبصَر (كذا) السمرُ وفي العقد الفريد واستُمطر السَمَر وفي الحماسه البصريه (١ ١٨٩) وطاب ما فيهما واستبع السَمَرُ

١) رُوى في حماسه ابى تمام والحماسه البصريه ومجموع المراثى على واحدى وفي بعض روايات الخنساء (ص ٦٣) على والدى وروى البحترى ولا يبقى قال شارح الحماسه (٤٣) أَحَىَ عليه أي أفسَدَ واحى على واحدى جواب « اذا » من قولها « حتى اذا قيل » يقول لمّا بلغ الامر بنا ذلك المبلغ اناخ حَدَثان الدهر على احدهما فابتلعَه وافسَدَهُ تعنى اخاها (اه) وقولها « ما يبقى الزمان الخ » اى لا عَجَبَ فانَّ الدهر لا يدع شيئاً الّا اباده

٢) قد روى في ديوان الخنساء هذا البيت مع البيت الاخير منفردًا عمّا تقدّم الّا انّ اكثر الروايات تجمع بينها قال شارح الحماسه اى كان اهل بيتنا كالنجوم وهو بيننا كالقمر فسقط منهما القمر قال في كتاب الموازنه بين ابى تمّام والبحترى (ص ٢٩) اخذ ابو تمّام اللفظ والمعنى فقال

كأنَّ بني نبهان يومَ وفاتهِ نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

وقد روى في حماسه البحترى بينا قمرٌ من بينا وفي ديوان الخنساء وَسطَها قمرٌ وقولهـا « يجلو الدُّجى » اى ينير الظلمه ويكشفهـا رواهُ في بعض نُسَخ الخنساء (ص ٦٣) يجلو العَمَى

٣) هذان البيتان الاخيران لم يُرويا الّا في ديوان الخنسا وفي حماسه البحترى ومعنى البيت لم احلّ بين جماعه آنَسُ بهم (يريد عشيرتها) الّا واراك انت السائد بينهم المشهور فيهم رُوى البيت في ديوان الخنساء

يا صخرُ ما كنتُ في قومٍ أُسَرُّ بهم إلَّا وانَّك بين القوم مشتهـرُ

٤) يقول لا زلتَ حميدًا على ما نالك من صروف الدهر ولقد سلكتَ سبيلا فيه موعظهٌ لمن اتعظ يُريد الموت رواهُ في حماسه البحترى (ص ٣٦٤)

فاذهب حميدًا على ما كان من حَدَثٍ فقد ذهبتَ فاتتَ السمع والبصرُ

وهي روايه الحماسه البصريّه (١ ١٨٩) الّا انهُ يروى ما كان من مَضَضٍ

عاصية البَوْلانيَّة

(راجع شرح حماسة ابي تمّام ص ٦٨٣)

كانت عاصية من بني بَولان وبَولان حيٌّ من بني طيّ لها شعرٌ ترثي به قومها وكانوا قُتلوا في عراقٍ قتلهم بنو مُحارِب بن صُباح حيٌّ من عَنَزة بن اسد فقالت

أَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ وَبَكِّي لَكِ ٱلْوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (١)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ مِنَ ٱلسَّرَوَاتِ وَٱلرُّؤُوسِ ٱلذَّوَائِبِ (٢)

صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ عَامِدًا وَلٰكِنَّمَا ٱلثَّارُونَا فِي مُحَارِبِ (٣)

قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٤)

---

١) عاصيَ ترخيم عاصيه ودمع ساكب اى مسكوب ولكِ الويلات دعاء على نفسها وقتلى محارب هم قومها الذين قتلهم بنو محارب

٢) قال ابو زكريا التبريزي في شرح الحماسه (ص ٦٨٣) العمارة والعِمارة حيٌّ عظيم يُطيق الانفراد والعِمارة مثلهُ وقيل هما جميعًا البطن والسَّرَوات الرؤسا والذوائب الاعالي والذوائب ضدُّهُ وهو جمع ذُؤابه وهما اسمان في الاصل وُصِف بهما

٣) قال الشارح الثاآر جمع ثأر فقول هم الذين اصابنا (والصواب اصابونا) على ذلتهم ولو اصابنا غيرُهم كان الخطب أيسر وهذا كالمثل لو ذات سِوار لطمتني

٤) قال في شرح الحماسه ويُروى ظفرنا عليهم وعدّى « ظفرنا » تعديةَ « علونا » لأنّهُ في معناهُ والمعنى لا اشفاء في الانتقام منهم اذا نِلنا ولا يسمون طُلّاب الاوتار اذا ثَروا وجواب الشرط وهو قولهُ « ان ظفرنا » مقدَّمٌ تشتمل عليه قولها « قبيلٌ لئامٌ » لانَ فيهِ معنى الفعل اي ان ظفرنا بهم لم يستحق الافتخار لِلُؤمهم و بل قولِهِ « وان يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبِ » قولُ امرئ القيس « ولم يغلبكَ مثلُ مُغلَّبِ »

عَرْفَجَةُ الخُزَاعِيَّةُ

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) عن نسخة مصر ص ١)

لم نجد ذكر عَرْفَجَة الخُزاعيّة في غير كتاب ابن ابي طاهر فقال هناك ما نصّهُ
« وأُنشد لعَرْفَجَة الخُزاعيّة في اخيها ورقة وقتلتهُ جُهينة

وَدَّعَنَا فَارِسٌ بِشِكَّتِهِ فِي مُلْتَقَى ٱلْخَيْلِ حَالِيًا وَرَقَهْ (١
بِطَعْنَةٍ [دُفِقَتْ *] نَوَاعِرُهَا عِنْدَ مَجَالِ ٱلْخُيُولِ مُعْتَرَكَهْ (٢
تَمُجُّ مِنْ صَائِكٍ عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّمَا ثَوْبُهُ بِهِ عَلَقَهْ (٣
لَمَّا رَأَى عَامِرًا وَإِخْوَتَهَا عَلَى عِتَاقٍ لِوَقْعِهَا صَلَقَهْ (٤
يُزْجُونَ خُوصَ ٱلْعُيُونِ شَازِبَةً كَأَنَّهَا بِٱلْحَبِيكِ مُنْسَحِقَهْ » (٥

* في الاصل هنا بياض

١) الشِّكَّة أُهبة الفارس وسلاحهُ وحاليًا اي ماضيًا يقول ودّعنا اخي ورقة فتى وهو الفارس التامّ الأُهبة يتقدّم في ملتقى الخيل اي اجتماع الفرسان
٢) دُفِقَت اي صُبّت والنواعر العروق الفائرة بالدم ومَجال الخيول ساحة قتالهم والمجرور متعلّق بالبيت السابق يقول قُتل بطعنةٍ شقّت عروقهُ وأَجرت دمهُ في مُعترَك الخيل
٣) تمجُّ من صائك اي تقذف بهِ والصائك دمُ الجوف والبَشَر جمع بَشَرَة وهي ظاهر الجلد وقولها « كأنّما ثوبُهُ بهِ عَلَقه » العلَقه قطعة الدم اي بُلَّ ثوبُهُ بالدم فكأنَّهُ صار قطعة منهُ
٤) عامرًا اي قبيلة بني عامر واخوتها اي حلفاؤُها والعتاق الخيل الكريمة والصلَقة الجلبة وارتفاع الصوت عند المصيبة
٥) زجاهُ وأزجاهُ ساقهُ برفق وخوص العيون اي خيلا خوصت عيونها اي غارت وذلك لضمرها وشدّة سيرها وخوص جمع خَوصاء مؤنّث أخوص والشَّازِبة الضامرة اليابسة والحَبك جمع حَبيكة وهي الطرق في الرمل والمُنسحق المُندفع واصلهُ في المطر شبّه جري فرسان عامر ودفعهم لخيلهم في الرّمل بقطر جري السَّحاب وانصبَّ بشدّة

جُرْدٌ خِمَاصُ ٱلْبُطُونِ لَاحِقَةٌ   سُيُوفُهُمْ فِي أَكُفِّهِمْ أَنِقَهْ (١

سَاقُوا إِلَيْنَا ٱلْكُمَاةَ مُعْلَمَةً   يَقُودُهَا فِي عِنَاقِهَا ٱلْعَرَقَهْ (٢

جُهَيْنَ لَا تَقْطَعِي مَوَدَّتَنَا   وَحِلْفَنَا وَٱلْخُيُولُ مُنْطَلِقَهْ (٣

وَأَسْجِحِي إِذْ مَلَكْتِ فِي مَهَلٍ   وَٱرْعَيْ جِوَارًا حِبَالُهُ عَلِقَهْ (٤

أَفْلَحَ مَنْ جَارُهُ خُزَاعَةُ فِي م   ٱلْجَدْبِ وَبِيضُ ٱلصِّفَاحِ مُؤْتَلِقَهْ (٥

---

١) جُرْدٌ خبر لمبتدإ محذوف اي وهم جُرْد والأجرد هنا الفارس المجرد عن ثيابه وذلك لخفّة الحركة في القتال والخماص جمع خمصان وهو الضامر الخفيف اللحم ومنهُ اللّاحق يقال لَحِقَ الفرسُ وغيرهُ اذا ضمر وقولهم « سيوفهم الخ » الأَنِق كالأنيق وهو الحَسَن اي يُحسنون المُزاوَلة بسيوفهم

٢) المُعلَمة الجاعلة لنفسها علامةً في القتال وذلك انّ السادة كانوا يتّخذون لهم شعارا والعِناق مصدر عانقت الابلُ وغيرها عِناقاً اذا سارت العَنَق وهو السير الفسيح الواسع والعرَقة الجماعة من الخيل وغيرهم وساقوا جواب لقولهِ سابقاً « لمّا رأى عامرا » اي في ساعة رؤيتهِ لهم في اهبتهم وشكّة سلاحهم وركوبهم الخيل المضمَّرة الكريمة رآهم قد ساقوا على قومنا الفرسان المُعلَمة يقودهم في سيرهم جماعة من الخيل

٣) جُهينَ ترخيم جهينة وهي قبيلةٌ عظيمة من قضاعة وحِلفنا والخيول منطلقة جملة حاليّة تخاطب الشاعرة بني جُهينة فتقول ما لكم تقطعون ما بيننا من العُهود والمودّة في حال انطلاق الخيل وكرورها في ساحة القتال

٤) سجح وأَسجَحَ لان وسهُل وعَلِقَة اي مرتبطة تقول لجهينة لأنّكم ملكتم وقدرتم قوما فجُودوا باللين والرِفق واحفظوا حقوق الجوار الذي لم تزل حبالهُ بنا عَلِقة اي متصلة

٥) تقول لبني جهينة اعلموا انّ مَن جاور قومَنا خزاعة عاش في دعة وخصب بما تكون بيض صفاحهم مؤتلقة اي سيوفهم لامعة مُهيّاة للحرب

عَمْرةُ الخَثْعَميّة

(راجع حماسة ابي تمّام (نسخة مكتبتنا الخطية) ص ١٧٩ = وشرح الحماسة للتبريزي ص ٤٨٢ = والحماسة البصرية (خط) ١ ١٨٨ = وكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية للامام محمود العيني في هامش خزانة الادب ٣ ٤٧٢ = = ولسان العرب ١ ١)

كذا ورد اسمها في حماسة ابي تمّام والحماسة البصريّة وجاء فيها انّ هذا الرثاء قالتهُ في ولدَيها وفي شروح التبريزي (ص ٥٨٦) ما نصّهُ قال ابو رياش الذي عندي انّ هذه الابيات لدرماء بنت سيار بن عَبعَبَة الجحدرية ترثي اخوَيها وفي المقاصد النحوية (٣ ٤٧٢) قال الزمخشري قالتهُ دُرنَى بنت عَبعَبَة وفي لسان العرب (١ ١٠) قالت دُرنَى بنت سيار بن ضَبرَة في اخويها ويُقال انّهُ لعمرة الخثعميّة . والله اعلم باصدق هذه الروايات

اَبَى ٱلنَّاسُ اِلَّا اَنْ يَقُولُوا هُمَا هُمَا وَلَوْ اَنَّنَا اُسْطَعنَا لَكَانَ سِوَاهُمَا[1]
بُنَيَّا عَجُوزٍ حَرَّمَ ٱلدَّهْرُ اَهْلَهَا فَلَيْسَ لَهَا اِلَّا ٱلاِلَاهُ سِوَاهُمَا[2]
لَقَدْ زَعَمُوا اَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ اِنْ قُلْتُ وَا بِاَبَاهُمَا[3]

---

١) يقول ورد خبر وفاتهما وأكّده الناس بقولهم هما الميتان ولو كان الامر في يدنا لآثرنا الامر عن سواهما لم نروَ هذا البيت سوى في شروح الحماسه عن ابي رياش وفي النسخه الخطيّه من الحماسه (ص ١٧٩)

٢) يقول ان الميتين ولدا امرأة عجوز اهالَ الدهر اهلَها فلم يبقَ لها غيرهما ارادت بالعجوز نفسها هذا البيت رواه في شروح الحماسه وحدها

٣) وفي نسخه الحماسه الخطيّه يا بِأَباهما قال التبريزي الزعم يستعمل كثيرا فيما لا حقيقه لهُ لذلك قالت في ما حكت عن القوم « زعموا » كانّها لمّا استشرف الناس جزَعَها أظهرت الانكار والتكذيب فيما يوهموهُ فقالت وهل جزع ان قلتُ وابأباهما ولفظه وا يألمُ وتشكٍّ وهي حرف الندبه وا بأباهما ارادت « بأبيهما » قرّب من الكسره وبعدها يا الى الفتحه فانقلبت الفًا وعلى ذلك قولهم باداةٌ وناصاة في بادية وناصية وارتفع « جزع » على انهُ خبر مقدَّم وان قلتُ في موضع المبتدإ تقديرهُ هل جزعٌ قولي وا بأباهما وارتفع « هما » من « با باهما » على المبتدإ و ابا هُ خبر مقدم

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ   إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (١)

عليهِ يعني « بِأَبَا » هذا على طريقة سيبويهِ وعلى مذهب الاخفش يرتفع بالظرف وروى بعضهم بِأَبَاهُمَا اى افديها بنفسى وانا هو ضمير المرفوع وقد وقع موقع المجرور هو كانا وانا كهو (اه)

وقال بآخر شرح هذه الابيات ومما املاهُ ابو العلاء فى هذه القطعة قولهم « وابِأَبَاهُما » من الشاذ لانهم يقلبون ياء الاضافة الفًا فى النداء اذا قالوا « يا غلاما » وليس ذلك باعلى اللغات وقد حُكِيَ أنَّ بعض العرب انمَّا يفعل ذلك فى غير النداء فلمَّا كثر قولهم « بِأَبى » وكانوا يجيئون قبلَهُ بالحرف الذى يُندَب بهِ فى بعض الاحيان او يكون من حروف النداء قلبوا الياء الفًا تشبيهًا بقولهم « يا غلاما » وحملوا الياء التى للخفض عليه ما هو من الاسم ولذلك قال الراجز

« يا بِأَبَا انتَ ويا فَوقَ البِأَبْ »

وانشد الفرَّاء

فقلتُ لا بل ذاكما يا بِأَبَا   أَجدَر أَلَّا تأثما وتحرَبا

فقولهُ « فوق البأب » من قولك « بِأَبِى » فبنوا من الكلمتين كلمةً واحدة وهما في البيت الذى للمرأة (تريد عمرة) فى موضع رفع كما يقال للرجل يا بِأَبى انت والمعنى انت بِأَبى المُفدَّى كما يقال فلان يفلان اذا فُضّل بهِ او كان لهُ نظيرًا فى غير الفضل (اه) وجاءَ فى لسان العرب (١ ا) يريد وا بِأَبى هما قال ابن برّى ويروى وا بِيَبَاهما على ابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وموضع الجار والمجرور رفع على خبرهما (قال) ويدلُّك على ذلك قول الآخر « يا بِأَبى انت ويا فوق البِيَب » قال ابو عليّ الياء فى « بِيَب » مُبدلة من همزة بدلًا لازمًا (قال) وحكى ابو زيد بيَّبتُ الرجلَ اذا قلتَ لهُ بِأَبى انت فهذا من البِيَب (قال) وانشدهُ ابن السكيت يا بِيَبَا قال وهو الصحيح ليوافق لفظهُ لفظ البِيَب لانهُ مشتقٌّ منهُ (قال) ورواهُ ابو العلاء فيما حكاهُ عنهُ التبريزي « ويا فوق البِئَب » بالهمز (قال) وهو مركّب من قولهم « بأبى » فابقى الهمزة لذلك

(١) قال شارح الحماسة أَلَمَّ فيهِ بقول القائل « اذا لم أَخِن كُنتَ مِجَنَّ جانٍ » اى كانا بمنزلة مَن لا ناصر لهُ من القوم اذا خشي نَبوة من نبوات الدهر يومًا فاستغاث بهما وقولها « اخوا فى الحرب من لا اخا لهُ » فُصل فيهِ بين المضاف اليهِ والمضاف بالظرف فلذلك حذف النون من أَخوان فهو كقولهِ

كأنَّ أصواتَ مِن ايغالهنَّ بنا   اواخرَ الميس اصواتُ الفراريجِ

ففصل بقولهِ « من ايغالهنَّ بنا » وقولها « من لا اخا لهُ » نوى الاضافة ثُمَّ ادخلت اللام تأكيدا للاضافة التى قصدتها لذلك اثبت الالف في « اخا لهُ » لان هذه الالف لا تثبت الَّا فى الاضافة اذ كان فى الافراد يقال اخٌ لهُ وكان لهُ حَمَّا وعلى هذا قولك لا أبا لك ولا اخًا لك وانما قلتُ « ادخلت اللام لتوكيد الاضافة في الاصل » وهذه اللام لا تدخل الّا فى بابين باب النفي وهو ما نحن فيهِ وباب النداء في مثل قولك « يا بؤسَ للحرب » لان المراد يا بُؤسَ الحرب (اه)

هُمَا يَلْبَسَانِ ٱلْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ   شَحِيحَانِ مَا ٱسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا (١)
شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا   وَكَانَ سَنًا لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٢)
إِذَا نَزَلَا ٱلْأَرْضَ ٱلْمَخُوفَ بِهَا ٱلرَّدَى   يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا (٣)
إِذَا ٱسْتَغْنَيَا حُبَّ ٱلْجَمِيعُ إِلَيْهِمَا   وَلَمْ يَنْأَ مِنْ نَفْعِ ٱلصَّدِيقِ غِنَاهُمَا (٤)

وقال في آخر شرح الابيات وقد استشهد النحويون في قولها « هما اخوا » على الفصل بين المضاف والمضاف اليهِ عند الضرورة وانّما يفصلون بما هو فضلة من الكلام كحرف الخفض وما عُمل فيهِ او كالمصدر او الظرف قال الشاعر

أَرَبَّتْ كَأَنَّهُ اسدٌ هصورٌ   معاود جُرأةٍ وَقْتَ الهوادي

اراد « معاود وقت الهوادي جرأةً » قال العيني والنَّبوة من نبا السيف اذا لم يعمل في الضريبة

١) انتصب « احسن لبسة » على انهُ مصدر وارتفع « شحيحان » على انهُ خبر مقدَّم والمبتدا « كلاهما » وما استطاعا في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه واسطاع معوض عن استطاع وتقدير الكلام كلاهما شحيحان بهِ ما استطاعا عليهِ اي ما قدرا عليهِ ومعنى « يلبسان المجد » يتّسمان بهِ وانشد

لبستُ ابي حتى تمليتُ عُمرَهُ   وبلّيتُ أعمامي وبليتُ خاليا

٢) قال التبريزي ارتفع « شهابان » على انه مبتدا وجاز الابتداء بهِ لكونهِ موصوفًا « منّا » وأُوقدا في موضع الخبر والمراد انّهما لم يُمهَلا للتمام والكمال وقولها وكان سنًا للمدلجين سناهما يريد نارهما الموقدة للضيفان ولا يمتنع ان يرتفع « شهابان » على انهُ خبر مبتدا محذوف اي هما شهابان (اه) وقد روى العينيُّ احسنُ سنًا للمدلجين سناهما

٣) قال العينيّ قولهُ منصلاهما تثنية مُنصُل وهو السيف قال التبريزي وقولها « يخفض من جأشيهما منصلاهما » كقول الشاعر

ولم يرضَ الَّا قائمَ السيف صاحبا

٤) قال في شرح الحماسة (ص ٤٨٤) يقول اذا نالا الغنى حبّبَ جماعة الحيّ اليهما فازدادا توفّرا عليهم وتعهُّدًا لهم ولم يبعد غناهما من اتباع الغرباء والاجانب ومن يتسبّب اليهما بودّ وصداقة فقولها « حُبّ الجميع اليهما » مقصور على النسب وآخر البيت مصروف الى الصديق والغريب وساغ ان يراد « بالجميع » الحي كلهم لاجتماعهم حولهُ والجميع والجمع المجتمعون والجُمّاع المتفرقون قال

مِن بين جمعٍ غيرِ جُمّاعِ

إِذَا أُفْتَقَرَا لَمْ يَخْشِمَا خَشْيَةَ ٱلرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا (١)

لَقَدْ سَاءَ نِي أَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ ٱلْوَجَى فَرَسَاهُمَا (٢)

وَلَنْ يَلْبَثَ ٱلْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ ٱلْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ عِمَاهُمَا (٣)

---

١) روى العيني في المقاصد النحويه (٤٧٣) وفي روايته تصحيف ولم يخش رزءا منهما مولاهما (كذا) (قال) الزُّرء هو الاحتقار ومنه الازدراء قال الشيخ التبريزي يقول اذا مسّهما الفقر لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفاً من الهلاك ولم يخش رزءا اي لا يحملان موليهما غماً من فقرهما ولم يضعا انفسهما في موضع الحاجة وهذا كقول الآخر

ابو مالكٍ قاصرٌ فقرهُ على نفسه ومشيعٌ غناه

وقولها « لم يخشما » من خشم الطائر وهم يسمون من رضي بفقره وصار لديه الضاجع والضجعيّ لان الضجعه خفض العيش والى هذا المعنى اشار القائل

أ الك عشر كتاب بعس ضواجعَ لا يسعى ع ا م

ويروى رواكد واسمه « خشيه الردى » على انه مفعول له قال المرزوقي « لم ا » « موليهما » ليس يراد به الشبه بل المراد الكثره وعلى ذلك قولهم لبيك وسعديك

٢) قال العيني عنست من العنس وهو طول مكث الجارية في منزل اهلها بعد الادراك حتى خرجت من حد الابكار والوجى ان يجد الفرس وجعا في حافره وقال التبريزي يقال عنست المرأة وعنست اذا قعدت بعد البلوغ بلا زوج ويستعمل في الرجل ايضا قال

وحتى أنت اسقط عانس

كانهما كانا يزوجا امراتين ولم يحولاهما فلما اتفق لهما ما اتفق بقيتا على اهلهما

٣) جاء في المقاصد النحويه ولن يلبث العرشان ويروى في النسخه الخطيه من الحماسه ان يميل عماهما قال العيني الاواسي جمع آسيه وهي الطنبه من الاسي وهو الطب قال شارح الحماسه جعلت لكل واحد عرشا به كان يثبت ويقوم فيقول العرش اذا تقاوه بعمده فاذا انتزع خيارها منه فلن يلبث ان يميل سقفه فيسقط وهذا مثل ضربتهُ لعزّ بن يتعلق بهما والاواسي جمع آسيه وهي الاسطوانه والعِماء بكسر العين والمد سقف البيت والعمَى بالفتح والقصر لغه

عَمْرة الدارميَّة

(راجع الجزء الحادي والعشرين من كتاب الاغاني (طبعة ليدن) ص ١٩١ — ١٩٢)

ذكرها صاحب الاغاني وروى لها شعرًا ترثي به اخاها الذي قتل في بعض ايام الجاهلية وكان الذين قتلوهُ قد اسروا جزولَ بن نهشَل بن دارم وكان جزول هذا جبانًا يُضرَب بجُبنهِ المَثَل فلما عرفهُ القوم خلّوا سبيلهُ قائلين انطلق فاخُبث شرٌّ من الاسار. واعطوه راس اخي عمرة الدارميَّة فرآى جزول انهُ رأس من رؤُوس العدوّ فجاء بهِ قومهُ وادّعى عندهم انهُ هو قاتلهُ فنظروا الى الرأس فاذا هو راس رجل من اصحابهم فطلب اخوة المقتول ان يُقاد جزول باخيهم. فلمّا راَى جزول الشر وما وقع فيه اخبر اباهُ والقوم الخبر فعرفوا جُبنَهُ وخلّوا عنهُ وقالت عمرة اخت المقتول ترثي اخاها وتذكر جزولا

أَلا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلُ مَعَاشِرٍ ... ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ صَرِيعًا وَجَنْدَلِ (١

وَقَدْ يَصْبَحُ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ فِيهِمِ ... وَيُسْرِعُ كَرَّ ٱلْمُهْرِ فِي كُلِّ جَحْفَلِ (٢

وَيَهْدِي ضَلُولَ ٱلْقَوْمِ فِي لَيْلَةِ ٱلسُّرَى ... أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (٣

فَأَدَّى إِلَيْنَا رَأْسَهُ ثُمَّ جَزْوَلٌ ... فَلِلَّهِ مَاذَا كَانَ مِنْ فِعْلِ جَزْوَلِ (٤

فَشَلَّتْ يَدَاهُ يَوْمَ تَحْمِلُ رَأْسَهُ ... إِلَى نَهْشَلٍ وَٱلْقَوْمُ حَضْرَةَ نَهْشَلِ (٥

---

١) قولها « ما قتيل مَعَاشِرٍ » تعجُّب اي يا لهُ من قتيل فاتهِ المعاشر وثوى هلك والجندل الصَّخر الكبير

٢) يقال صبّح القومَ اذا اغار عليهم صباحًا يقول انهُ يكرُ على غزاة الاعداء وفرسانهم صباحًا ويَركضُ خيلَهُ في وسط كل جحفلٍ اي كل جيش

٣) يقول انهُ يتقدم قومهُ في سير الليل فيرشد من ضلَّ منهم والسُّرى السير عامّه الليل وامين القوى اي بأسُها والزُّمّل الضعيف الجبان

٤) تقول بئس ما فعل جزول لمّا اتانا برأسهِ وثمَّ هناك

٥) شلّت يداهُ اصابهما الشَلَل وهو داء يبس به اليد وتضعف ونهشل هو ابو جزول والقوم حضرةُ نهشل اي حال كونهم في حضرتهِ فاتهم لديهِ

العَوْراءُ بنت سُبَيْع

(راجع حماسة ابي تمام (خط) ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزي ٤٩٤ = وشرح المرزوقي عن نسخة ولس الخطية)

كذا روى اسمها في الحماسة وزاد في النسخة الخطية انها من بني ذُبيان ولم نجد شيئًا في تعريفها وشعرها هذا في رثاء اخيها عبد الله بن سُبَيع قُتل في بعض الغزوات

أَبْكِي لِعَبْدِ ٱللهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيلَ ٱلصُّبحِ نارُهْ (١)
طَيَّانُ طاوِي ٱلكَشْحِ لَا يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزارَهْ (٢)
يَعصِي ٱلبَخِيلَ إِذَا أَرَا دَ ٱلمَجْدَ مَخْلُوعًا عِذارُهْ (٣)

---

١) قال التبريزي حشت ناره أوقدت وهذا مثلٌ أرادت انهُ قُتل قُبيل الصبح فضربت لقتله مثلا بايقاد النار والعرب تقول أوقدت نار الحرب اذا هاجت وشرحهُ المرزوقي فقال حشت ناره ضم ما تفرق من الحطب اليها وأوقدت وانما يُريد نار الضيافة

٢) قال شارح الحماسة الطيان الجائع وهو ههنا الضامر لان الجوع لا يكون الّا مع خمصة البطن فاستعير له طاوي الكشح اى ضمير ليس بضخم الجسم وقولها « لا يُرخي لمظلمة ازارَه » اى هو عفيف لا يأتي الفاحشة سرا والمظلمة المرأة التي اظلم عليها الليل وشرحهُ المرزوقي شرحًا جميلا فقال طيان اى ضمير البطن موصوم الخمص قليل الطُعم طاوي الكشح اى ماضٍ في الامور لوجهه لا يعرج على شيء ولا يثني ويقال انطوى كشحا فضمير من باب نصبتُ غرفًا قال
نصبتَ اخ قد طوى كشحا وأبَّ ليذهبا
وقوله « لا يرخي لمظلمة إزاره » يريد انه اذا نابتهُ النوائب يجرد لها مخاصيها وهو يشمر الازار عاقص اذيال ومحض منها خمص الصدر عليها الفاصل لها

٣) قال التبريزي قولها « مخلوعا عذاره » قيل معنى انهُ لا يطيع العاذل كما ان الفرس اذا لم يكن عليه رسن ذهب حيث شاء ولم يطع

لَيْلى بنت وَهْب

(راجع الحماسة البصرية نسخة خطية عن نسخة مصر ١ ١ ٣ = وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ ٩١)

هي اخت المُنتَشر الذي مرَّ ذكرهُ في ترجمة الدعجاء (ص ١١٧) وقد جاء هناك انَّ قصيدة الدعجاء نُسبت لليلى بنت وهب ولا حاجة الى إعادتها فعليك بها

مارِيَة بنت الديَّان

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٤ = وترجمة الدعجا المذكورة آنفا في هذا الكتاب ص ١١٧)

هي بنت الديَّان بن قَطَن بن زياد من بني الحارث بن كعب وبنو الديَّان احد بيوتات بني الحارث وكانوا نصارى واخوها هو يزيد بن عبد المدان بن الديَّان احد روساء قومه ذُكر لمارية هذه رثاء قالتهُ في مرة بن عاهان بن شيطان احد سادة بني الحارث وكانت باهلة قتلتهُ في يوم أرمام وقد مر ذكر هذا اليوم في اخبار الدعجاء وابيها المنتشر (ص١١٧) وقد ورد هناك ان في هذه الوقعة قتل صلاءةُ بن عمرو ومُرّة بن عاهان الحارثيان فقالت مارية ترثي مرّة وتحرّض قومها

قُلْ لِلْفَوَارِسِ لَا تَبِلْ أَعيَانُهُمْ مِنْ شَرِّ مَا حَذِرُوا وَمَا لَمْ يُحْذَرِ (١
اَلتَّارِكِينَ أَبَا ٱلْحُصَيْنِ وَرَاءَهُمْ وَٱلْمُسْلِمِينَ صَلَاءَةَ بْنَ ٱلْعَنْبَرِ (٢
لَمَّا رَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ قَدْ طَافَتْ بِهِ سَنَحَتْ شَمَالُكَ فِي عِنَانِ ٱلْأَشْقَرِ (٣

١) الفوارس جمع فارس على غير قياس لا تبل اعيانهم دعاء على الفرسان اي لا تجف أعيانهم من البلايا كلما حذروها او لم يحذروها وتبل من قولك بَلَّ فلان بَلّ اذا نجا وخلص

٢) ابو الحصين وصلاءة بن العنبر فارسان قُتلا يوم ارمام في بني قُتل (راجع ص ١١٧) تُعيّر قومها بخذلهم لهذين الفارسين اذ تركوهما ولم يدافعوا عنهما

٣) تخاطب هنا صلاءة بن العنبر تقول لمّا رأيت الفرسان قد طافوا بابي الحصين كانَّ شمالك سَنَحَت اي تقلصت وتقبضت وهي ضابطة عنان فرسك الاشقر تريد انّهُ لزم مكانهُ لبأسهِ وضبط فرسهُ لصدّها عن الفرار

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى شَبَابِكَ حِقْبَةً حَتَّى كَبِرْتَ وَلَيْتَ إِنْ لَمْ تَكْبَرِ (١)
يَا مَعْشَرَ ٱلْأَنْبَاءِ إِنْ فُزْتُمْ بِهَا فَوْزَ ٱلزَّبِيرَةِ جَمْعًا لَمْ يُثْأَرِ (٢)
فَأَبُوكُمُ قَرْوُ شَرَى كَهْلَانِكُمْ وَعَمُودُكُمْ صُلْبٌ كَرِيمُ ٱلْمَكْسِرِ (٣)

وقالت بنت مرة بن عاهان ترثيه

إِنَّا وَبَاهِلَةَ بْنَ أَعْصُرَ بَيْنَنَا دَاءُ ٱلضَّرَائِرِ بِغْضَةٌ وَتَقَافِ (٤)
مَنْ يَثْقَفُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِآئِبٍ أَبَدًا وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِ (٥)
ذَهَبَتْ قُتَيْبَةُ فِي ٱللِّقَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشٍ رَعِشٍ وَلَا وَقَّافِ (٦)

---

١) حقبة اى دهرا تقول لقد بكيت مدة على شبابك لمّا كنت اراكَ خاطراً بخيالك فى الغزوات الى ان تقدمت فى العُمر و بلغت سن صغرًا فلم يورثنا الوَجد والحَسرة على فقدك شيئا طائلا

٢) معشر الانباء هم بنو الحارث قومها فزتم بها الضمير لباهلة اى ان ادركتم ثاركم من بنى باهلة والزبيرة الداهية تقول ان فتكم باعدائكم بعد هذه الواقعة واهلكتموهم كما تُفني الداهية الناس و تبيدهم فليس ذلك بكاف لادراك الثار

٣) القرو الفرع تقول لبنى الحارث انتم فرع من كهلان قد اضاعوا المجدَ انفسهم فجمعوا الى عبد بنى كهلان بن الفجر وقولها «عمودكم صلبُ الخ» تريد انتم ركنٌ تعتصم بهِ العز ولا يكسرهم احد فكيف يسوغ لهم ان يتركوا دمَ ...ه مهدورًا

٤) باهلة بن أعصُر هم الذين قتلوا اباها والضرائر نساءٌ يجمعهنَّ رجل واحدٌ وهى جمع ضرة تقول لا صلح بيننا و بين بنى باهلة كما لا يصطلح نساء الرجل الواحد فلا نزالَ فى بغض وخصومة مداومة

٥) ثقفوا صادفوه واصابوه تقول انَّ الذى ظفر بهِ بنو قتيبة (وهم حى من باهلة) لا يعود ابدا الى الباءة (تريد ابدًا) فما حتى بعدهُ قتل بنى قتيبة ماجاءه فقدمهم يشفى الصدر و يُبرد

٦) تقول ان بنى قتيبة فتكوا بفارس غير طائش اى رزين راجح العقل والرَّعش الجبان الذى يُرتَعد لخوفهِ والوقاف الذى يتأخر فى الحرب

مَرْيَم بنت طارِق

(راجع كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري ص ٢٩ و١٤١ = وترجمة صفيّة بنت عمرو الوارد ذكرها سابقًا ص ١٣٧)

قد روى ابن الانباري لها في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري الابيات التي سبق ذكرها في ترجمة صَفيّة بنت عمرو (راجع الصفحة ١٣٧) ولم يرد ابن الانباري شيئًا في تعريف مريم هذه وفي اسمها دليل على انها كانت نصرانيّة

مَيَّة بنت ضِرار

(راجع حماسة البحتري (خط) ٢٩٧ = وحماسه ابي تمّام (خط) ١٧٣ = وشرحها للتبريزي ٤٧١ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي (خط) عن نسخة ليدن ص ١٦٨ = ولسان العرب ٥ ٧٨ و ١١ ٤١ و١٦ ١٩٦ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ١٣)

هي ميَّة بنت ضرار بن عمرو الضَّبي (ويروى أُميّة) كان ابوها ضِرار من اشراف ضَبّة وساداتها وفرسانها ولهُ اخبار كثيرة وهو القاتل بُشَيْر بن خالد باسمهِ حِصن بن ضِرار وتولّى مدةً رئاسة الكعبة في الجاهليّة ثم صارت بعدَه لقبيصة ابنهِ ثم قُتِل قبيصة في بعض ايام العرب بين ضبة وبني عامر فقالت ميّة اختهُ ترثيهِ وفي النسخة الخطيّة من الحماسة انَ اسمها قُتَيلة بنت ضِرار

لَا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ رَبَّ ٱلْمَجَالِسِ وَٱلنَّدِيِّ قَبِيصَا[1]

---

١) روى في النسخة الخطيّة من الحماسة كلُّ شيء هالك قال شارح الحماسة قولها « وكلُّ شيء ذاهب » تسلٍّ كأنها قالت موجعة لا تبعد ثم عقّبتْهُ بالتسلّي فقالت وكلّ حيّ يا ميت يا ربّ المجالس والنَّديّ يا قَبيصة وقولها « وكلّ شيء ذاهب » اعتراض بين المنادى وبين الدعاء له والجمل المعترضة بين انواع الكلم يفيد بها التأكيد وتحقيق ما تليها وذكرت المجالس والندى وهما واحد لانها ارادت بالمجالس سائسه خالصه اذا قُصد لازالة الحاجات به وارادت بالندى الحيّ وانتصب « قبيصه » على انهُ عطف بيان لقولها ربّ ويجوز ان يكون على تكرير النداء وقد رخّمتهُ فكأنّها قالت يا ربّ المجالس يا قبيصه

يَطْوِي إِذَا مَا ٱلشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ ٱلزَّادِ ٱلْخَبِيثِ خَمِيصَا (١)
وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى مَرْبَإٍ مِنْ كُلِّ مُرْتَبَإٍ تَرَاهُ شَخِيصَا (٢)
يَسَرُ ٱلشِّتَاءِ وَفَارِسٌ ذُو قُدْمَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ إِنْ حَاصَ ٱلْجَبَانُ مَحِيصَا (٣)

وقالت ايضاً ترثيه

إِنْعَيْ قَبِيصَةَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا وَلِلطِّعَانِ إِذَا حَامَ ٱلْعَوَاوِيرُ (٤)
مَا بَاتَ مِنْ لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارٍ وَهْوَ مَوْتُورُ (٥)

---

١) قال التبريزي يريد اذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يشحّ به حتّى لا يمكن انتزاعه منه ويروى « أَبهمَ قُفْلُهُ » على ما لم يُسَمّ فاعلهُ والمعنى أُحكمَ امرهِ وجُعل كالغرض الذي لا يحتمل التحوّل واذا رُوي « أَبْهَمَ قفلهُ » جعل الفعل للشحّ كان لهُ فعلا نهمةً وإجامةً ان يجعله على وجه لا يدري كيف يُفتَح فيقول هذا الرجل يَطوي بطناً له ضعيفاً مضطمراً من الزاد السيء اذا تملَّكَ البخلَ الناسَ لشدة الزمان فجعلهم كذلك

٢) هذان البيتان رُويا في النسخة الخطيّة من الحماسة (ص ١٧٣) ولم يشرحهما التبريزي المرْبَأ والمُرتَبَأ المقام المرتفع والمَرقَب حيث يترصَّد البازي الطيورَ والشخيص الشاخص وهو المحدد بطرفهِ شبّهت اخاها بالبازي يريد انه يترقّب العدو ليُغير عليهم كما يترقّب البازي صيدَهُ لينقضّ عليه

٣) اليَسَر الكريم وخصّت الشتاء لكثرة الحاجة فيه الى الزاد ذو قُدْمَة اي ذو جرأة كثير الاقدام وحاص عدلَ وحادَ يريد اذا رجع على عقبهِ ناكصاً

٤) هذه الابيات رواها ابن الاعرابي للعُلّاج (ص ١٦٨) يرثي قبيصة بن ضرار والاصحّ ما رواه البحتري في حماسته انّها لمية اخت قبيصة تخاطب ناعيَتَهُ فتقول أَعلمي اضيافَ قبيصة الوافدين عليه بوفاتهِ وقولها « للطعان » اي أَخبري بموته الطعانَ وهو الكفاح والجهاد يريد ارباب الطعان وحام جبن ونكص والعَواوير جمع عُوّار وهو الفَشل الضعيف

٥) كذا رواهُ في حماسة البحتري ونظنّها الرواية الصحيحة ورواية ابن الاعرابيّ « ما بات ما بابهِ مذ شدَّ مِئزرَه الخ » ومعنى البيت انهُ مذ بلغ أَشدَّه لم يُغضِ على الضَّيم ولم يَبِت ليله قبل ان يدرك ثارهِ والمَوتور الذي قُتِل لهُ قتيل دون ان يصيب ثاره

وَلَا عَلَى رِيبَةٍ يَوْمًا يُزَنُّ بِهَا وَلَا فَقِيرًا وَمَا بِالفَقْرِ تَعْيِيرُ (١)
لَا تَقْرَبُ ٱلكَلِمُ ٱلعُورَانُ مَجْلِسَهُ وَلَا يَذُوقُ طَعَامًا وَهْوَ مَسْتُورُ (٢)
ٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَانِدُهَا كَأَنَّهُ لَهَبٌ بِٱللَّيْلِ مَسْعُورُ (٣)
ٱلتَّارِكُ ٱلقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ تَحْتَ ٱلعَجَاجَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ ٱلمُورُ (٤)
وَأَبْكِي لِفَقْدِ بَنِي عَمْرٍو وَهُلْكِهِمُ هَدُّ ٱلجِبَالِ وَصَدْعٌ غَيْرُ مَجْبُورِ (٥)

وقالت ميّة ايضاً في اخيها

لِتَجْرِ ٱلحَوَادِثُ بَعْدَ ٱمْرِئٍ بِوَادِي أَشَائِنَ إِذْلَالَهَا (٦)

١) ولا على ريبة اي لم تُتّهم على ريبة وهي التهمة. يُزَنُّ بها اي يُرمى بها ويُنسب اليها. ولا فقيرًا اي لم يبت فقيرًا. يريد انهُ يكتسب من سعيهِ. وقولها «وما بالفقر تعيير» تريد انهُ ولو بات فقيرًا لما كان ذلك عارًا بل دليلًا على كرمهِ

٢) الكَلِمُ العُورانُ هي الالفاظ البذيَّة الفاحشة. وفي حماسة البحتري لا تعرف الكَلِمُ العَوراءُ مجلسَهُ

٣) النجلاء الواسعة. والطعن العاند ما اتسع صبيبهُ بعيدًا وسيلانهُ. واللهب المسعور النور المضيء. وفي حماسة البحتريّ النجلاء عن عُرُض اي عن جانب. ويروى كأنهُ قبسٌ والقبس واللهب واحدٌ

٤) راجع شرح الشطر الاول في قصيدة جنوب النابغة ص ٧٨ وقولها «تحت العجاجة» اي تحت التراب. يسفي فوقهُ المُور اي تذري الريح الغبار على قبره. والمُور الغبار تحمله الريح

٥) لفقد بني عمرو اي لما فقدوه بفقد فارسهم. وبنو عمرو حيّ القتيل. وقولها «هلكهم هدّ الجبال الخ» تريد انّ وقع هلاكهم كأنهُ جبال هُدّت فوقها واصابها لذلك صدعٌ اي كسرٌ لا يجبر. وفي البيت إقواء

٦) كذا روي في اللسان (١١: ٤١) وروي في محل آخر (٥: ٧٨) بوادي أساس. وادي أشائن موضع في ديار بني عامر بن صعصعة به قتل قتيلها. وقولها «لتجرِ الحوادث ادلالها» مثل شأن لسائر الامور سالكها كيف ما شاءت بعد الميت اي لا اخاف على شيء بعده شيئا حتى لا ابالي. ومثل هذا قول الخنساء

لتأتِ المنيّة بعد الفتى المُغادَرِ بالمَحوِ اذلالها

راجع شرح ديوان الخنساء (ص ٣٢) حيث شرح المثل شرحًا طويلًا. وروى اللسان (٥: ٧٨) إدلالها بالكسر (قال) هو مصدر فعل مقدر كأنهُ قال تدل ادلالها

كَرِيمٍ ثَنَاهُ وَآلَاؤُهُ وَكَافِي ٱلْعَشِيرَةِ مَا عَالَهَا (١

تَرَاهُ عَلَى ٱلْخَيْلِ ذَا قُدْمَةٍ إِذَا سَرْبَلَ ٱلدَّمُ أَكْفَالَهَا (٢

وَخَلَّتْ وُعُولًا أَشَارَى بِهَا وَقَدْ أَزْهَفَ ٱلطَّعْنُ أَبْطَالَهَا (٣

وَلَمْ يَمْعِ ٱلْحَيَّ رَثُّ ٱلْقُوَى وَلَمْ تُخْفِ حَسْنَاءُ خَلْخَالَهَا (٤

---

١) كريم نعت امرىءٍ والثنا مقصور الثناء اي هو كريم المديح وكريم الآلا وهى النِعَم والعطايا وقولها «كافي العشيرة ما عالها» اى يكفُّ عن قبيلهِ ما يقع عليهم من البلاء راجع شرح ديوان الخنساء (ص ٨ ٣) وروى هناك ما عالها بالعين

٢) ذا قُدمَه اى شجاع يتقدَم قومَهُ فى الاهوال يقول يتقدَم هو بينما ينكص بعضُ الفرسان على اعقابهم و يصبغهم الطعن على اكفالهم اي موآخرهم

٣) كذا فى اللسان (١١ ٤١) وروى فى غير هذا الموضع (٥ ٧٦) وحلّت وعولا وهو غلط اى اذا رأيتَ اخى وقومه ظنَنتهم وعولاً اى ظباء جبال والاشارى جمع أشران من الأشر وهو البطر والمرح وازهف الطعنُ ابطالها اى صرعهم وقتلهم و يقال زَهَف للموت اى دنا له قال فى اللسان ورواهُ بعضهم « ارهف » بالراء وهو غلط

٤) الواو للحال ورثُ القُوى اى ضعيفها اى خاطر بنفسهِ فى حومه القتال فى وقت ما فرَّ غيره وهنَّ النساء بالفرار وكنى عن ذلك بكشف خلاخلها اذا شمرت للهرب فبان خلخالها

هِنْد بنت أَسَد الضبابيَّة

(راجع زهر الآداب للحصري ٣ ٢٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت الرومي ١ ٧٩٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ١٨٤ و ٣٩٤)

لم نعثر لهند هذه بترجمة وقد ذكرها الحصري ولم يزد في تعريفها وروى لها رثا في اخيها وكان قُتِل في البيضاء وهي موضع تلقاء حِمَى الرَّبذة وحِمَى الرَّبذة في الحجاز من بلاد غَطَفَان فقالت اختهُ هند

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (1)
يَلُوذُ بِهِ الْجَانِي مَخَافَةَ مَا جَنَى كَمَا لَاذَتِ الْعَصْمَاءُ بِالشَّاهِقِ الصَّعْبِ (2)
تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ (3)
يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِالْأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ (4)

---

1) المواكب جموع الخيل والشَّرب جمع شارب وهم القوم يجتمعون للشرب

2) يلوذ بهِ الجاني اي يلتجئ اليهِ اذا اقترف جناية وارتكب اثمًا مخافة ما جنى اي مخافة العقاب على ذنبهِ والعَصْماء مؤنث الاعصم وهي الوَعِلة اي ظبية الجبل واصل الاعصم ما ابيضّ ذراعهُ مع سواد جسمهِ

3) يريد ان بنات عمهِ وخاله مجاورون لقبرهِ لا يبرحون عنهُ وهن لحرصهن كان العطش برَّح بهنَّ ولا يبرد هذه اللوعة الماء البارد العَذب

4) اي يحثونَ على قبره التراب وقولها « وما من قِلَى يحثى عليهِ من الترب » القلى البغض والترب من وُلِدَ معك وهو تسلك يريد اخت تبكيهِ ولا يحدثنَ ما يوجب الملامة عليهِ لكمالهِ

الهَيْفَاءُ

(راجع كتاب المجموع الرائق نسخة خطية في خزانة مكتبتنا ص ٩٦)

هي الهيفا بنت صَبيح القضاعيَة روى لها صاحب المجموع الرائق ابياتاً ترثي بها بعلها النوفل بن سُمير بن عمرو التغلبيّ قتلَهُ ابن الُحجيب بن فاطمة

أَبكِي وَأَبكِي بِإِسْفَارٍ وَإِظْلَامِ عَلَى فَتًى تَغلِبِيّ ٱلْأَصل صِرغَامِ (١)

لَهفِي عَلَيْهِ وَمَا لَهفِي بِنَافِعِهِ إِلَّا تَكَافُحُ فُرْسَانٍ وَأَقْوَامِ (٢)

قُلْ لِلْحُجَيْبِ خَذَاكَ ٱللهُ مِنْ رَجُلٍ حَمَلْتَ عَارَ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ مِنْ سَامِ (٣)

أَيَقْتُلُ أَبْكَ تَغْلِبِي يَا ٱبْنَ فَاطِمَةٍ وَيَشْرَبُ ٱلْمَاءَ ذَا أَضغَاثُ أَحْلَامِ (٤)

وَٱللهِ لَا زِلتُ أَبكِيهِ وَأَندُبُــهُ حَتَّى تَزُورَكَ أَخوَالِي وَأَعْمَامِي (٥)

بِكُلِّ أَسْمَرَ لَدْنِ ٱلكَعْبِ مُعْتَدِلٍ وَكُلِّ أَبيَضَ صَافِي ٱلْحَدِّ قَمْقَامِ (٦)

١) أعادت « أبكي » لتقرير المعنى وللدلالة على حزنها الاسفار مصدر اسفر اذا دخل في الصباح وقولها « بإسفارٍ وإظلامٍ » اي صباحاً مساءً والصرغام الشجاع وهو لقب للاسد

٢) اللهف الحسرة والحزن تقول لا ينفع التفجّع بالبكاء عليه عن ان ربابى له نُمر الصفائح وتحمل على استئناف الحرب

٣) خذاك الله اي خذلك ولعنك ومن في قولها « من رجلٍ » للتخصيص وقولها « حملت الخ » اي انك بقتلك هذا الذميم تحمّلتَ العارَ والهوان من جميع قبائل بني سام الى قحطان

٤) شرب الماء هنا كناية عن الراحة واضغاث الاحلام ما يراه النائم في نومهِ من الخيالات الباطلة تقول أتقتُلُ ابنك بروحي وبعلهُ وتبقى راخي البال منعماً فانّ هذا ان بعد وضعتُ احلام

٥) ارادت بزيارتهم خروجهم على العدوّ وفتكهم بهِ

٦) الاسمر الرُّمح واللدن الكعب اللين المَهَزّ والكعب من الرمح عُقْدة قصبهِ بين الانبوبين صافي الحد اي مُرهف الحدّ والقمقام الكثير العَدَد ارادت ان عِدّتهم عديدة

فهرس

الجزء الأوّل

من

كتاب رياض الادب في مراثي شواعر العرب

القسم الاول

في مراثي شواعر الجاهلية